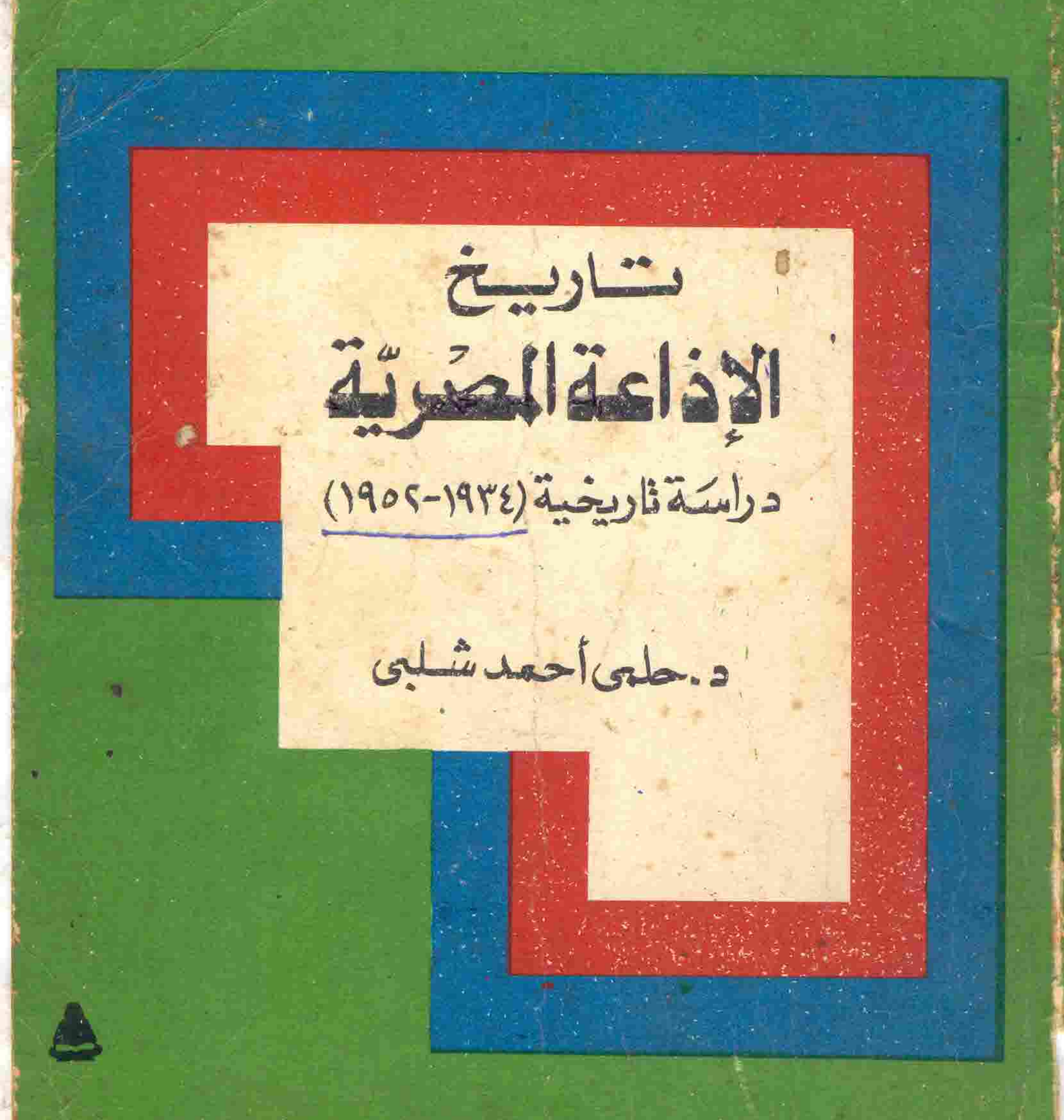
تاريخ المصريين ٨٥



تاريخ الإذاعة المصريّة

دراسة تاريخية (١٩٣٤-١٩٥٢)

د. حلمى أحمد شلبى



رئيس مجلس الإدارة

د. سمير سرحان

رئيس التحرير

د. عبد العظيم رمضان

الاخراج الفنى : مـراد نسيم

تاريخ

الإذاعة المصرية

دراسة تاريخية (١٩٣٤-١٩٥٢)

تأليف

د. حلمي احمد شلبي

أستاذ التاريخ الحديث المساعد

كلية الآداب - جامعة المنوفية



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٥

تقديم

يسرنى أن أقدم للقارىء الكريم هذا الكتاب الشيق عن تاريخ الاذاعة المصرية منذ ظهورها فى عام ١٩٣٤ حتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ . وقد ألفه الدكتور حلمى شلبى أستاذ التاريخ الحديث المساعد بجامعة المنوفية ، الذى أولى اهتماما لتاريخ مصر الاجتماعى ، وقد قدمت له هذه السلسلة عددا من الدراسات فى هذا الحقل ، وهى « فصول من تاريخ حركة الاصلاح الاجتماعى فى مصر » و « الموظفون فى مصر فى عصر محمد على » ، و « المجتمع الريفى فى عصر محمد على» .

وهذا الكتاب « عن تاريخ الاذاعة المصرية » يعد دراسة رائدة، فقد تناول نشأة الاذاعة المصرية فى عام ١٩٣٤ ، وبداياتها الأولى من ١٩٣٤ حتى عام ١٩٣٦ ، ثم الاذاعة المصرية فى ظل الادارة الأجنبية من عام ١٩٣٦ حتى عام ١٩٣٩ ، وخلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ ، ثم انتقال الاذاعة المصرية من الادارة الوطنية فى الفترة من ١٩٤٥ الى عام ١٩٤٧ ، وأخيرا الاذاعة المصرية فى ظل الادارة الوطنية من عام ١٩٤٧ الى عام ١٩٥٢ .

وقـــد استقى الدكتور حـــلمى شلبى مـادته التاريخية من المصادر الأصلية المتمثلة فى وثائق مجلس الوزراء ووثائق وزارتى المواصلات والشئون الاجتماعية وأرشيف الاذاعة وملفات قيادات العمـل الاذاعى ونصوص المراسيم والقوانين والقرارات واللوائح التى صدرت فى شأن تنظيم الاذاعة ٠

والكتاب على هذ النحو جـــدير بالقراءة للمتخصصين فى التاريخ والمثقف المصرى والعربى ٠

رئيس التحـرير

أ٠د٠ عبد العظيم رمضان

مقدمة

كنت مثل كل المصريين قد تعلقت منذ نعومة أظفارى بالمذياع أهفو اليه ، ويصيبنى فى كل مرة وأنا فى هذه الفترة المبكرة من عمرى دهشة واعجاب بهذا الجهاز الذى ينقل قطعا من الموسيقى وأغانى لمطربين مشهورين فى الحفلات . وفى مرحلة تالية من عمرى - مرحلة الصبا وبداية الشباب ازداد تعلقى بالراديو وبت أتابع ليس فقط الموسيقى والغناء ولكن نشرات الأخبار والبرامج الثقافية من البرنامج الثانى فى بداية السبعينات . ثم أخذ هذا التعلق يزداد ولكن هذا التعلق كان يحمل فى طياته الى جانب الاحساس بالاعجاب احساسا آخر بالغموض والتساؤل . ترى ما هى الجهود التى بذلت عند نشأة الاذاعة ؟ وما الفلسفة التى تقودها ؟ وما هو الدور الذى يمكن أن يتنوع فيزداد به دور هذه المؤسسة التى ظهرت فى بداية الثلاثينات من هذا القرن وبات الجميع يتابعون دورها ويتعرضون لها بالنقد تارة وبالاعجاب تارة أخرى ؟ . وغير ذلك من الأسئلة التى ألحت على ذهنى فى أوائل عام ١٩٩٢ فقررت أن أبحث تاريخ الاذاعة ، تاريخ احدى المؤسسات التى قامت فى اطار نهضة مصر وقيام المجتمع المدنى الحديث بها .

ولا أخفى أن هذه الرغبة التى ألحت على ذهنى لم تكن وحدها كافية ، فدراسة هذه المؤسسة من الناحية التاريخية أمر يحتاج الى خبرة فى دراسة المؤسسات فى مصر ودورها ، كما يحتاج الى ضرورة توفر المادة التاريخية اللازمة للخوض فى هذا الموضوع من الناحية الاكاديمية . ولا أخفى أيضا اننى قررت الخوض فى هذا الموضوع مهما كانت المتاعب التى أواجهها . وشجعنى على ذلك أن الموضوع جديد وانه ليست هناك دراسات تاريخية سابقة ، فضلا عن أن دراسة هذا الموضوع سوف تلبى رغبة كامنة فى نفسى منذ أمد طويل .

وفى كل المؤسسات والمرافق التى عنيت بدراستها سواء كانت جمعيات أو هيئات شعبية أو رسمية وهى كلها من أركان الدولة الحديثة لم تبلغ أى منها من التصاق بالمجتمع ما بلغته الاذاعة ، وذلك لسببين هما :

أولا : ان المؤسسات الأخرى ظل اتصالها بالجماهير من زاوية دورها النوعى الذى تقوم به فحسب ، فكان الاتصال محدودا وقاصرا فى كثير من الأحيان ، على حين تميزت الاذاعة بأنها وان حددت أغراضها فى البداية وقصرتها على التعليم والتسلية الا أنها بمضى الوقت وجدت أقدامها تغوص فى أركان المجتمع فترصد وتحلل كل ما يدور فيه ، لأنها تحولت الى رئة لهذا المجتمع .

ثانيا : ان المؤسسات الأخرى النوعية بدت غير ذات جذور محلية من الناحية التاريخية فكانت جميعها مؤسسات وليدة وحديثة ومرتبطة بقيام الدولة ، لذلك مرت فترة طويلة قبل ان تستقر هذه المؤسسات على حين أن الاذاعة على الرغم من أنها كانت حديثة النشأة الا أنها كانت موضع اهتمام وعناية المجتمع

بكامله لأنها على عكس المؤسسات الأخرى تسللت الى كل البيوت فكانت موضع جدل ومناقشة وانتقاد على كل المستويات ٠

وهكذا تبدو دراسة تاريخ الاذاعة فى مصر دراسة متميزة ولكن يبقى السؤال ، ما هى المصادر التى يمكن الرجوع اليها فى هذه الدراسة ؟ ومن الطبيعى أن ألجأ فى دراسة هذا الموضـوع الى الاذاعة لكى أحصل على المادة التاريخية اللازمـــة ٠ وحين توجهت الى دار الاذاعة كنت أتصور أننى سوف أجد أرشيفـا منظما يمكن التعامل معه والاستفادة من المادة التاريخية الموجودة به ٠ ولكننى تبينت خلال تعاملى مع الارشيف الموجـود بالدور العاشر من مبنى الاذاعة والتليفزيون - وبعد أن ساعدنى رئيس الاذاعة الاستاذ حلمى البلك ونائبه الأستاذ مأمون النجار - تبينت أن الحصول على المادة التاريخية الخام اللازمة للموضوع مسألة تحتاج الى مثابرة شديدة لأن هذه المادة متفرقة فى ملفات ودوسيهات متعددة ومتنوعة وتحتاج الى جهد كبير جدا فى التعامل معها قبل امكانية الاستفادة منها ٠

وبدأت بالاطلاع على ملفات قديمة تعود الى بداية نشـــأة الاذاعة تم تجميعها بشكل عشوائى من ملفات وزارة المواصلات ووزارة الشئون الاجتماعية ومجلس الوزراء فى الفترة الممتدة من عام ١٩٣٢ الى عام ١٩٤٧ ، ويزيد عدد الوثائق الموجودة بهـذه الملفات عن ستمائة وثيقة ، تتناول مراحل الاتفاق بين الحكومة المصرية وشركة ماركونى البريطانية ، ونصـــوص الاتفاق بين الجانبين ٠ والمراسلات التى تمت بين وزارات المواصلات والشئون الاجتماعية ومجلس الوزراء ومجلس الدولة فى هذا الخصوص٠

ثم بعد ذلك فوجئت بأن مسئول الارشيف يقول لى أنه ليس لدينا أكثر من ذلك من الوثائق التى يمكن أن نعطيها لك ، ولكنى

بعد التعامل مع الملفات القديمة كنت أرى أنه يمكن الاطلاع على الأوراق الأخرى المحفوظة بالارشيف والتى يمكن أن تكمل المادة التاريخية التى توفرت لى حول بدايات الاذاعة وتطور مراحلها الأولى ، وقد تمكنت بالفعل من التعامل مع عدد كبير جدا من ملفات رواد الاذاعة ، وهى ملفات تحتوى على معلومات كثيرة جدا استفاد البحث منها . وقد مكنتنى من تكوين رؤية لتطور هذه المؤسسة الهامة .

وفى دار الكتب المصرية وجدت لحسن الطالع مصدرا على قدر كبير من الأهمية هو مجلة الراديو المصرى لسان حال الاذاعة المصرية منذ نشأتها ، وهى المجلة التى صدرت عام ١٩٣٥ وظلت تحمل هذا الاسم حتى عام ١٩٤٨ حين أصبح اسمها « الاذاعة المصرية » وهى تحكى وتصور بالتفاصيل الدقيقة مراحل تطور تاريخ الاذاعة المصرية . وقد استفاد منها هذا البحث كثيرا .

وقد ترددت أيضا على مكتبة الاذاعة ، وتمكنت من الحصول على أعداد من مجلة « الفن الاذاعى » والتى تحتوى على عدد كبير من البحوث والدراسات عن تاريخ الاذاعة وتطورها وقد استفاد هذا البحث أيضا من هذه البحوث .

ويشتمل هذا البحث على ستة فصول ، الفصل الأول يتناول نشأة الاذاعة وقيامها فى عام ١٩٣٤ . والفصل الثانى يتناول البدايات الأولى للاذاعة فى الفترة من عام ١٩٣٤ وحتى عام ١٩٣٦ .

أما الفصل الثالث فيتناول الاذاعة فى ظل الادارة الأجنبية فى الفترة من عام ١٩٣٦ وحتى عام ١٩٣٩ . ويتناول الفصل الرابع الاذاعة فى ظل الادارة الأجنبية خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) .

أما الفصل الخامس فيتناول الاذاعة فى الفترة من عـــام ١٩٤٥ الى عام ١٩٤٧ وهى مرحلة انتقال الاذاعة الى الادارة الوطنية .

ويتناول الفصل السادس الاذاعة فى ظل الادارة الوطنية فى الفترة من عام ١٩٤٧ وحتى عام ١٩٥٢ ، وتبدأ بعد ذلك مرحلة جديدة تماما فى تاريخ الاذاعة ، نرجو أن تتاح الفرصة للكتابة عنها فى المستقبل .

وأخيرا أود أن أشكر الذين ساعدونى فى اتمام هذا العمل العلمى وأخص بالذكر الأستاذ مأمون النجار نائب رئيس الاذاعة والأستاذ سالم فارس رئيس أرشيف الاذاعة . وأرجو أن أكون قد وفقت فى اعداد هذا العمل .

والله ولى التوفيق ؟

دكتور حلمى أحمد شلبى

انشـــاء الاذاعـة

قبل قيام الاذاعة المصرية فى ٣١ مايو سنة ١٩٣٤ بوقت طويل كان المجتمع المصرى يخطو خطوات واضحة على طريق دخول حضارة العصر الحديث .

بدأت هذه الخطوات قبل نحو قرن من قيام الاذاعة حيـن وضعت مصر بذور نهضة شاملة فى عصر محمد على دخلت معها - على يد الخبراء الفرنسيين - تكنولوجيـا العصر فى شتى النواحى ، فبدأت حركة تصنيع واسعة النطاق وبناء سفن وانشاء موانىء ثم دخول السكك الحديدية أبرز خطوات التحديث فى مصر . وهذه الخطوة الأخيرة كانت تعد بحق أول خطوة خطيرة على طريق ثورة الاتصال الحديثة فى مصر والمقدمـة الطبيعية أو التمهيد لثورة الاتصال الثانية وهى الاذاعة اللاسلكية . ولئن قربت السكك الحديدية المسافات وأحدثت تغييرا عميقـا فى العلاقات الاجتماعية على امتداد أرجاء مصر منذ النصف الثانى

من القرن التاسع عشر فان الاذاعة اللاسلكية عند بدايات ثلاثينات القرن العشرين كان تأثيرها أخطر وأعمق ، فهى أول محاولة لصياغة الانسان المصرى وتوجيهه على أسس جديدة ، بمعنى أن وعيه وادراكه أصبح خاضعا ـ لأول مرة ـ للتشكيل على يد فريق من أهل الفكر والثقافة والسياسة وغيرهم ٠

ولم تمض سوى فترة قصيرة جدا بين دخول الاذاعة اللاسلكية الدول المتقدمة وهى انجلترا والولايات المتحدة ودخولها مصر ، تماما كما حدث بالنسبة للسكك الحديدية ، فقد كانت انجلترا فى المراحل الأولى لتجريب الاذاعة ـ أو ما كان يطلق عليه آنئذ التليفون اللاسلكى وأثرها على الاتصال بالجماهير ـ لم تكن قد قطعت شوطا طويلا بعد فى تطوير هذه الأداة حتى بدأ الحديث عما يمكن أن تحدثه من أثر فى القوى الاجتماعية فى فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى فقد انهارت الحواجز القائمة بين طبقة وطبقة بتأثير من أحداث الحرب وأصبح هناك فراغ اجتماعى هائل يتعين أن يملأ ٠

والحق أن ثورة الاتصال الأولى فى مصر ـ وأقصد بها دخول السكك الحديدية والتليفون فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر كانت تواكب التحويلات الاقتصادية العميقة التى كانت تدخل بمصر الى سوق الاقتصاد العالمى والتى أسفرت عن قيام طبقة جديدة من كبار الملاك فى أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، كانت تحاول أن تقيم السدود والحواجز وتحاول الحفاظ على التفاوت الطبقى والفروق الاجتماعية وتلجأ الى كل الوسائل من أجل تحقيق هذا ٠ ولكن أحداث الحرب العالمية الأولى وثورة ١٩١٩ وما ترتب عليهما قضى على هذه المحاولة ، وظهرت عبارة المواطن العادى الذى يفرض دعاواه الاجتماعية ، ووجدت دوائر كثيرة تؤازره ايمانا منها به أو استغلالا له ٠

والواقع أن ثورة الاتصال الثانية ، وأقصد بها دخول الاذاعة جاءت خطوة على هذا الطريق ، فلئن رددت الصحف عبارات المواطن العادى ، وأتاحت له فرصة عرض قضاياه الاجتماعية ، فان الاذاعة لا شك كانت دعما حقيقيا وثورة للاتصال بالفعل لأن تأثيرها عاما وواسعا بخلاف الصحافة التى كانت محدودة الأثر لأنها قاصرة على جمهور القراء وهو قليل جدا فى بلاد تتفشى فيها الأمية ٠

جاءت الاذاعة اذن لتكون الأداة الثانية ، بعد الصحافة على طريق توسيع دائرة الاهتمام بالمواطن وتوجيه وعيه وادراكه ، ايمانا به أو استغلالا له من جانب القوى الاجتماعية التى تتصدر المجتمع عند بدايات الاذاعة فى مصر ٠ وهذا يقودنا الى المقارنة بين الظروف التى قامت فيها الاذاعات فى انجلترا وأمريكا وبين الظروف التى قامت فيها فى مصر ٠ والمقارنة هنا الهدف منها توضيح الاختلاف الشديد بين الظروف التى قامت فيها فى مصر ، والظروف التى قامت فيها فى انجلترا وأمريكا ٠

الاذاعة فى انجلترا وأمريكا نمت نموا طبيعيا من خلال التطورات التى جرت ابان الحرب العالمية الأولى ، فالاختراع الجديد - أى الراديو - كانت تتواصل التجارب بشأنه على يد ماركونى فى انجلترا وفيسندن فى امريكا حتى أصبح معتمدا فى نظر الناس من حيث كونه طاقة يمكن استخدامها ٠ وفى وقت الحرب سخرت هذه الطاقة لخدمة أهداف الحرب ، وفى أعقاب الحرب غدت الثقة متوافرة فى هذه الطاقة للقيام بدور هام فى الحياة المدنية فى مناخ اجتماعى متغير بتأثير من نتائج الحرب العالمية الأولى ، وحين انشئت شركة الاذاعة البريطانية فى عام ١٩٢٢ ساهم فى انشائها شركات صناع الأجهزة ووافق على دورها

وزارة البريد (المواصلات) وكافة الشركات الأخرى وهـــواة اللاسلكى ووقفت الصحافة موقف الحذر خشية أن تكون منافسا لها فى مجال الاخبار (١) ٠

وبين انشاء الاذاعة فى انجلترا فى عام ١٩٢٢ والمحاولات الأولى لقيامها فى مصر بعد فترة قصيرة ـ أى عام ١٩٣٢ ـ تفاعل المجتمع الانجليزى مع هذا التطور الخطير ـ وهو دور الاذاعة ، فشاركت القوى السياسية والاجتماعية فى بحث دور الراديـــو وامكانية تطوير هذا الدور وشكلت لجان رسمية من أجل هذا الغرض ، ودار هذا البحث حول موضوع لمن تسند مقاليد الأمور فى الاذاعة ، وكيف ومصادر تمويلها وغير ذلك من التساؤلات ؟ وفى ١٤ يوليو عام ١٩٢٦ أعلن وزير البريد البريطانى أمام مجلس العموم أن الحكومة وافقت على انشاء هيئة الاذاعة البريطانية بموسوم ملكى ومنحها امتياز الاذاعة المطلق لمدة عشر سنوات فى أول يناير عام ١٩٢٧ ، واشترط الاحتفاظ لوزير البريد بحق نقض أى برنامج تصممه الاذاعة ولا تراه الحكومة مناسبا ، كما اشترط حق أية ادارة حكومية فى انجـــلترا فى ان تطلب من الاذاعـــة البريطانية اذاعة ما تراه من بيانـــات أو ارشـــادات هامـــة للجمهور (٢) ٠

أما رسم ســياسة هيئـة الاذاعـة البريطـــانية BBC والتخطيط للبرامج فيقع على عاتق مجلس من المحـــافظين يضم سبعة أعضاء لمدة خمس سنوات ويراعى فى اختيارهم ان يكونوا قوامين على روح وتقاليد وثقافة بريطانيا ، وان يكونوا مستقلين ، وان يختاروا من بينهم رئيسا ونائبا لهم ٠

وهذا المجلس هو الذى يعين مدير عام الاذاعة ، ويناقش معه السياسة المالية ، وله لجان استشارية فى شئون الدين ،

والموسيقى ، والاذاعة المدرسية ، وتعليم الكبـــار ، وشـئون المهاجرين ، والعلوم والتكنولوجيا ، وأعمال الخير ، ويعد هذا المجلس فى النهاية مسئولا من الناحية الدستورية عن عملية الاذاعة الكاملة من حيث انتاج البرامج وتشغيل الأجهزة اللازمة .

أما مصادر تمويل البرامج وتشغيل الأجهزة وغيرها فتأتى عن طريق التراخيص التى تمنح للمشتركين ، وما يحصلون عليه من المطبوعات والمجلات والتسجيلات ، والاعانة التى تحصل عليها الاذاعة من وزارة الخارجية فى مقابل الانفاق على برامج الاذاعات الدولية . وواضح كل الوضوح من ظروف وبدايات الاذاعة فى انجلترا أمران هما : الطابع التجارى فى تمويل مشروع قيـــام الاذاعة ، وانها على الجانب الآخر تمثل أداة للخدمة فى بريطانيا .

ولو أن الصورة مختلفة فى أمريكا ، اذ غلب الطابع التجارى للاذاعة على ما سواه ، فمع مراعاة ان تكون الاذاعة لها وظيفة هى الترفيه والاعلام والتعليم الا أن طابع الاعلان كان غالبا . وانتهى الأمر باذاعة أمريكا الى الاندماج فى عالم المال والتجارة .

صحيح أن القانون فى أمريكا منذ عام ١٩٣٤ جعل ملكية القنوات للحكومة عن طريق منح تراخيص خاصة ، الا أن الغرض النهائى هو تنظيم التجارة فى المواصـــلات فيما بين الولايات الامريكية والخارج عن طريق الاذاعة لصـــالح جميع المواطنين وبامكانيات وافية وأجور معقولة ، ولم يتحفظ القانون الا عـــلى أمرين ـ أثناء عرض الموضوعات فى الاذاعة ـ هما : تجنب الفحش فى القول أو التحيز أثناء الخصومة على المراكز السياسية ، كما أشارت الى ضرورة ان تكون البرامج فى صالح الجمهور وراحته وتلبية احتياجاته .

وفى مصر لم تكن فكرة انشاء اذاعة واردة قبل عام ١٩٣٢ ، حين عرف لأول مرة الارسال بواسطة الأجهزة اللاسلكية عام ١٩٢٣ وسط فريق من الهواة الأجانب ، وبدأ ظهور محطات أرسال صغيرة يملكها أفراد (٣) .

وقبل ١٠ مايو عام ١٩٢٦ – تاريخ صدور مرسوم ملكى يحدد شروط حيازة الأجهزة اللاسلكية فى القطر المصرى ، كان هناك عدد من الأجانب قد امتلك هذه الأجهزة ، ويقال ان أقدم أجهزة اللاسلكى تلقاها شخص يدعى أحمد صادق الجواهرجى عام ١٩٢٣ هدية له من صديق ألمانى يدرس اللاسلكى ، الا أن هذا الجهاز لم يجد من يستمع اليه لعدم وجود أجهزة أستقبال (٤) .

قامت المحاولات الأولى اذن بين مجموعة من الهواة ، ولم يكن هناك أى شكل من التجارب أو الجدل حول دور هذه الطاقة أو الاختراع أو لأى اغراض يمكن ادخال هذه الأجهزة اللاسلكية فى مصر ، الا أنه يتبين من المرسوم الملكى الصادر فى ١٠ مايو سنة ١٩٢٦ أن هناك اتفاقيات دولية قد سمحت الحكومة فى هذا الوقت المبكر بأن يمارس الهواة حقوقهم فى امتلاك هذه المحطات وفى اطار يسمح للأجانب بها أن ينشئوا محطات أذاعية أهلية فى القاهرة ، فقد نص مرسوم ١٠ مايو سنة ١٩٢٦ على أنه طبقا لاتفاقيات دولية ، وبموجب هذا المرسوم فان لهواة اللاسلكى حق انشاء محطات اذاعية أهلية فى القاهرة والاسكندرية (٥) .

كان ظهور أول محطات اذاعية فى مصر اذن مواكبا للتطورات التى تحدث فى عالم اختراع الأجهزة اللاسلكية فى انجلترا وأوربا وأمريكا وترتيبا على دور الأجانب بها . ولم توضع أية ضوابط من جانب الحكومة المصرية فى عام ١٩٢٦ الا على شروط حيازة هذه الأجهزة التى لم تكن تزيد على وجوب

استخراج التراخيص باستخدام هـذه الأجهزة طبقـا للاتفـاقيات الدولية (٦) ٠

ونتيجة لذلك بدأ الاثير فى مصر تنبعث فيه لأول مرة شارت محطات فى القاهرة والاسكندرية لمستوطنين أوربيين ـ أغلبهم من الايطاليين واليونانيين ـ وقليل من المصريين ، ويربط بين الجميع الرغبة فى التقاط هذا الاختراع اللاسلكى الجديد الذى غزا الاجواء فى أوربا وأمريكا ٠٠ وحملت هـذه الأجهـزة أصـواتا باللغات الانجليزية والفرنسية والايطالية للأجانب ٠ والعربية للمصريين والشوام ، ولا نجد أى أثر لمناقشة أو جدل أو حتى تجاوب عميق من جانب الدولة لاستيعاب هذا الاختراع الجديد أو ادراك لمدى ما يمكن ان يؤديه من دور ٠ على العكس مما حدث فى أوربا وأمريكا حيث دار على نحو ما رأينا نقاش وجدل واسعين فى الدوائر الرسمية والشعبية قبل أن يأخذ هذا الاختراع مكانـــه ويتبوأ موقعه كطاقة لها دور محدد ، لذلك لم يكن غريبا أن يفتح الباب على مصراعيه فى مصر بعد قيام أول محطة أهلية وأن تعم الفوضى والتدخلات والمنافسات بعد تصريح الحكومة باستخراج رخص لحيازة هذه الأجهزة ولا شك ان تجار الأجهزة هم أول من روج للراديو ، الذى كان لا يزال بدائيا للغاية من الناحية الهندسية، ضعيف البث فلا يسمع لمسافة تزيد عن نصف كيلو وات أو خارج الحى الموجود فيه الجهاز ، غير أن الذى لا شك فيه أن هذا الاختراع لم يخل من أثاره فقد جذب كثيرا من افراد الطبقـة الارستقراطية فى المجتمع الى اقتنائه وتكونت محطات أهليـة فى القاهـــرة والاسكندرية بموجات مختلفة وأخذت تذيع تحت اسماء مختلفـة أيضا نذكر منها على سبيل المثال ، راديو الأميرة فوزية وراديو صايغ وراديو فؤاد وراديو مصر الملكيـة، وراديو فاروق وراديو مصر الحر ، وراديو فيولا ، وراديو سابو ، وراديو أبو الهول ،

وراديو مصر الجديدة ، وراديو القاهرة ، وراديـــو رمسيس فى القاهرة · وفى الاسكندرية راديو ماجستيك ، وراديو فريـــد ، وراديو فويس ، وراديو نافيرا (٧) ·

ويروى لنا حافظ محمود كيف ان هـــذا الاختراع فى هذه المرحلة المبكرة ـ أى فى فترة قيام المحطات الأهلية ـ كيف استخدم لتحقيق أغراض خاصة ودون أية ضوابط أو مراعـــاة للمنـاخ الاجتماعى أو الحياة المدنية وأنه اعتبر من المنجزات الحديثة التى يحق للأفراد حيازتها والتصرف فيهـــا ، فصـــاحب راديو مجازين اجيبسيان ـ وكان زميلا له فى كلية الحقوق يستخدم الراديو فى مغازلة صديقته على الاثير ، وتجار السلع يعلنون عن بضائعهم دون مراعاة لقيم اجتماعية أو عادات وخلافه ، فهذا يصيح قائلا : « اسمع يا أخينا انت وهو فيه قنبلة انفجرت فى شارع الموسكى دلوقتى ·· وبعد قليل يذكر هو نفسه ، انه تبين أن هذه القنبلة التى انفجرت الآن هى الأسعار المذهلة التى تبيع بها محلات الضبع للعب الأطفال » ويصيح آخر « اسمع يا أخينا انت وهو حدثت حريقة كبيرة فى شارع شبرا ·· وبعد قليل يقول « ان الحريقة لم تكن غير افتتاح خمارة الخواجه بنايوتى لبيع أصناف الخمور وأنها تباع بأسعار زهيدة جدا جدا » ·

ويمضى حافظ محمود فيروى الكثير من الذكريات عن هذه الفترة التى عاصرها والتى شهدت البدايـات الأولى للاذاعـــة والفوضى التى كانت سائدة لغة الحوار بين الأفراد والتى لم تعد آثارها قاصرة على أصحابها نظرا لأن الاثير ينقل هذا الحوار على الناس فيسمعه كل من لديه جهاز استقبال ، فقد انتقدت مجلة « روز اليوسف » أشهر عازف عود فى ذلك الوقت ويدعى الشيخ محمود صبح ، ولم يجد الأخير وسيلة للرد عليها سوى ، قوله ـ

بعد أن عزف العود فى الراديو ـ « اللحن دا يطلع من ايدك يا ست، روزا ؟ يا وليه افهمى بأه (٨) .

ولأن هذه المحطات الأهلية لم تكن تحصل على ترخيص بقيامها حتى انشاء الاذاعة الحكومية فلم يكن من الميسور التعرف على أصحابها عند الضرورة ، من ناحية ثانية كان من الممكن تضليل مستخدميها ، فعلى سبيل المثال ظلت احدى المحطات تذيع أغانى معينة فى أوقات محدودة فاذاعة اغنية ما يدل على شىء معين واذاعة اغنية أخرى يدل على معنى آخر وهكذا فقد استغلت احدى عصابات بيع المخدرات هذا الاختراع لترويج بضاعتها عن طريق الاغانى . فاغنية (الجو رايق) مثلا تعنى أن تنشط عملية البيع وأغنية (الجو غيم) تعنى أن يتوقف البيع . وحين قبض البوليس بعد جهد كبير على أصحاب المحطة تبين أنهم ضحايا لهذه العصابة ، لانهم لم يكونوا على علم بهذا التضليل الذى تقودهم اليه هذه العصابة (٩) .

ولابد أن شيئا مثل هذا قد حدث أثناء البدايات الأولى لدخول الاذاعة فى انجلترا وأمريكا قبل انشاء الاذاعة الرسمية فيها ، ولكن يبقى ان الأحوال التى كانت تمر بها مصر مختلفة كل الاختلاف عما حدث فى هاتين الدولتين . فقد كان من الطبيعى ان يجذب دور الراديو فى المجتمع المصرى أول ما يجذب سلطات الاحتلال ولم يكن قد مضى على انشاء اذاعة بريطانيا فى عام ١٩٢٢ سوى فترة قصيرة . ولذا سعت بريطانيا الى ربط مصر منذ ان عرفت بداية تسرب هذه الأجهزة اليها وملكية الأجانب لها عن طريق الاتفاقيات الدولية لتنظيم العمل بهذا الاختراع .

وكانت سلطات الاحتلال البريطانى فى مصر خلال الحرب العالمية الأولى قد فرضت قانون الرقابة على الصحف وأعلنت

الأحكام العرفية وقوانين منع التجمهر وسعت الى كبت كل أدوات التعبير بها ، وبذلت كل الجهود لجعل مصر جزءا لا يتجزأ من الامبراطورية البريطانية وبالطبع كانت ترصد كل التغيرات الاجتماعية التى كانت تحدث فى مصر بعد الحرب بقصد السيطرة عليها أو تحويلها لصالحها على الأقل من أجل تحقيق أهدافها فى مصر ، ولأن الراديو جاء الى مصر فى بداية العشرينات ـ كما رأينا من قبل ـ فاننا نؤكد أن سلطات الاحتلال كانت معنية به ـ على أعتبار أنه أداة ذات أثر كبير فى الحياة ، ربما أكثر من عناية الحكومة المصرية ذاتها بالأمر ، فجاء التفاعل مع هذا الاختراع الجديد من جانب الانجليز فى مصر أكثر من أى قوة سياسية ، وفى نفس عام ١٩٢٦ الذى وافقت فيه الحكومة البريطانية على أنشاء هيئة الاذاعة البريطانية بمرسوم ملكى ومنحت امتياز الاذاعة الخاص بها ، قامت بالتنسيق مع الحكومة المصرية بتجديد شروط حيازة هذا الاختراع الجديد وربطتها بالاتفاقيات الدولية الخاصة بذلك كما رأينا .

وكانت سلطات الاحتلال أيضا ترقب بعناية شديدة تحول هذه الهواية عند رجال الصفوة من الأجانب والوطنيين بقصد معرفة المدى الذى وصلت اليه ، فهل هى مجرد اتصالات على مستوى الأفراد فيها موضوعات عادية مثل الاغانى والموسيقى أو حتى اتصال بغرض الكسب عن طريق الاعلان عن مختلف السلع لشتى المعلنين أم أنها تتعدى هذا الدور ؟ ولا شك أن أى تطور لدور هذه الأجهزة بحيث يتجاوز هذه الجوانب الى التأثير على الوجود البريطانى فى مصر كان أشد ما يقلق سلطات الاحتلال ويجعلها تتدخل على الفور ، وهى التى كانت قد فرضت الرقابة على الصحف خلال الحرب لادراكها بأنها أداة خطيرة فى هذه الناحية ، فاذا علمنا أن دور الصحف فى النهاية كان تأثيره على

جمهور القراء فحسب ـ وعدده قليل على نحو ما نعلم ـ فان قلق السلطات البريطانية واهتمامها الشديد بدور الراديو لما له من أثر على القراء والمستمعين معا يعد قلقا طبيعيا ونذيرا بأن دخول الاذاعة الى مصر سوف يشغل سلطات الاحتلال ويجعلها تبدى اهتماما شديدا بهذا الأمر .

والواقع ان هذه المراحل من بدايات الاذاعة ـ أى الفترة السابقة على قيام الاذاعة الحكومية ـ كان دور أجهزة الارسال محدودا للغاية ويغلب عليه طابع الاضطراب والفوضى ، وكانت الحكومة فى هذه المراحل معنية ببحث الشكاوى المرسلة اليها من الجمهور بسبب فوضى استعمال هذه الأجهزة ، فبعض هذه الأجهزة تتداخل موجاته على بعضها البعض ، وأخرى لا ترعى تقاليد وعادات الجمهور فتضايقه بما لا يرغب فى سماعه من عزف أو غناء أو ما الى ذلك ، أى أنها تقلق راحته ، وكلها أمور تتعلق بضرورة توفير جو من الاستقرار والراحة بين الجمهور ، فتذكر جريدة « البلاغ » ، مثلا ان احدى محطات الاذاعة الأهلية رفعت دعوى أمام المحكمة تطلب تعويضا من محطة أخرى لاعتدائها على موجاتها(٩) وتذكر جريدة الأهرام ، ان هناك مضايقات فى استعمال اللاسلكى بين محطة غير مرغوبة فى محطة أخرى مرغوبة، بمعنى ان اختلاف طول الموجات بين هذه المحطات كان سببا دائما لتنازع هذه المحطات وخلق اضطراب بالتالى بين جمهور المستمعين (١٠) .

وفى ١٢ يوليو ١٩٣٣ ذكرت جريدة الأهرام ، تحت عنوان الحكومة والراديو ، ان وزير المواصلات صرح بأنه سيقوم باتخاذ اللازم لمنع الشكاوى التى تتعلق بعدم الراحة الناشئة من سوء استعمال الراديو وأطالة وقت الادارة فى محطات الاذاعة واستخدام الآلة على وجه يضايق الجمهور ويؤدى الى اقلاق الراحة (١١) .

ولم يكن يقلق الحكومة سوى عدم توفير الأمن العام وتتجنب أية مظاهر للقلق العام ، وهى فى هذا لا تبعد أهدافها عن أهداف سلطات الاحتلال البريطانى ، التى كانت ترى ضرورة وضع الضوابط التى من شأنها توفير جو الاستقرار العام الذى يضمن بقاءها ، فتجمعات المقاهى والاندية وغيرها أمام هذه الأجهزة وضمان توجيه دورها بما لا يخرج عن الاطار العام الذى ينبغى أن تسير فيه ، كل هذه الأمور كانت تمثل اهتمامات الحكومة : فقد ذكر وزير المواصلات ، « ان للأمن العام علاقة كبيرة بعمليات استخدام الراديو » ، كما صرح نائب الأمن العام لمندوب الأهرام ، « ان الشكوى كثيرة وفى محلها وان وزارة الداخلية ستقوم من جانبها بالواجب عليها » (١٢) ٠

والجدير بالذكر ان انتشار المحطات الأهلية منذ ظهورها فى سنة ١٩٢٣ قد انتقل الى مرحلة جديدة بانتقال أجهزة اللاسلكى الى ايدى الجمهور بعد ان ظل محصورا فى ايدى قلة محدودة ، فقد غشت هذه الأجهزة المقاهى والمحلات العامة وأصبح لها جمهور فى فترة قياسية ٠ وبدأت بالتالى مسألة بحث اغراض استخدام هذه الأجهزة تجذب الاهتمام منذ أواخر العشرينات ، وعلى خلاف ما حدث فى انجلترا وأمريكا حيث استوعب الناس فيها بسرعة دور هذه الأجهزة وأهميتها دون أدنى قلق ، على خلاف ما حدث فى هذين البلدين نجد ان الحكومة كانت هى المعنية فقط ببحث هذه المسألة ، اذ هى الجهة المسئولة فوزارة المواصلات لا تجد حلولا للتداخل بين المحطات ولا المضايقات الناجمة عن استعمال هذه الأجهزة ٠ ووزارة الداخلية ترى ان المقاهى والمحلات العمومية تسيء استعمال الراديو وتقلق الأمن العام وبالتالى فمن الضرورى تطبيق الضوابط اللازمة التى تقضى باقفال هذه المحلات عند الحاجة الى تطبيقها ٠

وبالرغم من ذلك فان المؤكد ان المحطات الأهلية كانت تمر منذ بداية الثلاثينيات بأزهى الفترات ، فقد كانت تتمتع بالاستقلال الكامل فى عرض ما تراه مناسبا من وجهة نظرها . وخلقت جوا من الاذاعة والنشر لم تعرفه مصر الا بعد دخول هذه الأجهزة ، بمعنى أن الصحافة والأحزاب كانتا حتى ذلك الحين تمثلان وحدهما أدوات تكوين الرأى العام ولكن المؤكد ان الاذاعة لعبت دورا أكثر حيوية فى تكوين الانسان المصرى ، فالراديو كان يختصر المسافات ويمثل حدثا فذا بكل المقاييس ، والدليل على ذلك ما كانت تبثه هذه المحطات الأهلية من برامج وموضوعات متنوعة ذات أهمية قصوى فى مجال نشر الثقافة والبحوث الاجتماعية وتبسيط المعرفة العلمية والترويج للحركة التجارية والعناية بنقل جوانب الفن الموسيقية والغنائية وغيرها ، ففى عام ١٩٣٢ ـ كما تنقل لنا جريدة السياسة ـ يبث راديو مصر الملكية بالقاهرة ـ على سبيل المثال ـ خلال اسبوع واحد عدة محاضرات عن حقوق المرأة لسلامه موسى ، ولمحة عن المرأة الغربية للدكتور على مظهر ، وكيف تقضى أوقات الفراغ لفؤاد صروف ، وآراء فى التربية للسيدة بطلة الحكيم (١٣) .

وفى ١٤ نوفمبر ١٩٣٢ اذاع راديو مصر الملكية بالقاهرة بيانا على الجمهور ذكر فيه ، ان مجلس ادارته يشكر المحاضرين والكتاب الذين تفضلوا بالمساهمة مع ادارة المحطة فى نشر الثقافة العامة بالقاء المحاضرات القيمة وشتى البحوث الاجتماعية النافعة ويأمل من جميع المشتغلين بالحركة العلمية ان يستمروا على تخصيص فترة وجيزة من وقتهم الثمين لالقاء محاضرات تهذيبية فى الراديو وهى العمد الحديثة لاتصالهم بملايين الجماهير فى اسرع مدى وأسهل وسيلة .

وأضاف البيان « انه تمشيا مع رغبتنا فى معونة التجار المصريين ومؤازرة النهضة الاقتصادية فى البلاد قد رأينا أن نبذل تسهيلات خاصة لجميع التجار المصريين لاذاعة اعلاناتهم » (١٤) ٠

أما بالنسبة لنقل هذه المحطات للفنون ـ عالم الطرب والموسيقى ـ ومسايرة الحركة الفنية عموما وهى التى تسبق دخول الراديو ، فلم يكن اهتمامها بنقل هذه الجوانب أقل بل كان مثار استحسان وتقبل الجمهور ، فلا تخلو ساعات بث لهذه المحطات من وجود اسطوانات غنائية أو موسيقية لكبار المطربين أو الموسيقيين فى ذلك الوقت ٠ كما عرفت هذه المحطات فى هذه الفترة المبكرة نقل الحفلات الغنائية الى الجمهور بالرغم من ان هذه المحطات كان تعانى من نقص الموارد المالية والامكانيات الضئيلة ، فقد أحيت محطة راديو مصر الملكية يوم ٢٥ يناير سنة ١٩٣٣ ، على سبيل المثال ، الساعة التاسعة مساء حفلة موسيقية غنائية عزف فيها عشرون عازفا من أبناء معهد الموسيقى الشرقى وغنى فيها ابراهيم عثمان الهاوى المعروف على تخت الأستاذ العقاد وعزف على العود الهاوى الكبير كامل بك رشدى (١٥) ٠ كما غنى فى اليوم التالى الأستاذ صالح عبد الحى فى حفلة ثانية والأستاذ أمين حسنين فى حفلة ثالثة وهكذا (١٦) ٠

وقد اهتمت جميع هذه المحطات تقريبا باذاعة القرآن الكريم وأتاحت الفرصة أمام جيل المقرئين الرواد لنقل أصواتهم الى الجمهور فى هذه الفترة المبكرة ، وجعلت افتتاحيات اذاعاتها بآيات القرآن الكريم (١٧) ٠

وهكذا يبدو واضحا ان المحطات الأهلية كانت تطور آداءها بسرعة مذهلة ، سواء بالنسبة لامكانياتها الهندسية كمحطات صغيرة ، أو بالنسبة لدورها الاجتماعى من خلال تطوير البرامج ٠

والأهم من ذلك أنها نجحت فى عرض بيان لها ولطاقاتها والى أى حد يمكن ان تحدث أثرا بالغا فى المجتمع ، فلم يكن من الغريب اذن ان تهتم الدوائر الرسمية والشعبية بمناقشة كل هذه التطورات ٠ وتطورت هذه المناقشة الى صراع بين طرفين هما ، الحكومة التى ترغب فى الهيمنة على هذه المحطات ٠ والطرف الثانى هو أصحاب هذه المحطات أنفسهم حين دعا وزير المواصلات فى ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٣٢ أصحاب الصحف ومديريها وأبلغهم ان قانون سنة ١٩٢٦ الذى أوقف لدواع سياسية سينفذ ، ويقضى هذا القانون ـ كما رأينا من قبل ـ بأن لا ينشأ جهاز اذاعة واستقبال الا برخصة، وهو القانون الذى وافقت عليه الجمعية العمومية للمحاكم المختلطة، أى أن كل جهاز ينشأ بغير رخصة يكون غير قانونى (١٨) ٠

وهكذا طرحت قضية احتكار الدولة للاذاعة أو حرية الاذاعات الأهلية فى مصر بأجلى معانيها ، وهى قضية على جانب كبير من الأهمية لما لها من أثر على المستمع ففى حالة احتكار الحكومة للاذاعة يصبح تحكم الدولة أمرا واقعا ، فالاذاعة حتى فى حالة جعلها هيئة مستقلة تظل تحت اشراف الحكومة فلا يمنح ترخيص للفرد الا بعد دفع ضريبة للانفاق منها على المحطات والبرامج ٠ أما فى حالة حرية الاذاعات الأهلية أو التجارية فيمنح ترخيص لكل من شاء فى حدود معينة مرسومة ولا يدفع المواطن شيئا والذى يدفع هو التاجر أو صاحب العمل فهو يشترى عددا من الدقائق أو الساعات وثمن الدقيقة يختلف باتساع مدى المحطة وعدد مستمعيها من احدى المحطات الموجودة ليقدم فيها برنامجا متنوعا أو موسيقيا أو يتفنن فى تضمينه الدعوة له ويقدم للمستمع على أنه برنامج شركة كذا للسيارات مثلا أو شركة كذا التى تبيع معجون الاسنان وهكذا ٠

ويلاحظ ان القضية بالرغم من خطورتها وأهميتها لم تجذب الرأى العام على نطاق واسع ، وطرحت من جانب واحد هو الجانب السياسى وهو أن هناك فوضى وتأثيراً على الأمن العام من هذه المحطات التى خرجت على الخط الذى حددته الدولة ، وان هناك شكاوى من بعض الهيئات والأفراد من التجاوزات التى تقوم بها هذه المحطات ، على عكس ما حدث فى أوربا وأمريكا التى كانت القضية فيها قضية رأى عام فشغلت الصحافة وكافة دوائر الاتصال والمجالس النيابية وغيرها .

لم يكن الأمر في مصر اذن أكثر من ان الحكومة تبحث شكاوى ضد الاذاعات الأهلية لما تحدثه من مخالفات أو تجاوزات فى حق بعض الهيئات والأفراد ولم يكن لدى الحكومة رؤية نهائية للبديل عن هذه المحطات ، أقصد لم يكن لديها حل نهائى وجاهز لكى تقدم للجمهور من موضوعات سوى الموضوعات والدراسات التى قد يعسر هضمها على بعض الناس فى حالة الغـــاء هذه المحطات الأهلية لسبب بسيط هو أن احتكار الاذاعة فى حد ذاته يقضى دون شك على المنافسة والتنوع بين المحطات الأهلية ويؤدى الى التحكم في المستمع ومزاجه ، هذا فضلاً عن ان توجيه الاذاعة من جانب الدولة يجعل الأخيرة لا تفوت فرصة الا استغلتهـــا لتوجيه المستمع بما يخدم الأهداف العليا لأى حكومة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر بغض النظر عن مسألة الصالح العام .

وبدلا من أن تنظر الحكومة الى قضية الاذاعات الأهلية على أنها أدوات يؤدى التنافس بينها الى الانتعاش والتنوع فى البرامج مع ما قد يصاحب ذلك من سلبيات يمكن التغلب عليها ، فانها طرحت القضية على الرأى العام باعتبارها قضية استقرار أمن المجتمع أولا . وهى مسألة فى غاية الأهمية . ولم يكن طـرح

المسألة على هذا النحو غريبا ، فبريطانيا ذاتها كانت قد أخذت بمبدأ احتكار الدولة للاذاعة · وسلطات الاحتلال البريطانى كانت قد القت بنفسها فى أتون هذه القضية لأنها تعنيها بالدرجة الأولى ، ولكن فات المسئولين ان النظام الذى ارسته بريطانيا فى مجال الاذاعة كان يتمشى مع استقرار الأحوال وانتعاش الديمقراطية الليبرالية بها ، وانه جاء ترتيبا على تطور أوضاع اجتماعية بعينها ، على حين لم ينظروا الى كل اعتبارات الواقع الاجتماعى والسياسى فى مصر ، فلم يناقش مثلا مبدأ بقاء المحطات الأهلية فى نفس وقت قيام اذاعة حكومية ، أو هل هناك تعارض بين قيام الأخيرة والمحطات الأهلية ، وهل من المفيد بقاء المحطات الأهلية مع فرض رقابة حكومية عليها ، وهل تبقى هذه المحطات فى يد القطاع الخاص كالسينما والجراموفون وتستثمر الى جانب الترفيه فى الاعلان وتنمية المصالح التجارية ، أم تحتكر هذه المحطات لصالح غايات المجتمع من ثقافة وفنون واعلام وتعليم ، أم تديرها هى مستقلة فى ظل المسئولية الاجتماعية ، أم تتحول هذه المحطات الأهلية الى مصالح حكومية لخدمة الاغراض الادارية الحكومية ؟ كل هذه الاسئلة حول بقاء الغاء المحطات الأهلية لم تثار أو تناقش على نطاق واسع · ولكن كل ما فى الأمر ان الحكومة قررت وأن أصحاب هذه المحطات الأهلية كان عليهم القبول والامتثال ·

وبادرت الحكومة الى التمهيد لقبول قرارها بالالغاء عن طريق الصحافة ، فقد دعا وزير المواصلات فى ٢٥ أكتوبر عام ١٩٣٢ أصحاب الصحف ومديريها وأبلغهم بما تنوى عليه الحكومة (١٩) وفى اليوم التالى ، أى فى يوم ٢٦ أكتوبر اجتمع بأصحاب المحطات الأهلية « وأشار الى أن فى نية الحكومة الغاء المحطات الأهلية فى حالة قيام المحطة الحكومية » ، كما استمع

الى أقوالهم أو اعتراضاتهم ، وطلب اليهم أن يبادروا الى اغلاق محطاتهم بمجرد قيام المحطة الحكومية فى الجيزة ، وعلى حين طلب بعض أصحاب هذه المحطات فرصة امهالهم ولم يوقعوا على التعهد الذى طلبه منهم باقفال محطاتهم ، فقد بادر آخرون الى التوقيع على هذا التعهد (٢٠) .

وأصبحت المسألة على النحو الآتى : أن الحكومة قد أصدرت قرارها وأن بعض المحطات الأهلية تشكو الى الرأى العام سواء عن طريق اذاعاتها أو عن طريق الصحف من قرار الحكومة بالالغاء وتلتمس الى الحكومة أعادة النظر فى قرارها .

أما بالنسبة للحكومة فقد كانت تسعى بكل الوسائل الى الانتهاء من دراسة مشروع اقامة الاذاعة وتحاول احتواء الدور الذى قامت به المحطات الأهلية طوال السنوات القليلة على ظهورها ، فوضعت أسسا لهذا الغرض ترتكز على ما يلى :

أولا : النظر الى مشروع اقامة الاذاعة بوصفه أحد المشاريع الحديثة التى لابد من توافر الأسس المالية والفنية السليمة لها لكى تضمن استمراره والتوسع فيه مستقبلا بحيث يتمشى مع التطورات الحديثة .

ثانيا : تغيير أو تعديل البرامج كلما دعت الحاجة طبقا لما تدور حوله رغبات الأهالى .

وقد جاء فى المذكرة التى أعدها (جون وب) مفتش مصلحة التلغرافات والتليفونات بوزارة المواصلات عام ١٩٣٢ ، أن مشروع الاذاعة من الضرورى عند التفكير فيه أن يكون العامل الأول والمهم هو تحقيق أكبر قسط ممكن من الفائدة للجمهور فيما يذاع من مواد التسلية والتعليم .. وأضاف قائلا : « ان دراسة العوامل

التى أدت الى نجاح بعض محطات الاذاعة وفشل بعضها الآخر فى الممالك الأخرى توضح أن تضافر الجهود بين الحكومات والشركات الخاصة كان له دائما أكبر الأثر فيما لقيته الاذاعة بها من نجاح ، فلم تستأثر احداهما بالمسئولية والعمل دون الأخرى .. وأنه مهما كانت أسباب الفشل فى بعض المحطات فمما لا شك فيه ان العزم كله واقع على الجمهور لحرمانه من مواد التسلية والتعليم (٢) .

وفي ١٥ يوليو سنة ١٩٣٢ أرسل توفيق دوس وزير المواصلات مذكرة الى اسماعيل صدقى رئيس الوزراء وبها مشروع العقد المقترح بين الحكومة وشركة ماركونى وذكر أن مصر حتى الآن محرومة من اجتناء ثمار الاذاعة اللاسلكية ، وان الوزارة اعتزمت انشاء محطة لاسلكية للاذاعة على حسابها الخاص ، وأنها بالنظر لعدم توفر الوسائل الحكومية اللازمة لتشغيل هذه المحطة قد عهدت الى شركة ماركونى بتشغيل هذه المحطة لحساب الحكومة المصرية وطبقا لنصوص مشروع العقد المقترح (٢٢) .

وفى الوقت الذى وافق فيه مجلس الوزراء على نصوص المشروع المقدم من وزارة المواصلات ، كانت الحكومة لاتزال تخوض معركتها مع أصحاب المحطات الأهلية ، وتستخدم كافة الوسائل لحمل أصحابها على الاقتناع بضرورة الغاء هذه المحطات ، وظل الصراع بين الطرفين يتصاعد حتى بلغ أقصى درجاته ، غير أن الحكومة كانت قد قررت عدم التراجع مهما كلفها ذلك خصوصا وأن تأثير الاذاعات الأهلية كان لا يزال ضعيفا بين الأهالى ومحصورا فى نطاق محدود .

وقد ادركت المحطات الأهلية انها تخوض صراعا خاسرا ضد الحكومة ومع ذلك لم تتراجع وقدم بعض أصحابها التماسات

الى وزارة المواصلات بالترخيص لهما بالاستمرار بعد افتتاح المحطة الحكومية (٢٣) . كما شن بعضها الآخر انتقادا شديدا اتهم فيه الصحافة بالسكوت على ما تقوم به الحكومة من محاولات للقضاء على المحطات الأهلية بدون سبب ، وان هذه المحطات سوف تثمر دون شك ما لم تجد المحطات الأهلية انصارا يؤيدون حقها فى البقاء . لذلك وجدنا هذه المحطات تقبل مبدأ الرقابة الحكومية عليها فى حالة بقائها حتى تتفادى مرسوم الحكومة بالاغلاق (٢٤) .

والواقع ان المسألة بالنسبة للحكومة بعد هذه التطورات لم تعد مسألة أمن واستقرار البلاد فحسب - كما سبق ان أشرنا - بل أصبحت مسألة حق الحكومة فى توجيه الرأى العام بما يخدم سياسة الحكومة ولا يخرج عليها وأن تتحول الى أداة فى يدها تلجأ اليها عند الضرورة .

وفى ذات الوقت الذى كانت فيه الحكومة منصرفة الى الانتهاء من وضع الترتيبات اللازمة والنهائية لاغلاق المحطات الأهلية وافتتاح محطة شركة ماركونى الحكومية ، كان خبراء وزارة المستعمرات يتباحثون فى القاهرة فى ١٠ يناير سنة ١٩٣٤ فى British Council لوضع الأسس التى تراعى فى انشاء الاذاعة الحكومية (٢٥) واتفقوا على عدة أسس هى :

١ - ان يكون أبو الهول شعارا للاذاعة على أساس أن مصر معروفة بالأهرام وأبى الهول .

٢ - ان تظل الاغانى الشرقية ذات التخت هى المسيطرة ، وان يكون أجر الأغنية على أساس الدقائق التى تستغرقها الأغنية .

٣ ـ عدم ضم مصر الى اتفاقيات حقوق المؤلف العالمية ٠

٤ ـ تضييق الخناق على مؤلف الأعمال الفنية مسرحية أو اذاعية أو سينمائية عن طريق وضع قانون للرقابة مليء بالمحظورات بحيث يدور المؤلف فى حلقة واحدة ضيقة ٠

٥ ـ تمجيد صاحب الموهبة الصوتية ؛ واهمال أو الحجر على المؤلف أو الموسيقى ٠

وهكذا يبدو جليا أن حكومة اسماعيل صدقى التى انتهت من التنسيق من أجل الغاء المحطات الأهلية وافتتاح الاذاعة الحكومية لا تقف طويلا أمام اعتراضات المحطات الأهليـة وتضرب بهـا عرض الحائط ؛ فى نفس الوقت الذى كانت فيه دار المندوب السامى فى مصر تخطط بدقة فى اتجاه احتواء هذا التطور بما يخـدم أهدافها ومصالحها فى مصر ٠

وفور انتهاء الحكومة من اقامة محطة لاسلكية للاذاعة رأت أن تعهد الى شركة ماركونى بادارتها ؛ فوافقت فى ٢١ يوليو سنة ١٩٣٢ على مشروع عقد لتشغيلها لحساب الحكومة لما للشركة من خبرة واسعة فى شئون اللاسلكى ؛ أى أن تصبح الشركة وكيلة عن الحكومة فى ادارة الاذاعة بوصفها مرفقـا من المرافق العامة ٠

وتدل الأحداث على ابرام الاتفاق بين الحكومة المصرية وشركة ماركونى على أن هذا الاتفاق قد سبقه جدل ومناقشات واسعة مع دار المندوب السامى البريطانى وأنه كانت هناك اعتراضات من جانب المندوب السامى ، فيذكر محمد فتحى أن مستر ديلانى ـ أول مدير عام لشركة ماركونى للاذاعة الحكومية المصرية ـ صرح له « بأنه يتصل منذ عام ١٩٢٤ برؤساء الوزارات المصرية كى يتعاقد باسم شركة ماركونى العالمية فى مصر ، لادخال الخدمة الاذاعية على أساس قومى مماثل لنظام الاذاعة البريطانية ، ولكنه لم يجد آذانا صاغية واهتماما الا من اسماعيل صدقى » (٢٦) ٠

ولا يهم كثيرا الخوض فى تفاصيل ماهية اعتراضات دار المندوب السامى البريطانى ، بقدر ما يهمنا أن نثبت أن تصرفات دار المندوب السامى كانت فى ذلك تدل دلالة واضحة على الادراك العميق للدور الذى يمكن أن تأديه الاذاعة كأداة تغيير فى المجتمع المصرى ، فدار المندوب السامى لم يكن يعنيهـا أن تدلل بتصرفاتهـا على ما يشتم منه أنه تدخل فى الشئون السياسية المصرية ، بمعنى أنها تركت لشركة ماركونى - وهى شركة عالميـة بريطانيـة - كل التصرف مع الحكومة المصرية ، ورأت أن مصالح الشركة التجارية سوف تقودها حتمـا الى التنسيق ولو بشكل غير مباشر - مع دار المندوب السامى التى كانت تمثل أعلى سلطة فى مصر ، ولذلك رأت أيضا أن يكون لشركة ماركونى حق العمل من خلال السـلطة الشرعية فى البلاد ، أى من خلال الحكومة ٠

ولا شك أن ذلك سهل كثيرا لدار المندوب السامى فى مصر حرية التصرف بنفس القدر الذى تم بالنسبة لشركة ماركونى وجعل امكانية الهيمنة على هذا المرفق الهام والحيوى - وهو الاذاعة - ممكنـا ٠

والواقع أن ذلك كان يتمشى مع سياسة بريطانيا فى ذلك الوقت فى مضمار اقامة حلقة لاسلكية تصل بين أمم وشعوب مختلفة خاضعة لها فى قارات العـالم ، فقد نشـأت فى بريطانيـا فى ديسمبر عام ١٩٣٢ الاذاعة الامبراطورية فى منطقة - دافنترى Daventry من أجل ربط المستمعين فيما وراء البحار بلندن ، وتثقيفهم ثقافة ذات طابع بريطانى محض ولكى تحتفظ بمستمعيها فى المناطق المترامية وبآثارها الفكرية والروحية والمادية فيهم (٣٧) ٠

اما بالنسبة لحكومة اسماعيل صدقى ، فكانت قد عرضت على مجلس النواب فى ٧ فبراير عام ١٩٣٣ تقرير اللجنة المالية الخاصة

ببحث الموضوع ، والذى تقترح فيه فتح اعتمـاد اضافى قدره ٢٠٠٠ جنيه لانشـاء محطتى الاذاعة (٢٨) .

وقف العضو حافظ رمضان بك رئيس الحزب الوطنى وطالب بضرورة أن يتضمن العقد بين الحكومة والشركة أن تكون المحاكم الأهلية هى الجهة المختصة بالفصل فى أى نزاع يحدث بينهمـا بدلا من اللجوء الى مبدأ التحكيم كما جاء فى عقد الاتفـاق .

كما اعترض العضو الدكتور محمد صالح بك على المشروع أصلا ونعى على الحكومة أنها تمنح شركة أجنبية احتكار هـذا المشروع وتقضى على جهـود المصريين الذين أنشـأوا محطات للاذاعة ـ يقصد المحطات الأهلية ـ وعلى الأموال التى أنفقوها فى هذا السبيل (٢٩) .

وعلى حين تصدى وزير المواصلات توفيق دوس بك لأقوال حافظ رمضان بك والدكتور محمد صالح بك بقوله : « أن الحكومة هى المحتكرة للاذاعة بحكم قانون اللاسلكى وليست شركة ماركونى المستخدمة عندها ، وأنه فى حالة تساوى كفاءات الأجانب ترجح علاقة مصر الخاصة بانجلترا على غيرهم من الأجانب وأنه قد أخذ اقرارا أو تعهدا على أصحاب المحطات الأهلية الذين قبلوا ماعدا واحدا أن تنشىء الحكومة محطتها ، فقد ورد تقرير اللجنة المالية بعد بحث الموضوع بجلستى أول و ٦ فبراير ١٩٣٣ والذى تضـمن ما يلى : « أنه نظرا لعدم توافر الوسائل الفنيـة اللازمة للاذاعة ، لذا الحكومة رأت أن تعهد بادارة هذا العمل الى شركة ماركونى لما لها من الشهرة العالمية والخبرة الواسعة فى هذا الفن ، وعلى أن تقوم به باعتبارها وكيلة عن الحكومة المصرية لمدة عشر سنوات ، وأن الحكومة رأت الغاء المحطات الأهلية والاستعاضة عنها بمحطات اساسية بأبى زعبل (ضواحى القاهرة) يتبعها محطة اضافيـة بالاسكندرية وأن تؤلف لجنة خاصة لاعتماد برامج الاذاعة ، بعد ما

تبين أن الاذاعات الأهلية تنقصها الشروط الفنية ، وأذاعتها غير منتظمة ولا منتقاة ، وأنها تعترض من وقت لآخر أعمال المنشآت اللاسلكية الدولية المرخص لها . وقررت اللجنة التكاليف اللازمة لاقامة المحطتين الحكوميتين بنحو خمسة وعشرين ألف جنيه » .
كما أشارت اللجنة المالية أيضا الى الجوانب الفنية أو الترتيبات اللازمة للاذاعة الى جانب الاعتبارات التى دفعت الحكومة الى اقامة هذا المشروع فذكرت أنه سيعود على البلاد منه نشر الثقافة والتعليم بالاضافة الى أنه سيدر على الخزانة ربحا دون شك خصوصا بعد انتشار الأجهزة (٣٠) .

وهكذا أقر مجلس النواب المشروع دون تعديل بعد أن رد وزير المواصلات على الملاحظات التى أبداها حافظ رمضان بك والدكتور محمد صالح بك . وتضمن عقد امتياز الاذاعة الذى منحته الحكومة للشركة عدة بنود أهمها (٣١) .

أولا : أن الشركة تقوم بتشغيل أجهزة الاذاعة بالنيابة عن الحكومة وتحت اشرافها ، وأنها تذيع برامجها الخاصة بمواد الثقافة والتسلية فقط .

ثانيا : تعتمد البرامج من خمسة أعضاء تعين الحكومة ثلاثة منهم وتعين الشركة اثنين .

ثالثا : أن الأجر يدفع للشركة عن تشغيل محطة أو محطات الاذاعة بنسبة ٦٠٪ من الايرادات المتحصلة من رسوم رخص أجهزة الراديو . وأن الأجر المشار اليه مقدر على أساس أن مصروفات الشركة السنوية تبلغ ١٨ ألف جنيه ، وأنه اذا نقصت جملة مصروفات الشركة فى أية سنة مالية تبتدىء من أول يناير عن ١٨ ألف جنيه ويكون الأجر الذى دفعته الحكومة للشركة مساويا لهذا الرقم أو يزيد عليه ترد الشركة للحكومة نصف الفرق بين المبلغ الحقيقى الذى صرفته الشركة وبين الـ ١٨ ألف جنيه .

رابعا : أن يدفع الأجر للشركة مؤخرا فى نهـاية كل ثلاثة اشهر ٠

خامسا : أنه لا يجور لشركة الترخيص باذاعة مواد الاعلانات بلا اذن كتابى سابق من الحكومة وفى حالة الترخيص للشركة بذلك تدفع المبالغ المتحصلة من هذا الباب للحكومة ٠

سادسا : أن تتحمل الحكومة مصاريف تحصـيل الرخص وانشاء محطات الاذاعة واعداد الاسلاك التليفونيـة التى تلزم لايصال محطات الاذاعة ببعضها أو لايصال محطة أو أكثر بأماكن أخرى بالقطر ومصاريف توليد التيار الكهربائى اللازم لمحطات الاذاعة ومصاريف استبدال و اضافة أجهزة متى رغبت الحكومة فى ذلك تحسينا للاذاعة ٠ وأن تتحمل الشركة مصاريف اعداد البرامج وعملية الاذاعة والصيانة وتصليح واستبدال ما يتلفه عمال الشركة من أجهزة الاذاعة واعداد أماكن وأجهزة بخلاف محطات الاذاعة ٠

سابعا : أن تقدم الشركة لمندوبى الحكومة المصرح لهم بذلك جميع التسهيلات بما فى ذلك فحص دفاتر الشركة التى تمكنهم من التحقيق من أن نصوص هذه الاتفاقية منفذة بطريقة صحيحة ٠

ثامنا : أن هذه الاتفاقية مدتها عشر سنوات وامتدادها لمدد أخرى مقدار كل منها عشر سنوات مالم تعلن الحكومة رغبتها كتابة فى انهاء هذه الاتفاقية قبل آخر مدة من مدد العشر سنوات بسنة واحدة ٠

* * *

الهـــوامش

(١) محمد فتحى : الاذاعة المصرية فى نصف قرن ص ٦١ ٠

(٢) نفسه ص ٦٤ ٠

(٣) محمود فهمى (دكتور) : قصة الاذاعة فى العالم ص ٤ ٠ مجلة الفن الاذاعى عدد ١٢ السنة الثالثة يوليو عام ١٩٥٩ ٠

(٤) فوزية فهيم (دكتوره) : نظرة على تاريخ الاذاعة ١٩٢٣-١٩٥٢ ص ٢٨ مجلة الفن الاذاعى عدد ١٠١ لسنة ٢٧ فى أبريل ١٩٨٤ ٠

(٥) الوقائع المصرية عدد ٤٦ الصادر فى ١٧ مايو سنة ١٩٢٦ ٠ (مرسوم بتعيين القيود التى يمكن بمقتضاها الترخيص بتركيب واستعمال أجهزة المواصلات بواسطة الموجات الأثيرية فى القطر المصرى) ٠

(٦) نفسه

(٧) محمد فتحى : نفس المرجع ص ٣٢ ، ٣٣ ، وفوزية فهيم (دكتورة) : نفس المرجع ص ٢٨ ، ٢٩ ٠

(٨) حافظ محمود : ص ١١١ ، ١١٧ ٠

(٩) فوزية فهيم (دكتورة) : مرجع سابق ص ٣ ٠

(١٠) البلاغ فى ١٩٣٣/١٠/٢٤ ٠

(١١) الأهرام فى ١٩٣٣/٧/١٢ ٠

(١٢) نفسه فى ١٩٣٣/٧/١٤ ٠

(١٣) السياسة فى ١٩٣٢/١٢/١ ٠

(١٤) نفسه فى ١٩٣٢/١١/١٤ ٠

(١٥) الأهرام فى ١٩٣٣/١/٢٦ ٠

(١٦) نفسه فى ١٩٣٣/١/٢٧ ٠

(١٧) القاهرة عدد ٣٩١٠ ، ١٩٣٢/١٠/٢٨ ٠

(١٨) نفسه ، نفس العدد ٠

(١٩) نفسه نفس العدد ٠

(٢٠) محمد فتحى : مرجع سابق ص ٣٤ ٠

(٢١) وثائق الاذاعة غير المنشورة ٠ ملفات وزارة المواصلات دوسية ٥/١/٣٥ مذكرة عن الاذاعة اللاسلكية من وضع المفتش العام ج ، ب عام ١٩٣٢ ٠

(٢٢) نفسه مذكرة مجلس الوزراء فى ١٥ يوليو سنة ١٩٣٢ ملف ٥/١/٣٥ وثيقة ٣٧ ـ ٣/٤ ٠

(٢٣) السياسة عدد ١٩٣٤/٤/٢٣ ٠

(٢٤) البلاغ عدد ١٩٣٣/٩/١٨ ٠

(٢٥) ايهاب الأزهرى : الاذاعة وبناء الانسان ص ٥٠ ـ ٥١ ٠

(٢٦) محمد فتحى : مرجع سابق ص ٧٥ ٠

(٢٧) أحمد كمال سرور : الاذاعة الامبراطورية ـ مجلة الراديو المصرى عدد ١٥٤ صادر فى ٢٦ فبراير ١٩٣٨ ٠ وكانت شركة ماركونى هى التى بدأت هذا المشروع ، فقد بدأت التجارب على اقامتها فى منطقة تشلمسفورد Chelmsford عام ١٩٢٧ ثم تطورت فيما بعد ٠

دستور

(٢٨) الأهرام عدد ١٩٣٢/٢/٨ (برلمان صدقى هو الذى جاء بعد الغاء دستور ١٩٢٣ ، ولم يكن فيه تمثيل للأحزاب الكبرى) ٠

(٢٩) نفسه ٠

(٣٠) نفسه

عن

(٣١) وثائق الاذاعة ملفات وزارة المواصلات ملف رقم ٥/١/٢٥ مذكرة عن الاذاعة اللاسلكية فى ١٩٣٩/٥/٢١ ٠

الفصل الثانى

البدايات الأولى للاذاعة

(١٩٣٤ ـ ١٩٣٦)

كان من الطبيعى أن تشغل قضية دور الاذاعة فى المجتمع وقت انشاء الاذاعة أهل الرأى فى مصر ، بعد أن ألغت الحكومة المحطات الأهلية . وغنى عن البيان أن فترة الثلاثينات التى أنشئت فيها الاذاعة كانت من أزهى الفترات فى حياة مصر الثقافية فقد لمعت أسماء عديدة لكتاب ومفكرين كبار ساهمت الصحف ودور النشر وغيرها فى جعل هذه الأسماء تحتل مكانتها بجدارة فى وجدان الناس وعقولهم .

وطرحت القضية وقتئذ على النحو الآتى ، ما مدى ما يمكن أن يضيفه هذا الاختراع اللاسلكى ـ أى الراديو ـ الى أدوات تشكيل عقل ووجدان الانسان المصرى ، خصوصا وأن الصحافة كانت تقوم فى ذلك الوقت بدور هام للغاية فى هذا السبيل .

وفى أول اجابة على هذا التساؤل الهام والحيوى أشارت مجلة الراديو المصرى - لسان حال الاذاعة - فى ١٦ مايو عام ١٩٣٥ الى أنه ليس من شأن الاذاعة ذكر الأحزاب وأنه لا يليق أن تدخل فى المنازعات الحزبية ، ولا أن تعلق على الحوادث أو تسبقها بوحى أو باشارة (١) ٠

وقد بررت ادارة الاذاعة فى أول عهدها ذلك بالقول أن الاذاعة الهدف منها التسلية والثقافة ، وأن السياسة لا علاقة لها بالثقافة ، وأنه ليس من الثقافة العامة فى شىء مخاطبة من لم يمنحوا حق الانتخاب فى مسائل سياسية ٠ وأن أكثر المستمعين لا تعنيهم المسائل السياسية وأن اغلبيتهم لم يبلغوا السن القانونية التى تسمح لهم بهذا بل تفرض عليهم أن يبدو رأيهم فى أمور بلادهم ، وأن الذين بلغوا منهم هذه السن فان الصحف - وهى كثيرة - كفيلة بشرح ما يريدون فهمه (٢) ٠

أى أن ادارة الاذاعة كانت ترى أن الزج بالأغلبية فى خضم السياسة فيه خطورة وأنها - أى السياسية - ينبغى أن تكون قاصرة على المتعلمين وحدهم ، وأن الصحف كفيلة بالقيام بهذا الدور ، وأنه لا داعى لأن تمارس الاذاعة هذا الدور السياسى أصلا ، ولاشك أنها كانت تقدر مدى الأثر الذى يمكن أن يتركه تدخل السياسيين فى شئونها فى حالة تعرضها للشئون السياسية ، اذ أن ذلك قد يؤثر على استقلالها ، وأنها كانت ترى أنه لكى تحافظ على هذا الاستقلال فمن الضرورى أن تبتعد عن الشئون السياسية ٠ وفى تقديرنا أن ذلك لم يكن له سوى نتيجة وحيدة هى أن ادارة الاذاعة وان رفعت لواء استقلال الاذاعة - الا أنها بهذا الاتجاه كانت تضمن أو توفر للقصر وسلطات الاحتلال وحدهما - دون الأحزاب والساسة - فرصة الهيمنة ولو من بعيد على هذا الجهاز الخطير وبالتالى نجاحهما فى توجيه الجماهير الوجهة المناسبة لمصالحهما ، كما

تضمن فى ذات الوقت بقاء الاذاعة كأداة لخدمة مجتمع الصفوة من الوطنيين والأجانب ، ثم تأتى بعد ذلك صناعة الأغلبية على عين هذه القوى المهيمنة .

ولا شك أنه كانت هناك مخاوف كثيرة عند البعض من أثر هذا الاتجاه المبكر لدى ادارة الاذاعة على تكوين الرأى العام ، وهو اتجاه يرمى الى السيطرة وتغافل رأى الأغلبية ووصاية الصفوة عليها . وقد ظهر اتجاه آخر هام ينادى بضرورة التعاون بين ادارة الاذاعة وفئة الفنانين (اذاعيين وموسيقيين وغيرهم) وقيام تضامن بينهما مهما كانت الخلافات ، وهو ما عبر عنه أصحاب هذا الاتجاه بقولهم « أن التعاون بين الطرفين لازم والتضامن بينهم يجب أن يكون متوافرا الى أقصى حد وأنه ينبغى أن تكون هناك خطة مرسومة تسير على هديها الادارة ، وأن لا تقدم البرامج جزافا ، وأن لا تتخبط على غير هدى حتى ولو كان كل منها جيدا فى ذاته ، بل يجب أن تكون كلها خاضعة لنظام معين وخطة مرسومة لتكون البرامج الأسبوعية جزءا من برنامج عام تضعه ادارة المحطة نصب عينيها لتحقيقه (٣) .

وهذه الدعوة المبكرة الى ضرورة الخضوع لخطة أو نظام واحد تضعه ادارة الاذاعة كانت تعكس المخاوف من انفراد الادارة بالتخطيط للبرامج خشية تسيير فئة الفنانين (اذاعيين وموسيقيين وغيرهم) فى اتجاه خدمة أهداف الادارة وحدها ، لذلك رجح انصار هذا الاتجاه أن يكون للجمهور - أى للأغلبية - رأى فيما تقدمه الادارة فى صورة برامج وأن يكون لهذه الأغلبية ارشادات ونقد برىء يظهر فيها ما يمجه وما ترتاح اليه نفسه (٤) .

وبالرغم من أن الدعوة الى الاحتكام الى الجمهور فى اقرار أو عدم اقرار أو نقد ما يراه من البرامج ، من الناحية النظرية صحيحة من حيث المبدأ ، الا أنها كانت محفوفة فى تلك الفترة

المبكرة من تاريخ الاذاعة بكثير من العوامل التى تجعل تنفيذها مستحيلا ، فالأغلبية كانت فى ذلك الحين بعيدة أصلا عن الدخول الى معترك هذه القضية بحكم انتشـار الأمية والفاقه ، هـذا بالاضافة الى أن الصفوة كانت حريصة على تغييب هذه الأغلبية أساسا بحكم إن القضية كانت قضية تشكيل وعى ووجدان الانسان المصرى عموما ٠ نخلص من هذا كله الى أن مسألة ابتعـاد الاذاعة عن الخوض فى معترك النزاعات الحزبية أو السـياسية والدخول بها الى ميدان الدعوة الى قومية الاذاعة كانت مسألة فيها كثير من المبالغة وكانت شعارا نظريا أكثر من أى شىء آخر ، ولم تكن أيضا سوى سيطرة من جانب الصفوة على هذه الأداة التى من المفترض أنها أداة لخدمـة الأغلبيـة ، بالرغم من أن (الراديو المصرى) لسان حال الاذاعة فى هذه الفترة المبكرة هللت طويلا للدور الذى ستقوم به الاذاعة فى القضاء على الفوارق الطبقية ، وغير ذلك من الدعاوى الاجتماعية البراقة ، فقد ذكرت فى ١٨ أبريل عام ١٩٣٥ « أن الراديو جعل الناس يسمعون معا ما كان وقفا على الموسرين المترفين ٠٠ والنتيجة التى لابد منها وقد تساوت الفرص أن يتساوى الناس فى المعرفة والفهم وأن تتقارب أذواقهم ويزداد تشابههم وتجانسهم ، ومحو الفوارق المصـطنعة واتاحـة الفرصة لكل مستعد ولكل راغب وتآخى الناس جميعا » (٥) ٠

ولا نبالغ اذا قلنا أن الدعوة الى قومية الاذاعة كانت دعوة غامضة ، فالفوارق الطبقية الحادة والنزوع الى الوصاية على الأغلبية وغير ذلك من الأمور التى كانت تحدو هذه الصفوة ، كل هذه الأمور كانت تشكك كثيرا فى هذه الدعوة ، ولذلك أيضا ظلت دعوة ألا تكون الاذاعة أبدا لفريق على فريق وأن تبقى مخلصة للجميع همها الثقافة والتربية القومية وواجبها تسلية الناس فى أوقات فراغهم ظلت تتردد فى أجواء هذه الصفوة ولم يكن لهـا أى صدى فى أوساط الأغلبية التى كانت منصرفة تماما عن هذه

الأمور . وبذلك يمكننا القول أن الفترة المبكرة من تاريخ الاذاعة كانت تتميز بأنها عبارة عن تفنن ادارة الاذاعة والسهر على عمل خطة ترمي الى توحيد مفاهيم أبناء الصفوة ورجالها أكثر من كونها خدمة للأغلبية ، فضلا عن ترسيخ مفهوم أن الاذاعـة أداة لهو وثقافة وتسلية لهـذه الصفوة .

وفى ٢٩ أكتوبر عام ١٩٣٣ وافق مجلس الوزراء على تكوين لجنة للاشراف على الاذاعة من أكثر وجوه الصفوة قبولا ، وهم الدكتور على ابراهيم باشا مدير الجامعة المصرية بالنيابة وعميد كلية الطب وناظر مستشفى القصر العينى ومحمد خالد حسنين بك رئيس مفتشى الآداب والعلوم بالأزهر الشريف وبدوى خليفة بك مدير ادارة الأمن العـام بوزارة الداخلية (٦) .

وفى أول احتفال بمرور عام على افتتاح الاذاعة فى ٣١ مايو عام ١٩٣٥ تعالت الأصوات هنا وهناك من أجل تقييم الدور الذى تقوم به الاذاعة وهى لا تزال فى مراحلها الأولى ، فذكر الدكتور على باشا ابراهيم ، أن الاذاعة بدأت ببرنامج ضعيف متواضع ، وأن لجنة الاذاعة تعترف أنها لم تبلغ درجة الكمال فى مهمتهـا ولكنها بذلت جهدها فى توسيع البرامج وتشكيلها وتجديدها .

أما محمد سعيد لطفى ـ مشير الاذاعة ـ والذى اختاره القصر للقيام بهذه المهمة ـ فقد ذكر ان الاذاعات الأهلية خطت خطوات موفقة فاسمعت الملأ آى الذكر الحكيم ، وأحيت حفـلات شائقة ، وأذاعت أسطوانات أعجب بهـا الجمهور . وأعلنت عن الكثير من محال التجارة ، فلما جاءت الاذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية أبقت على الحسن وزادت منه وشكرت للسباقين سبقهم ووضعت برنامجا يتناسب مع العصر ومع سنة الترقى . وأضاف قائلا : « لقد غضب أصحاب المحال التجارية لتحريم الاعلانات ، وغضب أصحاب محال الراديو القديمة ، كما غضب معهم بعض

الصحفيين وأعانهم بعض الأقوياء فكانت حملة نقد وتجريح ألمت وأوجعت ، ولكنها نبهت وحذرت وبذلك أصلحت · ويمكن الآن أن نقول أنه ليس فى الامكان أبدع مما كان (٧) ·

أما أحمد سالم مدير القسم العربى بالاذاعة فقد ذكر ان الاذاعة تجربة جديدة فى مصر ، وأى تجربة يقصد منها ارضاء جميع الأذواق ، على اختلافها وتنافرها ، وأشباع جميع الرغبات على تباين نزعاتها وعدم تجانسها ! (٨) ·

والواقع أن مرور العام الأول على قيام الاذاعة الحكومية قد كشف عدة أمور هى ، أنه وان كانت المحطات الأهلية قد أحدثت فوضى وأثارت استنكار قطاعات عريضة من مستمعيها ، فان الاذاعة الحكومية قد أثارت موجات من النقد الذى وصل الى حد التجريح أيضا · كذلك بات من المحقق أن موجات من النقد سوف تتابع لملاحقة برامج الاذاعة وأن دور الاذاعة اذا ما تعاظم فانه سوف يتعاظم معه النقد ، وبالتالى سوف تحتل الاذاعة موقعا حساسا فى التأثير والأهمية بين الجمهور · كما تبين أيضا أن على الاذاعة أن تطور من ادائها باستمرار وتنتقل الى افاق أرحب ولا يقتصر ارسالها على أولئك الذين لديهم القدرة على امتلاك هذا الجهاز - أى الراديو) فتشغل باهتماماتهم وحدهم ·

وبالرغم من ذلك فقد كان تباين نزعات جمهور المستعمين وعدم تجانسهم على رأس الأمور التى شغلت لجنة برامج الاذاعة ، وهذا الأمر نفسه هو الذى جعل اللجنة عند قيامها تفتح أبواب الاذاعة لكل صاحب موهبة مهما كانت سواء فى مجال الفن أو الأدب أو غير ذلك · فضلا عن المشاهير الذين فتحت لهم أبواب الاذاعة على مصراعيها ففى أول عام تعاقدت الاذاعة مع الانسة أم كلثوم والأستاذ محمد عبد الوهاب لتذيع لهما اذاعتين شهريا ، وأحيت سبع عشرة حفلة للشيخ على محمود ، وسجلت القرآن بصوت

الشيخ محمد رفعت طوال شهر رمضان ، وأسمعت الجمهور أصوات صالح عبد الحى وعزيز وابراهيم عثمان وعبد الغنى السيد ومحمد صادق وأحمد عبد القادر والآنسات نادرة وليلى ونجاة وحياة ، وأسمعت الجمهور موسيقى حرس الملك وموسيقى الجيش وموسيقى البوليس ومحمد حسن الشجاعى والعقاد .

وفى مجال الأدب والعلم اختارت الاذاعة نخبة من المشاهير منهم على سبيل المثال أحمد عبد الوهاب باشا وأمين سامى باشا وحسين سرى بك وأحمد حسانين بك والدكتور طه حسين والدكتور محمد حسين هيكل بك والأستاذ فكرى أباظة والشيخ عبد العزيز البشرى والأستاذ عبد الرحمن عزام والأستاذ صبرى أبو علم الجندى والأستاذ العبادى والانسة مى والانسة سهير القلماوى والسيدة زكية عبد الحميد سليمان وخليل مطران وأحمد رامى وأبو الوفا وبديع خيرى ورمزى نظيم وأبو بثينة (٩) .

وهكذا ورغم الجهود المتواضعة فى العام الأول من قيام الاذاعة وضح جليا أن مولودا قد ظهر سوف يقوم بدور مؤثر فى مجال تكوين الشخصية المصرية . فلئن قامت الصحافة بدور مؤثر وهام فى احياء اللغة والأدب ونشر العلوم والمعارف لجمهور القراء حتى ذلك الوقت ، فان الاذاعة سوف تنقل هذا الدور لا الى جمهور القراء وحدهم بل الى الجميع ، والفارق أن الاذاعة بذلك نقلت اهتمامات طبقات الصفوة فى مجال الفنون والآداب الى الأغلبية ، فأصبح دور الاذاعة تحديدا هو هل ستنجح الاذاعة التى يشرف عليها فريق من رجال الصفوة فى الاقتراب من اهتمامات الأغلبية والتعرف على قضاياها عن كثب ومعالجتها واشراكها فيها أم ستظل الاذاعة تكرس اهتماماتها لصالح هذه الصفوة وحدها ؟

وفى العام الأول لقيام الاذاعة كما هو واضح طفت على السطح كل مشاكل واهتمامات الصفوة والصراع بين القديم

والجديد فى مجال الفنون والآداب والعلوم الذى كان شغلها الشاغل . وهكذا بدت الاذاعة وهى تجمع فى صحنها كل البارزين فى كل هذه المجالات على اختلاف نزعاتهم واتجاهاتهم فهى مدرسة هؤلاء جميعا يأوبون اليها ويعرضون ما انتهوا اليه كل فى مجاله . وهى تختلف عن الصحافة مثلا ، فهناك صحف تحرص على نشر اتجاه معين يتمشى مع سياستها وصحف أخرى تنشر اتجاها مخالفا وهكذا ، ولكن ـ الاذاعة ظلت الدار التى يرغب فيها الجميع لأنها لا تخاطب جمهور القراء فحسب ولكن تخاطب الجميع وكل الأعمار ، أى أقرب لأن تكون جامعة شعبية .

والواقع أن هذه الخصوصية للاذاعة كانت تزيد من مسئوليتها وتجعلها موضع نقد دائم ، فمما لا شك فيه أن الاذاعة حرصت بعد مرور وقت قصير من قيامها على أن تنأى عن الاهتمام بالقضايا السياسية لأنها كانت ترى أن الصحافة تقوم بهذه المهمة ، وبالتالى كانت القضايا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية فقط على رأس اهتمامات الاذاعة ، ونقلت أهم الأفكار التى كانت تدور فى الصالونات الأدبية والاجتماعية والدوائر المالية والاقتصادية الى جمهور المستمعين الذى كان عدده لازال قليلا جدا حتى ذلك الحين فلم يكن للاذاعة جمهور خارج القاهرة والاسكندرية بعد .

وخلال العام الأول من قيام الاذاعة ، أى فى الفترة من يونيو ١٩٣٤ الى يونيو ١٩٣٥ تلقى جمهور مستمعى الراديو عدة محاضرات فى المجال الاقتصادى بدأها وزير المالية أحمد عبد الرهاب باشا تحت عنوان واجبات الفرد فى الأزمة بمناسبة الأزمة الاقتصادية العالمية التى تأثرت بها مصر فى الثلاثينات . كما ألقى الدكتور حافظ عفيفى من مكتبه بمنزله محاضرات حول تقرير البعثة الاقتصادية التى كان يرأسها . وألقى حسين سرى بك وزير الأشغال العمومية محاضرة عن مشروع القطارة (١٠) .

وفى المجال الاجتماعى طرح الراديو على جمهور المستمعين عددا من القضايا الاجتماعية فى شكل محاضرات تبارى فيها عدد من المحاضرين ، فطرحت قضايا المرأة والعمل فى محاضرات ألقاها فكرى أباظة والنهضة النسوية فى مصر ألقتها هدى شعراوى ، والمرأة والبيت ألقتها فاطمة فهمى ، والمرأة وأثرها فى تكوين الرجل ألقاها محمد صبرى أبو علم (١١) ٠

كما ناقش عبد العزيز البشرى قضية الطلاق الذى ذاع وانتشر بين أبناء الطبقات الأرستقراطية وبناتها وذكر أنه أصبح أشبه ما يكون بعبث الروايات التمثيلية ، وقال : « ان الأصل فى الزواج قيامه وثباته الى أن يصدع الموت بين الزوجين ٠ وأن حكم الشرع الاسلامى فى هذه المسألة عدم جواز الزواج الا على أنه عقد له صفة الدوام الى ما شاء الله ، فلو تزوج رجل من امرأة زواجا مؤقتا بأجل ولو طال هذا الأجل الى مائة عام ، فالعقد باطل والزواج غير صحيح ٠ وأن الشرع ينظر الى عقد الزواج على أنه عقد مقدس متين ٠٠ وأضاف « نعم ، لقد أجاز الشرع الطلاق ، على أنه عارض يفصم عروة الزواج لخطب جليل ٠

وأضاف الشيخ البشرى قائلا : «لقد كان يندر جدا وقوع الطلاق فى طبقة الذوات ٠ وكثرة هؤلاء الذوات انما كانت فى السلالات التركية والشركسية ونحوها ٠ وللزوجة عند هؤلاء المكان الجليل والاحترام العظيم ٠ لا يقضى فى الدار وما يتصل بالدار أمر الا ما تقضى به (الهانم) فهى داخل البيت كانت المسيطر الذى لا يكاد يحد له سلطان : يخشاها الزوج بقدر ما يحبها ، ويرهبها بقدر ما يحترمها ٠ وليس معنى هذا أنها تحتقر زوجها وتتهاون شأنه بل لقد كانت تمخضه العناية والرفق والعطف الكريم ٠ وكثيرا ما يكون استئثارها بشأن البيت عاصما للثروة مربيا لها على

الزمان . أما كلمة الطلاق البغيض فمما لا يمكن أن يخطر على جنان ، أو يتحرك به لســان ! » (١٢) .

وفى أبريل عام ١٩٣٥ ألقت الآنسة سهير القلماوى محاضرة بالراديو حول « أثر القصص فى حياة الطفل » وأخرى حول « اعداد الأم » وثالثة حول « حقوق المصرية السياسية » وأصبح هناك ركن للطفل تولاه بابا صادق ويقدم تحت عنوان « حديث الطفل » (١٣) .

وفى مجال التوعية الصحية ، نشرت الاذاعة أزجالا لبيرم التونسى فى أبريل عام ١٩٣٥ تحت عنوان « زجل الميكروب » قال فيه :

يامرات حسين يامرات قدرى	يامرات يعقوب
تعا أسمعوا يعوض صبرى	زجل الميكروب
الميكروبات دى مبدوره	فى البيت والغيط
فى كل حاجــة محشورة	حتى فى الخيط
الميكروبات حامية وعامية	وناقصها اللون
الواحدة منها والتانية	تولد مليون
الميكروبات زى البودرة	تلزق فى التوب
مايشوفها غير رب القدرة	والميكرسكوب
الميكروبات دى يقتلها	والا الغليان
أوعى الهدوم أوعى الفوطة	أوعى المواعين
دعى عدة الموت محطوطة	عند الوسخين

أما القضايا الثقافية والتعليم فقد كانت من القضايا الرئيسية التى أولتها الاذاعة اهتمامها فى تلك الفترة المبكرة ، وحدد مستشار الاذاعة محمد سعيد لطفى فى كلمة له يوم ٤ أبريل عام ١٩٣٥ دور الراديو فى خدمة الثقافة فقال : « اننا اذا قلنا الثقافة ، فأولها الثقافة الدينية والخلقية ، ولذلك كان من الخير أن يصبح الناس فتتفتح قلوبهم بما يتلى عليهم من القرآن وعظات بالمغات وأن تلقى دروس فى الحديث تدعو الى الخير وتنهى عن المنكر ودروس فى تاريخ العظماء وتلقى على الأطفال مواعظ وحكم تجمع بين التسلية والتهذيب ويحاضر الأدباء الاجتماعيون بما ينفـع الناس » وألقى عبد الرحمن عزام على جمهور المستمعين محاضرات فى هـذا الاتجاه تحت عنوان « أبطال العرب » ، فتحدث عن أبرز صفات محمد ، كما تحدث محمد عبد الله عنان عن « فتوحات العرب فى أوروبا » و « حضارة الأندلس » وتحدث فكرى أباظة تحت عنوان « أحاديث نبوية » • وألقى أمين سامى باشا محاضرة عن طريق اصلاح التعليم تحت عنوان « وسائل حسنة لأقوم طريق للتعليم » وتولى فؤاد صروف وأحمد زكى أبو شادى وغيرهما الحديث عبر الراديو فى الثقافة العلمية ، فألقى فؤاد صروف فى أبريل ١٩٣٥ محاضرة تحت عنوان « حروب المستقبل » وفى مايو ١٩٣٥ ألقى أحمد زكى أبو شادى محاضرة تحت عنوان « مملكة النحـل » ومحاضرة أخرى تحت عنوان « ثقافة علمية مبسطة » •

أما سلامة موسى فقد قدم فى محاضرات عديدة خلال العام الأول لقيام الاذاعة سلسلة من المحاضرات عن مصر الفرعونية تحت عنوان « مصر أصل الحضـارة الملوكيـة الأولى « ومصر أصـل الحضارة (فن التحنيط) (١٤) •

وتبين لنا من خلال تتبع هـذه المحاضرات التى كانت تلقى بالراديو أمر هام للغاية هو أن الثقافة الدينية أخذت الأولوية فى

مجال الاهتمامات الثقافية والتعليمية ، على الرغم مما كانت تحفل به الحياة الثقافية المصرية من تيارات فكرية متعددة الجوانب والانفتاح على الثقافات العالمية والتيارات الراديكالية ، ولم يكن ذلك فى الواقع شيئا غريبا ، بل كان يتمشى مع الاتجاه الذى يتصدى العمل الاذاعى فى ذلك الوقت ، فلم يكن من المطلوب مثلا مفاجأة جمهور المستمعين بألوان من الثقافات الغربية بعيدة كل البعد عن أصول الثقافة المصرية فى ذلك الحين ، وان انشغل المهتمون بالعمل الاذاعى بنقل منجزات الحضارة الغربية الحديثة فى مجال الاختراعات والمكتشفات الحديثة وعلى رأسها عالم اللاسلكى مثل التليفون والتلغراف والفونوغراف والراديو وغيره والترام والآلات الكهربائية وغيرها الى جمهور المستمعين ، فتخصص فى نقل هذه المنجزات الحضارية الغربية اثنان من أبرز الشخصيات هما ، محمد عاطف البرقوقى وأحمد كمال سرور . ففى عام ١٩٣٥ تكلم أحمد سرور عن الاذاعة الخارجية والتى تكفل معرفة كل ما يجرى فى العالم الخارجى أى وصف كل ما يحدث فى الشارع أو فى المدينة أو وسط المحيط أو على متن الهواء وأن التليفزيون سوف يظهر عما قليل وينتشر وعندئذ تسمع صوت المتكلم وترى صورته .

وتكلم أحمد سرور أيضا عن استوديوهات القاهرة وكيف تبث ارسالها الى جمهور المستمعين وجهاز الاذاعة الذى يتولى من أبى زعبل النشر فى الجو . أما عاطف البرقوقى فقد أخذ يشرح بالراديو ما يحدث من الناحية الفنية وأثر علم الطبيعة الذى هو صاحب الفضل فى اختراع الراديو وغيره من الاختراعات (١٥) .

وتدل ملاحظة أن الثقافة الدينية أخذت الأولوية على ما عداها وتراجع تيارات الثقافة العالمية والتيارات الراديكالية والتركيز على شرح المنجزات المادية للحضارة العربية فحسب دون شرح الثقافة والفكر اللذين يواكبانها تدل هذه الملاحظة على أن الثقافة

التى كان الراديو يهدف الى نشرها هى الثقافة المحافظة لا ثقافة التغيير والتطوير ، أو بمعنى أخر نشر ما يجمع بين التسلية والثقافة ٠ وهذا يفسر لنا على الجانب الآخر مسألة هامة جدا هى ، لماذا شغلت الفنون (الموسيقى والغناء وغيرهما) حيزا كبيرا جدا من اهتمام الاذاعة فى هذه المرحلة المبكرة من العمل الاذاعى ، ولماذا ظلت الثقافة تحتل مرتبة تالية عليها ، فقد انشغلت الاذاعة منذ البداية بالبحث عن المواهب الفنية فى هذه المجالات وأعطتها معظم الوقت والجهد لدرجة أن الاذاعة بعد مرور فترة قصيرة على انشائها غدت بيتا كبيرا لهؤلاء الفنانين فى المقام الأول ٠ وتكشف لنا قراءة برامج الاذاعة عام ١٩٣٤ وعام ١٩٣٥ هذه الحقيقة بجلاء ٠ ففى أول برنامج نشر فى ٢٩ مارس عام ١٩٣٥ فى (مجلة الراديو) نلاحظ طغيان مادة الموسيقى الشرقية على غيرها من المواد المذاعة ، ففى خلال ٧٥ دقيقة هى مدة الارسال فى الصباح من العاشرة و٤٥ دقيقة حتى الثانية عشرة لم تبث الاذاعة سوى الموسيقى ٠ وفى فترة ارسال الظهيرة من الثانية الى الثانية والنصف أى ثلاثون دقيقة أسطوانات برنامج تركى لمدة عشرين دقيقية وخمس دقائق نشرة تجارية ٠ ثم فى فترة الارسال الثالثة المسائية من الخامسة حتى الحادية عشرة قرآن كريم لمدة نصف ساعة وعشرون دقيقة نتائج سباق الخيل وخمس وعشرون دقيقة نشرة اخبارية وعشرون دقيقة حديث طبى للحكيمة منيرة محمد على ، ثم باقى ساعات الارسال والتى تصل الى نحو ثلاث ساعات ونصف عبارة عن موسيقى لمشاهير الموسيقيين والعازفين ، ومعهد الموسيقى العربية الملكى ، وادوار مثل « يا ما أنت واحشنى » من تلحين المرحوم عثمان ، وحبيت جميل وقصيدة فيامهجتى ذوبى وغير ذلك من الأعمال الموسيقية (١٦) ٠

ونلحظ من هذا البرنامج المنشور أن التركيز لا ينصرف على أى لون من ألوان الفكر ، بل على أعمال الموسيقى أو الأغانى الشرقية ذات التخت التى تركن الى الاطالة والتكرار والايقاع البطيىء لا الى التى تؤدى الى الايقـــاع السريع أو الادراك والفهم الواعى .

ولكى يتواكب ذلك ؛ مع النهضة التى كانت عجلتها تدور رأت الاذاعة ضرورة العناية بادخال (فن التمثيلية) الى الراديو اذ أنها تجمع بين التسلية والثقافة ـ على حد تعبير محمد سعيد ـ فقدمت الاذاعة أعمالا مسرحيـــة عن طريق الراديو فى تلك الفترة المبكرة أهمها مجنون ليلى لشوقى وعبد الرحمن الناصر لعباس علام (١٧) .

وفى ٢ نوفمبر عام ١٩٣٥ كتب أحمد كمال سرور مقالا فى مجلة الراديو المصرى قال فيه : « أن الحياة الاجتماعية فى مصر تسير على وتيرة بطيئة مملة ، لا تعرف التيارات المختلفة المسلية التى تكسب الحياة الاجتماعية فى الغرب ذلك الشكل الذى يميزها عن الحياة فى الشرق وأن خروج العائلة المصرية من المنزل أصبح أمرا نادرا وبالتالى أصبح الاعتماد على الراديو كوسيلة عظيما جدا » (١٨) .

ولا شك أن ترجيح كفـــة مادة الفن على غيرها من المواد الاذاعية الأخرى كالمحاضرات الأدبية والعلمية وغيرها قد أتاح فرصة نادرة فى بداية العمل الاذاعى للفنون بأنواعها لكى تنهض بدرجة كبيرة وفى فترة قياسية فقد تكونت فرق موسيقية عديدة لم تكن موجودة من قبل حتى لقد تزايد الصراع بين المجددين وأنصار القديم فى الموسيقى . والحق أن الاذاعة فى تلك الفترة المبكـرة حرصت على أن تقدم كل الألوان بعد أن عرفت أن للقديم أنصاره وأن للجديد أنصاره بل عملت على التوفيق بين الفريقين وكتب مدحت

عاصم فى ذلك الوقت يقول : « لقد كانت الموسيقى فى بدء الاذاعة تجتاز مرحلة من أشد المراحل الا وهى مرحلة الانتقال من طور وذوق الى طور وذوق ، وفى مثال هذه المراحل ، تسود الفوضى دائما حتى يستقيم الأمر ، وحتى يتبين الصالح من الطالح .

وأضاف مدحت عاصم قائلا : « لقد عرفنا أن لفن الموسيقى والأغانى البلدية بنوعها المستقل مزايا وجمالا لا يتوافر فى غيرها . وأن لها مستمعين قد يفضلونها عما عداها ، فقدمت الأذاعة خير ما يمكن من أنواع الموسيقى البلدية والمزمار البلدى ، فأرضت بذلك جمهورا كبيرا » (١٩) .

وانطلقت الفرق الموسيقية تقدم ألوانا عديدة حتى أن الموسيقى التركية كانت تحتل مكانا متميزا ولها أنصار بين أفراد الصفوة فحرصت الاذاعة على أن تقدم لهم ما يبغون من ألوان الموسيقى والغناء التركية وقررت العودة الى اذاعة أغانى تركية من الانسة نادية أركس(٢٠) كما قدمت فرقة الراديو الشرقية حفلاتها الموسيقية فى ٢ و ٧ ديسمبر سنة ١٩٣٥ من المعهد الملكى للموسيقى العربية ، وكانت هذه الفرقة برئاسة عزيز صادق وبهاء صقر على وعباس الخرادلى والمطرب موسى حلمى والمطربة نادرة ومصطفى رضا بك ورياض السنباطى ومحمد عبد القدوس وعزيز عثمان ومصطفى العقاد وجرجس سعد (٢١) .

وفى فترة وجيزة لم تتجاوز العام الواحد أصبح هناك تصنيف للموسيقين والمطربين فى شكل صف أول وصف ثان ترددت أسماؤهم عبر الاذاعة بوصفهم نجوم عالم الطرب والموسيقى ، فأوردت (الراديو) فى عددها الصادر فى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٣٥ صورهم وأسماءهم ، فكان مطربو وموسيقيو الصف الأول هم أم كلثوم وزكريا أحمد ورياض السنباطى وصالح عبد الحى ومن السودان الحاج سرور .

أما مطربو وموسيقيو الصف الثانى فهم نادرة ، ونجاة على ، وسعاد ذكى ، وليلى مراد ، واحسان عبده ، وسيدة حسن (أغانى شعبية) وابراهيم حمودة ، وحسن الملوانى ، وعبد اللطيف عمر ، وفاضل الشوا ، وعبد الغنى السيد . ورباعى (رضا بك) وهم مصطفى ممتاز على الكمان والعقاد على الرق وصفر على العود يتوسطهم مصطفى رضا بك . ومحمد حسن الشجاعى . وفرقة سيد مصطفى وفرقة الراديو الشرقية بقيادة عزيز صادق ويحيى اللبابيدى (مؤلف موسيقى ومنولوجست) وكندس (عبد القدوس) وفؤاد حلمى (يقود أوركسترا بيانو) وحسن درويش (بيانو) ويوسف حسن وعلى شكرى (الأراجوز) وموسى حلمى المنولوجست السورى ، وفى مجال الغناء البلدى فرقة محمد الصغير ومحمود الجفطى وفرقة محمد بدوى ومحمد الصبان (٢٢) .

وعلى حين طغت الموسيقى على ما عداها من الفنون فى بدايات العمل الاذاعى فقد كان من الواضح أن فن التمثيل بدأ يشق طريقه عبر ميكرفون الاذاعة فى شكل متواضع للغاية ووجد انتقادا من البعض الذين أكدوا أن هذا اللون من الفن لا يصلح للاذاعة ، فلم يكن هناك لون من الرواية التمثيلية الخاصة بالاذاعة ، الا أن الرواية المسرحية أخذت تشق طريقها الى ميكرفون الاذاعة ، وقد أتيح لجمهور المستمعين أن يستمع الى نجيب الريحانى من مسرح رمسيس فى بعض أدواره ، وأهم ما استمع اليه فى هذا الشأن « كشكش بك » عمدة كفر البلاص أعظم شخصية عرفها المسرح المصرى الصميم آنذاك (٢٣) وكان هذا التطور - وأعنى به - نقل فنون المسرح عبر الاذاعة نقطة تحول هامة وخطيرة لأنها طرحت مسألة هامة هى ضرورة خلق الرواية التمثيلية الصالحة للاذاعة ، والتى قد تختلف فى ترتيبها وحبكتها الفنية عن الرواية المسرحية . فيذكر محمد فتحى أنه ظهر تماما لأهل الاذاعة ، أن اذاعة مسرحية بكاملها من الاستوديو ، مدة ساعة أو ساعتين أو أكثر على الهواء

مباشرة ، ودون جمهور ، وبأسلوب الالقاء المسرحى الجمهورى مسألة لا تمت الى فن الاذاعة بصلة ... وانتهى الى القول « بأن ذلك أدى الى نشأة فكرة هواة التمثيل فى الاذاعة » (٢٤) .

المهم أن التمثيلية الاذاعية أخذت بعد ذلك تشق طريقها تحت تأثير عمليات التجريب المتواصل وأصبح لها بعد ذلك منهج خاص ، أى مقومات فنية من اخراج واستخدام مؤثرات صوتية وموسيقية خاصة وغير ذلك من أشكال المقومات الفنية التى تتميز بها عن تمثيل الرواية المسرحية .

وفى أول مناسبة على مرور عام ونصف العام ـ أى فى يناير عام ١٩٣٦ ـ على نشأة الاذاعة تحدث محمد عزيز رفعت (مدير قسم الاحاديث والمسرحيات بالاذاعة) ، فقال « ان الاذاعة جاهدت لتأخذ مكانها تحت الشمس الى جانب اترابها من اذاعات الأمم المتحضرة على كثرة ما أعترض طريقها من صعاب وعقبات . وأضاف « أن الاذاعة تقدم برنامجا يوميا يقطع ما يقرب من ثمانية عشر ساعة في كل أربع وعشرين ساعة ويختلف برنامج كل يوم عما عليه بالأمس وعما سيكون عليه فى الغد . ثم أخذ يشرح بالتفصيل أهم ما أذيع من برامج وقال : « لقد أصبح فى وسع أى انسان أن يستمع الى هذا البرنامج الحافل المتنوع المتغير المتبدل بقيمة زهيدة تتراوح بين مليمين وثلاث مليمات فى اليوم الواحد لا أكثر ولا أقل » (٢٥) .

والجدير بالذكر أن الاذاعة التى حددت عند بداية ارسالها التعليم والتسلية هدفا لها ، وجدت نفسها شاءت أم أبت لا تستطيع أن تتغافل ما يدور فى المجتمع ، أى رصد ما يجرى فيه والواقع أن ذلك كان مأزقا حقيقيا لها ، فهى اما تدرج ما يدور فى المجتمع فى برنامجها أو خطتها أو تنتقى ما تراه متمشيا فحسب مع اتجاهات

الذين فكروا فى انشاء الأذاعة أو ادخالها • وفى كلتا الحالتين لم يكن أمامها خيار ، فهى عكس الصحافة التى يمكن أن تحدد اتجاها بعينه طبقيا كان أو حزبيا لتعبر عنه فانها لا يمكنها أن تتغافل شيئا •

وهكذا بات يقينا أن الاذاعة سوف تفتح كل أبوابها لكل المؤثرات التى تقع فى المجتمع ترصدها وتحللها وتقدم كل ما يقع فيه • فالنزعة الدينية مثلا ـ عند المصريين ـ وهى قديمة جدا لا تستطيع أن تتغافل الاذاعة اعطاءها مساحة واسعة ، لذلك جاءت تلاوة القرآن ـ عبر الميكرفون ـ فى مقدمة اهتمامات الاذاعة فى كل صباح وفى كل مساء وفى المواسم الدينية والأعياد • ولم يكن ذلك غريباً ، بل كان استجابة طبيعية لهذا الاستعداد الواسع عند الأغلبية • لذا نقلت الاذاعة مقرئى القرآن الكريم الذين كانوا يتميزون بالتراتيل الفائقة الى مرتبة عالية فى عيون الأغلبية الذين كانوا حتى ظهور الاذاعة يتعرفون على الأصوات من قراءة الفقى ـ وهو الموصل الوحيد لايات القرآن ـ الى هذه الأغلبية فى البيوت ، فظهر عدد من المشايخ وصلت أصواتهم الى كل البيوت ، وعلى رأسهم الشيخ على محمود ، الذى أحرز مكانة عالية ، وكان يتصدر مدرسة لتلاوة القرآن والانشاد الدينى والمدائح النبوية ، وكذلك الشيخ عبد الفتاح الشعشاعى والشيخ محمد الصيفى (٢٦) •

غير أن ظهور صوت الشيخ محمد رفعت فى دنيا الاذاعة عام ١٩٣٥ كان طاقة واعجازا أضافت الى الشيوخ القدامى مثل على محمود وغيره من المقرئين سحرا وهيبة ووقارا لجيل من أساتذة المقرئين ، هذا الجيل الذى كان أقرب الى وجدان الأغلبية من المستمعين من أى شىء آخر تقدمه الاذاعة فى مجال الفن سواء أكان موسيقى أو غناء أو غيره • فلا عجب اذن أن تولى الاذاعة قدرا كبيرا من الاهتمام ومساحة واسعة فى برامجها لتلاوة القرآن

الكريم • وهذا ما أدى فى النهاية الى جعل الاذاعة مدرسة كبيرة تتخرج فيها أرق الأصوات التى تتلو القرآن وتنتقل الى جمهور المستمعين الأصوات عبر تاريخها فى المناسبات الدينية خصوصا شهر رمضان فكانت الاذاعة تنقل منذ البداية القرآن الكريم قبل الافطار يوميا وبصوت أحد المقرئين • وفى أوائل ١٩٣٦ ذكر محمد عزيز رفعت أن الاذاعة تعاقدت مع الشيخ محمد رفعت على أن يذيع مرتين أسبوعيا طوال العـــام (٣٧) •

ولا شك أن توسيع الاذاعة للبرامج ولما يمض على انشائها سوى فترة وجيزة مما شجع على اتاحة الفرصة لعرض الكثير من الموضوعات التى تدور فى جنبات المجتمع ، وتمشيا مع هـــذا الاتجاه للاذاعة فقد كانت تتبع ما يدور من خلال الاستفتاء على برامجها ومواعيدها ، ونشرت مجلة الراديو فى ٢٤ أغسطس ١٩٣٥ لأول مرة بابا تحت عنوان « حقيبة الرسائل » أوضحت فيه نتيجة الاستفتاء على برامجها ومواعيدها ، والتى كان يتركز معظمها حول ضرورة زيادة قوة المحطات الرئيسية وفصل القسم العربى من مجلة الراديو عن القسم الأفرنجى ، وكانت المجلة منذ بداية صدورها تنشر باللغتين العربية والانجليزية ــ وأن تخصص المحطات الرئيسية للبرنامج العربى والاضافية للبرنامج الأوربى ، وزيادة ساعات الاذاعة فى أيام الجمع لأنها أيام العطلة الرسمية (٢٨) •

وتبين كذلك من قراءة هذا الاستفتاء حول برامج ومواعيد الاذاعة أن الرأى العام ــ ليس فى مصر وحدها ولكن فى أجزاء أخرى من العالم العربى ــ قد جذبته برامج الاذاعة فأخذ ينتقد هذه البرامج ، فوصلت رسائل من دمشق وبيروت وغيرهما تنتقد برامج الغناء والموسيقى وتطالب بسماع فنانين بالذات (٢٩) •

والواقع أن ما يلفت الانتباه حقا هو الدور الذى أخذت الاذاعة تلعبه فى الحياة الاجتماعية فى مصر والعالم العربى ، أن الاذاعة أخذت تنشىء لنفسها لونا معينا من الآداء مختلف عن كل أدوات الثقافة الأخرى كالمسرح والسينما والصحف ووسائل الدعاية الأخرى ، فأخذت تكافح من أجل انشاء أدب الميكرفون • وفن الميكرفون وظهور هذه النزعة المبكرة للاذاعة مما يدل على وعى رجال الاذاعة بضرورة أن تشق طريقها فى حياة ثقافية مزدهرة فى فترة الثلاثينات ، ففى النصف الثانى من عام ١٩٣٥ التحمت الاذاعة بالحياة الثقافية ونقلت ما يدور فيها من اهتمامات فاذاعت على الجمهور العديد من المحاضرات للأقطاب ، فأذاعت محاضرات عن تاريخ فن الصحافة ألقاها الدكتور محمد حسين هيكل ، ومحاضرات أخرى عن الراديو وتطور اللغة ، والراديو والسياسة • كما أذاعت كتاب حياة محمد للدكتور هيكل على حلقات اعتبارا من ٢٣ يونيو سنة ١٩٣٥ • ومحاضرات للدكتور طه حسين تحت عنوان « فى حياتنا الأدبية وأبرز صفات محمد لعبد الرحمن عزام والموسيقى فى المسرح والسينما لمدحت عاصم ، ومباحث الجامعة المصرية فى منطقة هرموبوليس الغربية للدكتور سامى جبرة (٣٠)

ويعزى فى الواقع الى محمد سعيد لطفى مستشار الاذاعة فى هذه الفترة المبكرة من عمل الاذاعة ، يعزى اليه أنه قام بدور كبير جدا فى مجال توسيع أنشطة الاذاعة واقتحامها لميادين كثيرة ، فكانت محاضراته التى تذاع عبر الميكرفون ـ ولا يكاد يمضى أسبوع دونها ـ تقوم بدور هام فى تحقيق فكرة التحام برامج الاذاعة بالحياة الثقافية من ناحية والتركيز على دور الاذاعة فى بناء الانسان المصرى من ناحية أخرى ، وفى كافة المحاضرات التى ألقاها تركيز واضح على عدة أمور هى ، تناول البعد الدينى والاجتماعى وتعميق الشعور الوطنى فى تكوين الشخصية المصرية ففى عام ١٩٣٥ فقط أذاع بطريق الراديو محاضرات عن الهجرة النبوية ، وعن عمر

بن الخطاب ، وعن الأسرة المصرية ، وعن حياة نابليون ، وصحراء سيناء والغردقة وغيرها (٣١) ٠

والحق أن القاء الاذاعة بثقلها فى الحياة الثقافية والفنية على هذا النحو وبهذه الدرجة ـ فى وقت كان الصراع بين أنصار التمسك بالقديم تدور رحاه ـ جعلها ميدانا من ميادين هذا الصراع ، فهى اما أن تكون طرفا فى هذا الصراع وتذيع لهؤلاء أو لاولئك أو تسمح باذاعة كل ما يقدم لها ٠ والواقع أن الاذاعة اختارت فى هذه الفترة المبكرة من تاريخها أن تكون ميدانا لكل الاتجاهات فى مجال الفنون المختلفة سواء كانت موسيقية أو غنائية أو غيرها ، ومع ذلك فقد كانت الاذاعة ما تزال مترددة فى اقتحام ميادين أخرى مثل التمثيل وكانت تجد صعوبة فى اقتحامه نظرا لأن هناك الرواية المسرحية والرواية السينمائية ولم يكن هناك بعد الرواية الاذاعية الى حد أن البعض قال بعدم صلاحية التمثيل للاذاعة ومع ذلك نجحت المحاولات الأولى لفن التمثيل فى الاذاعة ، مما أدى فى النهاية الى ظهور البواكير الأولى لهذا النوع من الفن (٣٢) ٠

والجدير بالذكر أن نجاح الاذاعة فى الالتحام بالحياة الثقافية المزدهرة فى مجتمع الثلاثينات فى مصر قد شجع على ارتيادها كافة المجالات الأخرى فى هذه الفترة المبكرة ، فقد قدر رجال الادارة فى ذلك الوقت أنه من الضرورى الالتحام بالتعليم فى المدارس ، وهى خطوة فى غاية الأهمية وسط وجود ظاهرة تعدد مناهج الدراسة نظرا لوجود مدارس أجنبية لها مناهج خاصة ، ولما فى دور الاذاعة من تجديد فى مجال نشر المعارف والعلوم ٠ ففى يناير عام ١٩٣٦ قامت الاذاعة لأول مرة بعمل مكتب لها فى وزارة المعارف مهمته عمل خطة لقيام الاذاعة المدرسية والهدف هو تعزيز دور المدرسة فى بلوغ غايتها ٠ وقد رحب وزير المعارف

نجيب الهلالى باشا بهذه الخطوة ، وافتتحت الاذاعة المدرسة فى ١٣ يناير من نفس العام وألقى الوزير كلمة على المعلمين وطلاب المدارس قال فيها : « اننا قصدنا توسيع ثقافتكم وتوجيهكم الى حسن الانتفاع بوقت فراغكم وامدادكم بالمعلومات والأخبار الطريفة ·· وأضاف قائلا · لقد أصبحت الاذاعة مدرسة كبرى للعقل والتربية ، حرة من جميع جهاتها ، وهى ركن من أركان كل نهضة تعليمية ، فالمقصود الأول من الاذاعة المدرسية هو تحرير الدروس من حدود المنهج وفتح السدود القائمة بين المدرسة والحياة ، فهى نوافذ تطلون منها على العالم وما فيه من خبرات وآداب ويطل عليكم مئات الأساتذة · وفى الاذاعة المدرسية معنى أن جميع طلبة القطر قد اجتمعت قلوبهم واتجهت نفوسهم نحو غاية واحدة » (٣٣) ·

ومن المظاهر الأخرى التى تدل على ارتياد الاذاعة لكافة المجالات الأخرى اقتحامها على نطاق واسع عالم السينما والمسرح فأخذت تنقل عنها الى جمهور المستمعين أبرز الأعمال المسرحية والسينمائية ، فأذاعت على سبيل المثال عام ١٩٣٦ روايات فرقة يوسف وهبى من مسرح حديقة الأزبكية ومسرح برنتانيا وفى هذا العام وحده نقلت سبع مسرحيات هى بيومى أفندى وكرسى الاعتراف ورجل الساعة وبنات الريف والجحيم والفاجعة والاستعباد (٣٤) · كما أصدرت مجلة الراديو عددا خاصا بمناسبة ظهور أول انتاج ستوديو مصر (فيلم وداد) وأبرزت صور أم كلثوم ومختار عثمان وأحمد علام وأشادت بدور طلعت حرب باشا مدير بنك مصر وعماد السينما (٣٥) ·

كما شاركت الاذاعة بدورها فى نقل مظاهر الاحتفال بكافة المناسبات الوطنية والدينية فنقلت حفلات الأعياد والمواسم وأهمها حفلات شهر رمضان ـ وهى فريدة فى نوعها ـ وعيد الفطر وغيرها · وساهمت أيضا فى تخليد مشاهير الفنانين مثل سيد درويش ،

ونقلت افتتاح المعارض وأذاعتها رسميا مثل المعرض الزراعى الصناعى (٣٦) ٠

وهكذا أصبح الراديو فى البدايات الأولى يؤدى دورا له تأثيره فى مجال التسلية والتعليم والتثقيف وأصبح بتعبير مستشار الاذاعة محمد سعيد لطفى ـ كالمدرسة تماما ، ولكن مدرسة من نوع مختلف فهو يتميز بكثرة عدد أساتذته فى كل المجالات وكثرة عدد تلاميذه ـ وهم جميعا تقريبا مجانا ـ مع اعفائهم من الامتحانات كلها (٣٧) ٠

* * *

الهـــــوامش

(١) انظر مجلة الراديو المصرى فى ١٩٣٥/٥/١٦ ٠

(٢) نفسه ٠

(٣) أم كلثوم ٠ (مقال بعنوان البرامج ٠ انظر مجلة الراديو المصرى العدد الأول الصادر فى ٢١ مارس ١٩٣٥ ٠

(٤) نفسه ٠

(٥) السينما والراديو ٠ انظر مجلة الراديو المصرى عدد ١٩٣٥/٤/١٨ ٠

(٦) وثائق الاذاعة ٠ مذكرة مرفوعة الى مجلس الوزراء من وزير المواصلات عبد المجيد عمر فى ١٩٣٤/١٢/٢ (أعضاء لجنة الاشراف على الاذاعة اللاسلكية)٠

(٧) انظر مجلة الراديو المصرى ، العدد ١٣ ٠ فى ١٩٣٥/٦/١٥ ٠

(٨) نفسه ٠

(٩) انظر كلمة محمد سعيد لطفى بمناسبة مرور عام على قيام الاذاعة ٠ مجلة الراديو فى ١٩٣٥/٦/١٥ ٠

(١٠) انظر مجلة الراديو أعداد ٣/٢١ ، ٤/١٨ ، ١٩٣٥/٨/١٠ ٠

(١١) نفسه انظر عدد ١٩٣٥/٧/٢٧ وقد ألقى الشيخ البشرى محاضرة تحت عنوان « الأسرة المصرية والحفاظ عليها » ، كما ألقى عباس الجمل محاضرة تحت عنوان « المحاكم الشرعية » و « الأسرة وحمايتها » ٠

(١٢) نفسه ٠

(١٣) نفسه ٠

(١٤) نفسه أعداد ٤/٤ ، ٤/١١ ، ٥/٩ ، ٥/١٦ ، ١٩٣٥/٧/١٣ ٠

(١٥) نفسه انظر أعداد ٧/١٣ ، ٧/٢٧ ، ١٩٣٥/٨/١٧ ٠

(١٦) نفسه انظر عدد ١٩٣٥/٣/٢٩ ٠

(١٧) نفسه انظر عدد ١٩٣٥/٩/١٤ ٠

(١٨) أحمد كمال سرور : الاستماع الى الراديو فى مصر ٠ مجلة الراديو ٠ العدد ٣٣ فى ١٩٣٥/١١/٢ ٠

(١٩) مدحت عاصم : الاذاعة عام ١٩٣٥ مجلة الراديو ٠ العدد ٤١ ٠ السنة الأولى فى ١٩٣٥/١٢/٢٨ ٠

(٢٠) الأغانى التركية فى الاذاعة ، انظر العدد ٣٤ مجلة الراديو فى ٩/١١/ ١٩٣٥ ٠

(٢١) مجلة الراديو ٠ انظر أعداد ١١/٣٠ ، ١٩٣٥/١٢/٧ ٠

(٢٢) نفسه ٠ انظر عدد ١٩٣٥/١٢/٢٨ ٠

(٢٣) نفسه ٠ انظر عدد ١٩٣٥/١٢/١٤ ٠

(٢٤) محمد عزيز رفعت : حول برنامج الاذاعة ٠ مجلة الراديو ٠ انظر العدد ٤٢ الصادر فى ١/٤ ، ١٩٣٦ ٠

(٢٥) محمد فتحى : مرجع سابق ص ١٢٦ ٠

(٢٦) محمد عزيز رفعت : الراديو انظر مجلة الراديو عدد فى ١٩٣٦/١/٤ ٠

(٢٧) مجلة الراديو المصرى (حقيبة الرسائل) عدد ١٩٣٥/١/١٣ ٠

(٢٨) نفسه ٠

(٢٩) انظر المحاضرات التى أذيعت بالراديو فى الفترة الممتدة من يونيو الى ديسمبر سنة ١٩٣٥ . وهذه مجرد نماذج وأمثلة لما قدمه محمد سعيد لطفى . والواقع هذه الأعمال التى قدمها تستحق وحدها دراسة عن دور هذا الرجل فى توجيه العمل الاذاعى وهو ما يعد خروجا على خطة هذه الدراسة .

(٣٠) نفسه .

(٣١) مدحت عاصم . انظر مجلة الراديو عدد ٤١ فى ١٩٣٥/١٢/٢٨ .

(٣٢) انظر نص كلمة وزير المعارف فى افتتاح الاذاعة المدرسية يوم ١٩٣٦/١/١٣ . مجلة الراديو العدد ٤٤ فى ١٩٣٦/١/١٨ .

(٣٣) مجلة الراديو . العدد ٥٢ فى ١٩٣٦/٣/١٤ .

(٣٤) نفسه .

(٣٥) نفسه . انظر مجلة الراديو عدد ٤٧ الصادر فى ١٩٣٦/٢/٨ .

(٣٦) نفسه . انظر مجلة الراديو المصرى (كلمة سعيد لطفى بمناسبة العام الثانى لظهور مجلة الراديو) عدد ٥٣ فى ١٩٣٦/٣/١٢ .

الاذاعة فى ظل الادارة الأجنبية

(١٩٣٦ - ١٩٣٩)

تميز عام ١٩٣٦ فى تاريخ الاذاعة المصرية بأنه عام انطلاق دور الاذاعة وتجاوز تأثيرها الاطار الضيق والمحدود الذى ظلت تعمل فيه منذ قيامها فى عام ١٩٣٤ الى حدود أوسع وأعم ، فامتدت ساعات البرامج وتنوعت أكثر من ذى قبل ، وانتقل صيت الاذاعة الى خارج حدود مصر ، فأصبحت صوت مصر المسموع فى الخارج .

وهذا التغيير فى طبيعة دور الاذاعة فى الواقع كان من وراء التدقيق البالغ من جانب الحكومة وادارة الاذاعة فى ضرورة تحديد طبيعة هذا الدور فى هذه المرحلة الجديدة من تاريخ الاذاعة . وقبل أن يمر عامان على قيام الاذاعة فى مصر كانت شركة ماركونى التى تساهم فى ادارة الاذاعة المصرية قد اقامت اذاعة اخرى فى فلسطين مقرها القدس فى ٣٠ مارس عام ١٩٣٦ بحيث

يكون صوتها مسموعا للجمهور فى مصر ، فلم تعد اذاعة مصر وحدها فى هذا الميدان (١) ٠

وكما حدث تقريبا ـ عند قيام الاذاعة فى مصر قامت الادارة البريطانية بالاشراف على قيام اذاعة فلسطين فى القدس فالقى الجنرال ووشوب (المندوب السامى فى فلسطين) كلمة الافتتاح فى ٣٠ مارس ، وتم تعيين (المستر روندول) من شركة ماركونى مديرا لاذاعة فلسطين وأعدت الاستوديوهات الخاصة بها فى بناء أحد الفنادق ، وأشترك فريق من الاذاعة المصرية فى حفل الافتتاح ضم عددا من كبار الفنانين والمذيعين فألقى محمد سعيد لطفى كلمة وأشترك من الفنانين مصطفى رضا بك عازف القانون الأول فى مصر ومصطفى العقاد والشيخ على محمود والفنانة نجـــاة على (٢) ٠

وعلى حين كان برنامج الاذاعة فى مصر فى هذه المرحـــلة الجديدة يحتوى على قسمين احدهما القسم العربى وهو الغالب على ساعات الارسال الاذاعى والآخر البرامج الأوربية من أجل الأجانب فى مصر ، فقد وجدنا أن برنامج اذاعة القدس يحتوى على قسمين أيضا أحدهما عربى والآخر عبرى ، مما يدل على زيادة تغلغل نفوذ اليهود فى اذاعة فلسطين عند قيامها فى مـــارس عام ١٩٣٦ (٣) ٠

وهكذا تواكب توسع دور الاذاعة فى مصر فى أوائل عـــام ١٩٣٦ مع قيام اذاعة فلسطين فى القدس ، وكلا الاذاعتين ـ على نحو ما رأينا ـ تم الترتيب لقيامها فى ظل الادارة البريطانية فى مصر وفلسطين ، فكان عام ١٩٣٦ بحق هو البداية لمرحلة جديدة للكلمة المسموعة عبر الاذاعة فى العالم العربى كله ٠

غير أن ما يلفت الانتباه حقا هو أن صاحب توسيع دور الاذاعة فى مصر على هذا النحو ظهور اتجاهات ومواقف للاذاعة تعد فى النهاية ذات طابع سياسى وان بدت ظاهريا غير ذلك ، فقد أخذت فى الاهتمام بكل ما يدور فى العالم العربى بشكل لم يسبق له مثيل ، فالى جانب مشاركتها فى افتتاح اذاعة القدس أخذت ترحب بكل الشخصيات العربية وأتاحت لها الفرصة أمام جمهور المستمعين فى مصر والبلاد التى يصل اليها صوتهـــا ، فانتهزت فرصة وجود حسن صدقى الدجانى أحد الشخصيات الفلسطينية المعروفة لمصر فى يناير سنة ١٩٣٦ وأتاحت له فرصة الحديث عن « أواصر الصداقة بين مصر وفلسطين » ، كما ألقى أمين سعيد محاضرة بالراديو فى مارس ١٩٣٦ عن « التعاون الثقافى بين مصر والأقطار العربية » والقى ابراهيم عبد القادر المازنى فى أبريل ١٩٣٦ عن « زيارته للعراق » (٤) ٠

والواقع ان بداية اهتمام الاذاعة بالعلاقات المصرية العربية على هذا النحو كان له دلالة أخرى هى ان الاذاعة بدأت تسهم دون شك فى اعادة بناء الشخصية المصرية من جديد وعلى أسس جديدة تحتل فيها عملية الانتماء للعروبة مكانا كبيـــرا ، الى جانب اهتمامها بابراز دور مصر الحضارى فى العصر الفرعونى ، اذ كان من المألوف حتى ذلك الوقت الاهتمام والتركيز على الانتماء للحضارة الفرعونية والدليل على ذلك محاضرات سلامه موسى وابراهيم نصحى ومدير المتحف المصرى وغيرهم عبر الميكرفون ، ولكن بعد عام ١٩٣٦ أخذت فكرة الانتماء الى العروبة تظهر بنفس القوة جنبا الى جنب مع الانتماء للحضارة الفرعونية ٠

وهكذا دخلت الاذاعة المصرية فى عام ١٩٣٦ فى طور جديد تماما ، وهو ما عبر عنه الدكتور حافظ عفيفى عضو لجنة الاذاعة

فقال ان الراديو كان الى عهد قريب من وسائل التسلية ، أما الآن فقد حقق مزيتين هما التسلية والفائدة (٥) ٠

والحق ان انتقال الاذاعة الى هذا الطور الجديد شجع على نمو الرغبة فى الهيمنة عليها من جانب القوى السياسية الموجودة فى مصر ، فالقصر أخذ يتطلع الى هذه الهيمنة على الاذاعة تحت ستار الحفاظ على المصالح العليا للبلاد ، والانجليز كانوا يقبضون بيد من حديد على شئونها ويعملون للوصول الى أهدافها دون أن يؤخذ عليهم شبهة توجيه هذه الأداة ـ أى الاذاعة ـ فى اتجـاه الحفاظ على المصالح البريطانية فى مصر والعالم العربى ٠ أمـا الأحزاب فلم يكن بمقدورها الاقتراب من الاذاعة خصوصا وأن اغراض الاذاعة المعلنة كانت تنص على الابتعاد عن أى مؤثرات حزبية أو طائفية ٠

وفى مناسبة وفاة الملك فؤاد عام ١٩٣٦ اذاع القصر بيانا (رسالة ملكية) عبر الراديو جاء فيها ، « لقد غادرت مصر منذ سبعة أشهر وكلى اطمئنان على صحة المغفور له والدى وقصدت ـ طوعا لرغبته ـ البلاد الصديقة والأمة العظيمة التى اختارها لى لأتلقى العلم فى معاهدها ٠ وانتهل من مواردهـا الأصـول الحديثة للثقافة والديمقراطية ٠ ولأتخذ من معرفة الأشخـاص والأشياء ومن تتبع تجارب الحياة وتصاريف الحوادث عـدة صالحة لمهمة وددت لو أن الله أبعد أجلها ٠ ولقد كان أكبر رجائى أن أعود الى والدى ، فاستأنف فى ظل برهما وعطفهما مانشآنى عليه وأستعين على تبعات المستقبل البعيد بصحبتهما الطويلة ٠ وبما أثر عن أبى الكريم من رأى نافذ ونظر موفق فى شئون الحكم ٠ ولكن شاءت ارادة الله ـ ولا راد لقضائه الا أمتع برؤية أبى وأن أحرم من تحقيق آمالى الكبيرة ٠ وأضاف قائلا « اننى استقبل

حياتى الجديدة بعزم وثاب وارادة قوية . وأعاهدكم عهدا وثيقا على اننى سأقف حياتى على العمل لنفعكم وموالاة السعى فى سبيل اسعادكم . وانى أرى لزاما على ان أعلن ما اعتزمته من التضامن معكم فى سبيل مصر العزيزة فانى أؤمن بأن مجد الملك من مجد شعبه .. وانى أحيى شعبى العزيز ونزلاءنا الأجانب .. أن أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله » (٦) .

وفى أول لقاء قام به مستشار الاذاعة محمد سعيد لطفى بالملك فاروق حرص على أن يعلن بين يديه ولاء الاذاعة المطلق له ، وكتب فى مجلة الراديو يوم ١٦ مايو يقول : « لما لثمت يمينه - يقصد الملك فاروق - انصرفت خارجا من القصر وأنا القادر على كل شىء ان يحقق به الأمل وأن يجعل عصره ذهبيا من جميع نواحيه (٧) .

وفى مناسبة مرور عامين على انشاء الاذاعة حدد محمد سعيد لطفى فلسفة عمل الاذاعة فقال : « انى أول القائلين بحاجتنا العظمى الى أناشيد جديدة تتفق مع أطماعنا فى الحياة ومقتضيات العصر . وبحاجتنا الى « حواديت » جديدة وسمر شهى يسلى حقا تمتزج فيه الحكمة بالنكته والمثل الأعلى بالقصة ، فتجد الأطفال من هذا الخيال الرائع المشوق ما يدفعهم الى تعشق المجد وحب البطولة » .

لقد كان محمد سعيد لطفى يدرك أهمية دور التاريخ فى بناء الشخصية المصرية وضرورة أن تعى هذه الشخصية المراحل التاريخية التى مرت بها لذلك ركز فى كلمته فى هذه المناسبة على ذلك فقال : ان الشعب يحتاج الى وضع التاريخ فى قالب أشبه بالقصة منه بلغة الدرس حتى يكون مذكرا بمجد الأوائل من غير ماملل أو سآمه .. ومضى يشرح تاريخ المصريين فى وادى النيل

منذ القديم الى العصر الحديث ثم قال « ومع التاريخ المصرى القديم يأتى تاريخ أهل اللسان الذى نتحدث به والأمة العظيمة التى حببتنا فيه وتأثرنا بحضارتها حتى أصبح الفارق بين المصرى والعربى لا يكاد يدرك ، وأنا لنجد فى مصر اليوم أحسن قراء القرآن فى العالم ونجد اللهجة المصرية أحب اللهجات الى العرب فى مشارق الأرض ومغاربها كما نجد المحاضرين فى سيرة رسول الله قد حازوا اعجاب المسلمين (٨) .

أما الدكتور حافظ عفيفى فقد ذكر فى هذه المناسبة أن برنامج الاذاعة لازال متواضعا محدود النطاق .. وأن الأمل كبير فى أن يتسع هذا البرنامج فتزداد موارده فى القريب العاجل وأضاف « اننا فى بلد لازال فيه التعليم فى أول مراحله ولا تزال الكثرة من سكانه تجهل القراءة والكتابة . وأن الراديو هو الوسيلة الوحيدة للوصول الى غايتنا من أقرب طريق وأسرعه . وانى واثق انه لو شاعت الاذاعة فى القرية المصرية لتغيرت حالتها تغييرا سحريا ولكان ذلك خير واسطة لنشر دعوة طيبة مثمرة بين الفلاحين ترشدهم الى العناية بصحتهم وصحة بناتهم وأبنائهم وتوجيههم الى أفضل الطرق لتحسين وسائل استغلالهم لأرضهم وتنشر بينهم ما يجب ان يعرفوا من حقوقهم وواجباتهم » (٩) .

ومما لا شك فيه ان الاذاعة ابتداء من عام ١٩٣٦ قد دانت للقصر وأصبحت أداته ، فالقصر هو الذى يعين أعضاء مجلس الادارة بها وكذلك المستشارين المعبرين عن لسانه ، وهكذا أصبحت الاذاعة بعد مضى ما لا يزيد عن عامين من قيامها لسان حال القصر وأداته ، كما هى بنفس الدرجة أداة نافعة فى مجال التسلية والتعليم .

وقد واكبت الاذاعة كل الأحداث والتطورات التى كانت تمر بها البلاد وأخذت تنقل الى وعى المستمعين معظم ما يدور بشأنها وبادرت الى تبنى اقتراحات ودعاوى وطرحتها • ففى يونيو عام ١٩٣٦ طرحت الاذاعة الدعوة الى حاجة مصر الى نشيد قومى يتغنى به شعبها فى الحفلات الرسمية كبقية الدول الأخرى ، وكانت هذه الدعوة بمناسبة سفر الفريق المصرى لكرة القدم الى برلين فى أغسطس عام ١٩٣٦ للاشتراك فى الدورة الاولمبية (١٠) وقد استجابت الحكومة المصرية على الفور لهذه الدعوة واعلنت وزارة المعارف العمومية فى الصحف عن مباراة بين الموسيقيين والملحنين من أجل تلحين النشيد القومى ليكون رمزا للقومية المصرية ومعبرا عن شعور نهضتها الحديثة ، وتكونت لجنة للتحكيم من أحمد لطفى السيد باشا مدير الجامعة وخليل مطران بك مدير الفرقة القومية وعلى الجارم المفتش بوزارة المعارف ومصطفى رضا بك رئيس المعهد الملكى للموسيقى العربية ، والدكتور محمود الحفنى مدير ادارة التفتيش الموسيقى وعبد الله سلامه أفندى المفتش الأول للتربية البدنية بالمعارف والمسيو هوتيل مدير قسم الموسيقى الغربية بالاذاعة والمسيو تيجرمان مدير المعهد الموسيقى المسمى باسمه • وقد أقرت اللجنة لحنا مقدما من عبد الحميد عبد الرحمن مفتش الموسيقى المساعد بالمعارف (١١) •

وفى ٢٦ أغسطس عام ١٩٣٦ نقلت الاذاعة تفاصيل الحفلة التاريخية لامضاء معاهدة عام ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا ، فنقلت الخطب التاريخية ووصفت ما كان يجرى فى قاعة لوكارنو بوزارة الخارجية البريطانية بلندن ، كما نقلت خطاب النحاس باشا الى الشعب المصرى من أستوديوهات شركة الاذاعة البريطانية باللغة العربية (١٢) •

وعند عودة النحاس باشا من بريطانيا استقبلته الاذاعة الخارجية وبثت ارسالها على مدى ثلاث ساعات وتسع عشرة دقيقة بعد ظهر يوم السبت الموافق ١٧ أكتوبر ، كما انتشر مهندسو الاذاعة عبر شوارع القاهرة لنقل وقائع الاستقبال عند خروج النحاس من محطة السكك الحديدية ، ووصف مستشار الاذاعة محمد سعيد لطفى الاستقبال بأنه استقبال باهر منقطع النظير وأنه تحية للمبدأ الذى يمثله النحاس باشا وللسياسة التى ينتهجها(١٢)٠

والجدير بالذكر ان معاهدة ١٩٣٦ والحماس الوطنى الزائد الذى قوبلت به ودور الاذاعة فى نقل هذا الحماس وعنايتها بذلك ـ وكان ذلك أمرا طبيعيا ـ كل ذلك نقل دور الاذاعة الى بوتقة الأحداث الوطنية الكبرى التى كانت تمر بها البلاد فخلعت الاذاعة عنها ثوب الحياد المزعوم ، بل ازدادت جرعة هذا الحماس لهذه الأحداث السياسية لدرجة أنه طغى على ما اعتادت الاذاعة طرحه من أمور التسلية والتعليم والثقافة وغيرها ، والدليل على ذلك ، أنها أخذت تذيع مقالات سياسية كثيرة لكبار الساسة والمفكرين ، فاذاعت حديثا لمحمد سعيد لطفى عن الجيش المصرى وضرورة العناية بتكوينه ، واذاعت مقالا لعبد العزيز البشرى عن معاهدة ١٩٣٦ قال فيه موجها كلامه لكل المصريين ـ « لقد صبرتم صبرا طويلا ، وجاهدتم جهادا شديدا ، وضحى شبابكم الكريم بدمائه الزكية فى سبيل الحرية والاستقلال ، حتى عقد لواء النصر لكم ٠٠ وأضاف الشيخ البشرى قائلا : « وبعد فان من خطأ الرأى ان يظن ظان أن جهادنا ، نحن المصريين ، قد انتهى بهذا النصر ، واحرازنا وثيقة استقلالنا وحريتنا ، ان جهادنا لن ينتهى أبدا ٠٠ لم يعفنا هذا الاستقلال من كد الحياة ولم يدع عنا أعباءها بل لقد زاد فى احمالها ٠٠ وضاعف من أثقالها ٠٠ وأضاف « يجب علينا أن

نبادر بالتضحية ، واننا فى حاجة الى أن نجيش جيشا قويا يحمى بلادنا » (١٤) .

وفى مناسبة توقيع اتفاقية مونترو عام ١٩٣٧ والغاء الامتيازات الأجنبية ذكر الشيخ عبد العزيز البشرى « ليس فينا من ينكر اننا قد استفدنا على وجه العموم ، بوجود الأجانب فى بلادنا بقدر كبير ، واننا لازلنا حريصين أشد الحرص على أن يدوم التعاون بيننا فى ذلك .. وطالب المصريين بأن يزيدوا من عطفهم على الأجانب (١٥) .

غير ان زيادة أو طغيان التوجهات السياسية للاذاعة على غير ما اعتادت أو درجت على الالتزام به فى كل المناسبات من القول بأن دورها يتركز على الجوانب المتعلقة بالتسلية والتعليم فحسب يدعونا الى التساؤل خصوصا وأن تأثير البريطانيين على ادارة الاذاعة كان طاغيا بحكم مشاركتهم فى هذه الادارة ، هذا التساؤل هو لماذا سايرت هذه الادارة هذه التوجهات وهى تدرك ان ذلك يتعارض مع السياسة البريطانية فى مصر ، اذ ان هذه التوجهات تعمل على زيادة الوعى القومى والوطنى عند المصريين ؟ والاجابة هى ان بريطانيا كانت تدرك تماما انه يمكن بواسطة الاعلام ـ واحد روافده الهامة الاذاعة ـ التأثير على ثقافة ونفسية الشعب المصرى ، وكانت تدرك أيضا ان زمن السيطرة بالقوة العسكرية قد أوشك ان يولى وأن الأساليب الفكرية والثقافية الامبراطورية الاستعمارية الجديدة يمكن أن تحقق نظاما للسيطرة الثقافية النفسية على الشعب المصرى ـ وبقية الشعوب التى تسيطر عليها ـ يكون أدوم وأكثر مناسبة للمرحلة الجديدة ، أى ان بريطانيا قررت أن تتفاعل مع ثقافة الشعوب المستعمرة ـ ومنها مصر ـ وأن تقهرها عن طريق الاعلام وتأتى الاذاعة كأحد روافد هذا الاعلام .

أما الأمر الثانى فهو ، ان بريطانيا كانت تقدر وجود فريق هام ومؤثر من الكتاب والمفكرين الذين ينتمون الى هذه الثقافة - أى الوطنيين - سوف يكتبون بلغة - أى فكر وثقافة - هؤلاء البريطانيين .. لذلك لم نلحظ أى اعتراض من جانب العناصر البريطانية فى ادارة الاذاعة لهذه التوجهات السياسية الجديدة للاذاعة ، طالما ان هذه العناصر قررت مواجهة ثقافة الشعب المصرى نفسه عن طريق اشاعة روح الخمول والقضاء على أية فرصة تؤدى الى الابتكار والتجديد والابداع ، وأعطاء الفرصة لكل ما يؤدى الى ذلك الهدف . وسوف نجد فى قراءة برامج الاذاعة ما يدل على ذلك والتى يمكن أن نلمح منها ما يلى :

أولا : الابقاء على الاغانى الطويلة المكررة وجعلها هى المسيطرة ففى برنامج يوم الأحد ٩ مايو سنة ١٩٣٦ مثلا فى فترة الارسال الأولى من العاشرة صباحا حتى الثانية عشرة حفلات موسيقية وغنائية للتخت الشرقى بقيادة عبد العزيز محمد وتواشيح لكامل الخلعى واسطوانات غنائية لعنايات هانم وفتحية أحمد ومحمد عبد الوهاب على مدى ما يزيد عن ساعة ونصف الساعة ، فيها التكرار والاطالة واضحين تماما . وفى فترة الارسال الثانية من الساعة الثانية والنصف حتى الثالثة والثلث اسطوانات أغانى تركية طوال الوقت فيما عدا نحو عشر دقائق لنشرة الاخبار - والنشرة التجارية . أما فترة الارسال الثالثة من السادسة والنصف الى الحادية عشرة فمعظم ساعات الارسال عبارة عن حفلات موسيقية وغنائية طويلة ومكررة فابتداء من الساعة الثامنة وحتى الحادية عشرة اسطوانات أغانى (رقص بديعة مصابنى) وموال سليت ودى لعبد الغنى السيد وطقطوقة غصب عنى للآنسة ام كلثوم وطقطوقة صحيح يادنيا لعبد الغنى السيد وحفلة غنائية لعباس البليدى (١٦) .

ثانيا : اذاعة اسطوانات غير مستحسنة وبذاءة منطق بعض المنولوجات التى تذاع والتى من أهمها « منولوج وضع الشفه على الشفه والخد على الخد ... الخ » مما ينفر ربات العفاف . وفى ذلك اشاعة لقيم تنفر منها الغالبية ، تحت ستار الابداع والتجديد فكثيرا ما سمح لهذه الألوان من الأعمال الفنية فى الذيوع (١٧) .

ثالثا : تمجيد صاحب الموهبة الصوتية (مطرب أو مطربة) وتغافل دور صاحب الكلمة أو الموسيقار ، وفى هذا اهمال لشأن الفكر والابداع ودعوة الى طرحها جانبا لأن فى اظهارها تحريضا على الاجادة وفى تمجيد صاحب الموهبة الصوتية ان يصبح هو ذاته المثل الأعلى للشباب المصرى . وفى هذا كله تعطيل للتقدم والوعى والادراك . وواضح كل الوضوح مما جاء فى مجلة الراديو - لسان حال الاذاعة - حرصها الشديد على القيام بهذا الدور ، فلا نجد ابرازا لدور المؤلف أو الموسيقار بل نجد العناية كل العناية بصاحب الموهبة الصوتية والتفنن فى جعله نجما واغفال الفريق الذى ساهم فى نجاح أدائه حتى اننا لا نجد صعوبة فى ادراك المبالغة والاسراف فى هذا الشأن والوصول بصاحب الموهبة الصوتية الى درجات يفوق فيها كل ما عداه . والهدف هو الهاء الشعب بهذا عن مشاكله الاقتصادية والاجتماعية وابعاده عن التفكير فيها وصياغة نفسيته وفكره فى هذا الاتجاه .

وهكذا يتضح لنا مما سبق ان توجهات الاذاعة ناحية السياسة بعد عام ١٩٣٦ لم يواجه اعتراضا من جانب البريطانيين طالما أنهم قرروا النفاذ الى ثقافة وعقلية الشعب المصرى ، فلم يعد ممكنا فى ظل زيادة الوعى القومى عند المصريين سوى اللجوء الى هذا الطريق ، أى المواجهة الثقافية لكى يبقى أثرهم مستمرا حتى ولو خرجوا من هذه البلاد . لقد كان المطلوب ان يسمع المصريون الراديو بالأذن التى أراد البريطانيون أن يسمعوه بها .

والحق ان الذى ساعد على قيام هذا الوضع هو ان مصر كانت فى مفترق الطريق وكان يدور فيها صراع عنيف بين القديم والحديث فى كل المجالات ، فاستغلوا هذا الوضع أحسن استغلال من أجل الوصول الى أهدافهم • وبذلك اتجهت عناصر المصريين فى ادارة الاذاعة الى تسييسها على حين اتجهت عناصر البريطانيين الى الانتقال بها فى هدوء الى خدمة المصالح البريطانية عن طريق النفاذ الى ثقافة ووعى المصريين وتسييرهما لصالح بقاء بريطانيا على الدوام وخاضت كل من العناصر البريطانية والعناصر المصرية الموجودة فى ادارة الاذاعة التجربة على هذا الأساس ، خصوصا بعد توقيع معاهدة ١٩٣٦ •

وفى أول مناسبة عقب توقيع المعاهدة بادرت الاذاعة الى نقل خطاب العرش من قاعة البرلمان ، الذى تضمن حديثا طويلا عن بناء الجيش ونقلت أيضا كلمات طلعت حرب باشا ومصطفى النحاس باشا يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٣٦ أثناء حفل الشاى الذى أقامه بنك مصر ابتهاجا بتوقيع المعاهدة المصرية البريطانية (١٨) •

والواقع ان اهتمام الاذاعة بمواكبة الأحداث السياسية التى تعرضت لها مصر ابتداء من معاهدة ١٩٣٦ وما بعدها ليس هو الدليل الوحيد على اتجاه عناصر ادارة الاذاعة المصريين الى الاتجاه ناحية السياسة ، بل يضاف الى ذلك فلسفة الاذاعة فى بناء الشخصية المصرية من خلال البرامج ، والتى تقوم على صياغة هذه الشخصية فى دوائر انتماء محددة هى الوطنية المصرية الأصيلة التى ترجع الى عصور الفراعنة والعربية التى تعود الى بداية دخول الاسلام مصر ، والتمسك بالنظام الملكى كنظام سياسى ، ولا شك ان دوائر الانتماء هذه تدل دلالة واضحة على ان فلسفة الاذاعة فى بناء الشخصية المصرية كانت تأخذ بعدا سياسيا واضحا •

وفى ١٧ يوليو عام ١٩٣٧ دللت الاذاعة على ولائها المطلق للنظام الملكى فاحتفلت بقدوم الملك فاروق وبمناسبة بلوغه سن الرشد السياسى واذاعت حفلات الاستقبال فى القاهرة والاسكندرية (١٩) وفى ٢٤ يوليو ذكرت مجلة الراديو أن محطات الاذاعة الأوربية والأمريكية اهتمت بنقل احتفال مباشرته للسلطة، وكتب مدحت عاصم يحث الناس الى الاشتراك فى المهرجان القومى الكبير بهذه المناسبة والهتاف بحياة الملك وسيد مصر ومعبودها ولحن نشيداً جاء فيه :

يوم التتويج عيد الافراح بملكنا فاروق تاج الأوطان

أما عهده نهضة وأصلاح وأساس ملكه بر واحسان

وفى برنامج الاحتفال بمباشرة الملك سلطته الدستورية أقيمت حفلة ساهرة بالقصر عزفت فيها موسيقى الحرس الملكى وغنت أم كلثوم وصالح عبد الحى وتخللها الرقص (٢٠) .

ومما لا شك فيه ان الاذاعة أفردت مساحة واسعة من نشاطها لتكريس النظام الملكى ودعت اليه منذ نشأتها بشتى الطرق سواء عن طريق المحاضرات أو الأعمال الفنية أو غير ذلك من أعمال اذاعية ، فقد كانت العناية بالغة بأسرة محمد على ودورها فى التاريخ المصرى الحديث وأهتمت بأدق التفاصيل فنقلت كافة المناسبات الخاصة بها فأعدت - على سبيل المثال - برنامجاً خاصاً بمناسبة زواج فاروق من الملكة فريدة وتصدى محمد سعيد لطفى لوصف هذا فقال : « ما وقعت عيناى على خطيبين ابهى منهما طلعة ولا أصبح وجها - يقصد فاروق والملكة - فريدة تحدثت معهما بالقدر الذى يسمح به بعد ما بيننا من مركز فى الهيئة الاجتماعية هما من طبقة لا يزيد أفرادها فى العالم عن العشرات ،

وانى لمن طبقة تعد بآلاف الملايين ·· لقد وقفا ينظران الى الميكرفون فتصورتهما رمسيس العظيم والى جانبه ملكة مصر الحسناء » (٢١) ·

وكما تتبعت الاذاعة الملك حين حل وفى أى وقت فى الأماكن العامة وفى كافة المناسبات ، فقد صاحبه ميكرفون الاذاعة فى كافة حفلات السينما والمسرح التى اختلف اليها فى القاهرة والاسكندرية وأثناء حضور الدروس الدينية عام ١٩٣٧ أمام الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الجامع الأزهر ، حيث اذاع الراديو هذه الدروس ليسمعها المسلمون فى مصر والبلدان الشرقية (٢٢) ·

وأولت الاذاعة اهتماما كبيرا أيضا لباقى أفراد أسرة محمد على فاحتفلت بذكرى مؤسسها محمد على الكبير سنويا وذكرى الخديوى اسماعيل وذكرى الملك فؤاد ، وربطت بين تاريخهم وتاريخ مصر القديم والعصور التالية وكان ذلك يلقى ارتياحا عند القصر رغم ما فى ذلك من مغالطات تاريخية فاضحة ، ولم يكن ذلك بعجيب فأسرة محمد على برغم تميزها كانت تشعر بأنها ليس لها جذور محلية فى التربة المصرية ·

وهكذا بدت أسرة محمد على - بتأثير من دور الاذاعة فى الاشادة بها وتثبيت أقدامها فى سدة الحكم - وكأنها من أصول مصرية صحيحة ·

أما دور الاذاعة فى تعميق مفاهيم انتماء المصريين الى العروبة فقد اهتمت الاذاعة به اهتماما فائقا ، وهى تستلهم تطلعات القصر الى الانظمة الملكية المجاورة فى ان يمد جسور التعاون مع هذه الانظمة ويبرز خصوصية مصر المستمدة من سبقها الحضارى على هذه الانظمة · ففى الفترة من عام ١٩٣٥ الى عام ١٩٣٧ أتاحت الاذاعة الفرصة كاملة للشوام والعرب عموما وقدم

الراديو اسماء عديدة منها الملحن السـوري يحيى البابيـدى والمنولوجست السورى يوسف حسنى ، كما استقبلت الاذاعـة أمير الكويت الذى زار استوديوهات الاذاعة وأستقبلت أيضا ولى عهد المملكة العربية السعودية ، كما احتفلت الاذاعـة بافتتاح الاذاعة الفلسطينية من بيت المقدس كما أشرنا (٢٣) ولا شك أن اهتمام الاذاعة على هذا النحو كان يمثل بداية جذب المصريين الى ما يدور فى العالم العربى ، وتحولت اذاعة مصر بعد فترة قصيرة جدا من قيامها الى بيت كل القادمين من أنحاء العالم العربى الى القاهـرة فى الثلاثينات والطريق الى توثيق العلاقات بين مصر والاقطار العربية الأخرى ، ولا نبالغ اذا قلنا أننا يمكن أن نفارق بين عهدين فى العلاقات بين مصر وباقى الدول العربية هما عهد ما قبل دخول الاذاعة مصر وعهد ما بعد دخولها ٠

وهكذا أصبحت الاذاعة بعد فترة قصيرة من قيامها عنوانا على عصر جديد وفى نفس الوقت هدفا للقصر والانجليز يسعيان للهيمنة المطلقة عليها ويتجاذبانها كل بطريقته ، مما مهد للاذاعـة التوسع فى مواصلة سيرها ونهضتها فى كافة المجالات حتى أصبحت الاذاعة مدرسة تؤثر فى مستمعيها بدرجة كبيرة ٠ وفى بدايـة العام الثالث لقيام الاذاعة ذكر محمد سعيـد لطفى ان الحياة المصرية أصبحت تتأثر بالراديو أكثر من أى شىء آخر فلأول مرة فى حياة البلاد يستمع الناس لمشاهير القراء وعمـد الموسيقى وكبار المغنيين والمغنيات دون غناء ٠٠ واننا فى حاجة الى اغان تمجد ذكرى الوطن وتحض على البسالة والمروءة (٢٤) ٠

وبالرغم من هذا الدور المؤثر الذى كانت تؤديه الاذاعـة فى مستمعيها فى تلك الفترة ، الا أنه من الملاحـظ أن جمهور المستمعين كان لا يزال قليلا ، فلم تكن الاذاعة تسمع بوضوح

الا فى القاهرة والاسكندرية وضواحيها لذلك أرسل الأجانب فى منطقة القناة خصوصا شكاوى يطلبون فيها ضرورة الاستماع الى البرامج الأوربية ، وحرصت الاذاعة على تلبية طلبهم فأفردت لساعات ارسال البرامج الأوربية ـ فى مجلة الراديو المصرى منذ صدورها عام ١٩٣٥ مكانا متميزا يكتب باللغة الانجليزية لكى يتمكن أفراد هذه الجاليات من متابعة البرامج التى تبثها الاذاعة لدرجة أن شكاوى عديدة من جمهور المستمعين والنقاد انتقدت طغيان الطابع الأجنبى على الطابع المصرى لبرامج الاذاعة (٢٥) .

والواقع ان الاذاعة كانت حريصة على توثيق صلتها بالجمهور واستطلاع رأيه فيما تقدمه من البرامج ، فأفردت بابا خاصا فى ـ مجلة الراديو ـ بعنوان « نحن والمستمعون والنقاد » لأول مرة فى ١٥ مايو ١٩٣٧ ، ويتبين من مجموعات الرسائل الهائلة التى كانت ترد الى الاذاعة وردود الأخيرة عليها فى هذه الفترة المبكرة عدة حقائق هى :

أولا : تباين وتعارض أفكار ومقترحات جمهور المستمعين حول برامج الاذاعة ، خصوصا فى مجال الموسيقى والغناء ، وهو انعكاس طبيعى للصراع بين القديم والحديث ودليل على النهضة الثقافية ، ولكن الاذاعة كانت تعجز فى كل مرة عن تلبية طلبات كل المستمعين نظرا لتعدد الأذواق واختلاف المفاهيم .

ثانيا : مطالبة الجمهور فى المناطق التى لا يصل اليها أرسال الاذاعة بضرورة أن تصل اليه البرامج الاذاعية ، فلم تكن الاذاعة تسمع بوضوح الا فى القاهرة والاسكندرية وضواحيهما .

ثالثا : أن ادارة الاذاعة تعانى من نقص الموارد المالية اللازمة لتطوير وتحسين البرامج ، فعلى الرغم من الزيادة المطردة فى الايرادات منذ قيام الاذاعة التى بلغت عام ١٩٣٦ / ١٩٣٧

فقط مبلغ ١٤٥٣٣ جنيها الا أن هذه الموارد ظلت لا تلبى طموحات التوسع فى البرامج (٢٦) ٠

وفى الوقت الذى كانت فيه الاذاعة حريصة على توثيق علاقاتها بجمهور المستعمين كانت حريصة أيضا على ملاحقة كل التطورات التى تحدث فى أنحاء العالم فى مجال تطوير الاذاعة عن طريق حضور المؤتمرات العالمية ، فأخذت ترسل مندوبيها وخبراءها الى هذه المؤتمرات ، وتدعو خبراء ومندوبى اذاعات دول العالم للحضور الى القاهرة لنفس الغرض « ففى عام ١٩٣٧ مثلا نظمت مصر الدعوة الى عقد مؤتمر دولى بالقاهرة عام ١٩٣٨ لتنظيم شئون الاذاعة والتشريعات الخاصة باستخدام اللاسلكى فى الاغراض المختلفة ، وتولى الاعداد لهذا المؤتمر قيادات العمل فى هذا المجال تحت رئاسة محمود فهمى النقراشى باشا (٢٧) ٠

ولا شك ان اهتمام الاذاعة بما يدور فى العالم وملاحقة أهم التطورات التى تحدث فى مجال تطوير الاذاعة الى جانب اهتمامها بالتطورات التى تحدث فى المجالات الأخرى أدى الى ربطها ربطا وثيقا بما يدور فى العالم ، فقد ساندت الاذاعة منذ عام ١٩٣٧ النظام الدستورى ضد البلشفية والديكتاتورية وكتب محمد سعيد لطفى مستشار الاذاعة يقول : « أن خير الأنظمة هو النظام الدستورى الذى لا سبيل معه الى بلشفية أو ديكتاتورية » (٢٧)٠

وفى ٣ يناير عام ١٩٣٨ شاركت الاذاعة المصرية فى الحفل الذى اقامته الاذاعة البريطانية بمناسبة بثها أول ارسال باللغة العربية من لندن الى العالم العربى واشترك فى هذا الحفل عدد من ممثلى البلدان العربية منهم الأمير سيف الاسلام نجل الامام يحيى وعبد الرحمن حقى بك القائم بأعمال السفارة المصرية

ورؤوف بك وزير العراق المفوض والشيخ حافظ وهبة وزير المملكة العربية السعودية والسير برنارد رايلى حاكم عدن (٢٩) ٠

والجدير بالذكر أن بداية ارسال الاذاعة العربية من لندن لم تكن تزيد عن اذاعة الأنباء لمدة ربع ساعة من الثامنة الى الثامنة والربع بتوقيت القاهرة ، ثم تطورت فيما بعد بسرعة ٠ وكان بث الارسال من اذاعة لندن باللغة العربية جزءا من سياسة الاذاعة الامبراطورية البريطانية التى بدأت فى فترة مبكرة - فى ديسمبر عام ١٩٣٢ - وذلك عندما شعرت الاذاعة البريطانية بأنها فى حاجة الى ربط المستمعين فيما وراء البحار الى برامج موجهة اليهم من أجل تسليتهم وتثقيفهم ثقافة ذات طابع بريطانى محض وتزكية روابط معينة بينهم وجمعهم فى اتجاه واحد بالرغم من اختلاف اقامتهم فى العالم كله ولكى تبقى على آثارها الفكرية والمادية فيهم ٠ ثم تقرر فى مجلس العموم البريطانى فى نهاية عام ١٩٣٧ الاذاعة باللغات الأجنبية بعد أن كانت لغة هذه الاذاعة قاصرة على استعمال اللغة الانجليزية فقط ، ومن اللغات الأجنبية التى وقع عليها الاختيار اللغة العربية ٠ وهكذا بدأت حلقة لخدمة الاذاعة اللاسلكية من لندن تصل بين أمم وشعوب مختلفة من قارات العالم ، كما قام منذ الوهلة الأولى تنسيق واضح بين الاذاعة المصرية والقسم العربى فى الاذاعة البريطانية الامبراطورية (٣٠) وقد انعكس هذا التنسيق دون شك على أداء الاذاعة المصرية باعتبار ان الاذاعة المصرية قامت على اكتاف هؤلاء البريطانيين بل واعتمدت الاذاعة المصرية كثيرا على خبرتهم فى البرامج ، فعلى سبيل المثال ادخلت عام ١٩٣٦ لأول مرة ما يسمى المتنوعات الى برامجها ولم تكن معروفة عند المستمع العربى وهى عبارة عن مواد شيقة مسلية تحتوى على ألوان متعددة من الموسيقات الحديثة والغناء الخفيف والفكاهى (٣١)

كما اعتنت بنقل صفحات من الآداب العالمية الى جمهور المستمعين عن طريق برامج خاصة فقدمت برنامجا عن شكسبير قدمته جمعية خريجى قسم آداب اللغة الانجليزية بالجامعة المصرية عام ١٩٣٦ وهم محمد فتحى والآنسة أمينة السعيد ومحمد رشاد رشدى ومحمد حسن بالى وعبد الحميد حمدى ومصطفى حبيب وفريد عبد الرحمن (٣٢) .

ويتبين لنا أثر هيمنة البريطانيين على ادارة الاذاعة بوضوح بعد عام ١٩٣٧ ، وذلك من خلال تتبعنا لبرامج الاذاعة التى كانت تحتوى على جرعة ثقافية ومواد تسلية كبيرة فى الاذاعة ، على حين تقلص دور رجال الادارة المصريين فى الاذاعة والذى كان يرمى - كما ذكرنا من قبل - الى اتجاه دور الاذاعة ناحية السياسة وتعميقه فى بناء الوعى السياسى للجمهور ، فقد اهتمت الاذاعة اهتماما بالغا بالحركة الفنية ونقلت النشاط المسرحى الى جانب عنايتها بصناعة نجوم وكواكب الطرب والغناء والموسيقى فى الاذاعة ، وكتبت (مجلة الراديو) تحت عنوان (مطرباتنا أمام الميكرفون) تفاصيل وافية عن عاداتهم أمام الميكرفون فقالت عن أم كلثوم « انها لا تكاد تسترسل فى غنائها وتأخذها حمية الصهللة » حتى تبدأ رحلة المنديل من اليد اليمنى الى اليد اليسرى وبالعكس . أما فتحية أحمد فانها تعبث بسلسلة ذهبية طويلة وأنها تلوح بهذه السلسلة وتديرها حول اصبعها السبابة . أما نادرة فانها لا تذيع الا بعد أن تحتضن العود وتضع ساقا على ساق . أما نجاة فانها تنسى كل ما حولها وتسبح فى عالم الخيال والاحلام (٣٣) .

وقبل ذلك بقليل أفردت الاذاعة مساحات واسعة فى برامجها للحفلات الغنائية الخارجية خصوصا حفلات أم كلثوم التى احاطتها بأكبر قدر من الاهتمام وكتب محمد سعيد لطفى يقول :

« اذا غردت أم كلثوم وأحسن الجمهور الاستماع اليها حلقت وسمت الى منتهى ما يطمع فيه طامع ٠٠ وانها سوف تحيى حفلة يوم ٧ أكتوبر ١٩٣٧ بقاعة ايورت بالجامعة الامريكية » (٣٤)
وفي ٢٥ يونيو ١٩٣٧ قامت الاذاعة البريطانية بتوزيع نشرة عن أم كلثوم جاء فيها « ان أم كلثوم ظهرت على تخت الغناء وما هو الا قليل حتى اكتسحت سابقاتها من المطربات حتى تسنمت قمة الفن والمجد ، وذاعت اسطواناتها وضربت رقما قياسيا فى الثمن والتوزيع وأضافت نشرة الاذاعة البريطانية تقول « لقد أصبحت ريفية الأمس - أى أم كلثوم - تقطن فى فيلا أنيقة فى أفخم أحياء القاهرة واستعاضت بالسيارة عن الحمار ٠ وارتفع أجرها حتى بلغ عشرات الجنيهات فى السهرة الواحدة بعد ان كان لا يتجاوز بضعة قروش فى الريف ، وحظيت بالغناء فى دار الأوبرا الملكية ، بل فى سراى الملك ، اذ طالما دعيت لاحياء السهرات الكبرى فى قصر عابدين ودعيت الى الاذاعة فكانت كوكب حفلة افتتاح محطات القاهرة - وقد اقتصرت الآن على احياء حفلة واحدة فى الشهر على أحد المسارح تذيعها المحطة على الجمهور ، فتلقى اعجابا كبيرا ولا عجب فان أم كلثوم أصبحت أولى مطربات مصر بحق وأحب المغنيات الى قلوب الشرقيين » (٣٥) ٠

وفى أول سبتمبر عام ١٩٣٨ اذاعت الاذاعة البريطانية نشرة أخرى عن محمد عبد الوهاب ذكرت فيها « انه تملكته رغبة جارفة تدفعه نحو الفن منذ أكثر من ثلاثين عاما وأنه حدث مرة أقيمت معالم الافراح فى أحد الأحياء وكان مطرب الحفلة الشيخ سيد الصفتى وبمبة كشر ٠٠ وانه تعرض لعلقة من المشرفين على الحفل ، ولكنه تسلل بعد خروجه مرة أخرى وظل قابعا تحت تخت المطربين حتى لا تراه عين حتى الساعات الأولى من الصباح وحين عاد للمنزل فى الصباح ضرب علقة أخرى ٠٠ ومرت سنوات لبث

محمد عبد الوهاب يكافح خلالها حتى استطاع أن يعمل فى فرقة عبد الرحمن رشدى المسرحية يغنى تارة ويلقى تارة أخرى مقطعات أعدت له فى صلب الرواية وأن عبد الوهاب عمل فى فرقة سيد درويش عام ١٩٢١ ثم تركها ودعى بعد ذلك الى احياء سهرات وحفلات فى دور بعض الأعيان وان العناية بعثت اليه أمير الشعراء أحمد شوقى بك أول من أخذ بيد الفنان الصغير وفتح أمامه أبواب الشهرة فقرض شوقى رائع القصيد وافرغ فنه كله فى تلحينها .. وتكلل الكفاح والنضال بالنجاح وقفز عبد الوهاب الى القمة واذا به يغنى بين يدى الملوك والأمراء . وانه قام برحلات عديدة الى الاقطار العربية فى فلسطين وسوريا ولبنان ثم جاوزها الى العراق وغنى بين يدى المغفور له جلالة الملك فيصل تحية عنوانها « يا شراعا وراء دجلة يجرى » وفى لبنان كان مقررا أن يحيى حفلة وكان برفقته أمير الشعراء والدكتور طه حسين ووقع بصره مصادفة فى أحد أيام الحفلة على نعى أبيه فحزم أمره على السفر والغاء الحفلات ولكن الدكتور طه حسين علم بذلك وراح يذكره بواجب الفنان وأن الموسيقى ليست علامة للسرور فحسب ولكنها مجلبة لتسلية الحزين والترويح عن المكلوم واقتنع عبد الوهاب وغنى قطعة دفعها اليه أمير الشعراء فلحنها فورا وغناها فى تلك الليلة وكان مطلعها

الليل بدموعه جانى   يا حمام نوح ويايه

نوح وأشرح اشجانى   دا جواك من جنس جوايه

وحين غناها بلغ باشجانه حبات قلوب المستمعين وحرك أعمق مشاعرهم وتلقى التعزية والتهنئة فى وقت واحد (٣٦) .

غير ان الاذاعة أولت اهتماما شديدا أيضا للنشاط المسرحى والسينمائى على اعتبار أنهما أسبق من العمل الاذاعى هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أن دور الاذاعة فى نقل هذا النشاط سوف يؤدى الى توسيع جمهور المستمعين للاذاعة ، والدليل على اهتمام الاذاعة بالنشاط المسرحى والسينمائى هو قيامها بنقل وقائع البرنامج الحافل من دار الأوبرا عن اليوبيل الفضى لجمعية أنصار التمثيل والسينما عام ١٩٣٨ والذى تحدث فيه عبد الله فكرى أباظة (نائب البرلمان وعضو الجمعية) ، كما تحدث عبد الوارث عسر سكرتير الجمعية عن تاريخ الجمعية التى انشئت عام ١٩١٣ فى وقت كان المسرح يتخبط بين أنصار القديم من المحافظين وأنصار التجديد وقال عبد الوارث عسر ان انصار القديم من المحافظين محافظتهم ضاربة فى الجمود ، وأنصار التجديد فهم ذاهبون فى كل مذهب لا يحدهم حد ولا تمسكهم قاعدة . ومضى يقول « لقد كانت فرقة الشيخ سلامة حجازى لا تزال تمثل روايات كل هدفها الغناء ، وبينما تحاول التجديد بتمثيل روايات معربة عن الفرنسية لا تمت مواضيعها بسبب الى البيئة المصرية اذا بفرقة جورج أبيض تضرب فى هذا التجديد بسهم وافر وتندفع فى اختيار رواياتها على قاعدة القيمة الفنية وحدها دون نظر الى القيمة الموضوعية من حيث علاقتها بالمجتمع المصرى وأنه فى تلك الآونة قامت جمعية أنصار التمثيل تبشر بمبدأ الرواية الموضوعية وبأن المسرح المصرى لا يستقر على أساس ثابت الا اذا اتخذ طريقه الى نفس الجمهور المصرى ومشاعره بالضرب على الوتر الحساس وتصوير الاخلاق والعادات والاحساسات المصرية فى صورها الصحيحة الواضحة غير هياب ولا متكتم ولا متحرج . وانه ابتداء من عام ١٩١٨ انتج محمد تيمور بك أول رواية مصرية هى (عصفور فى القفص) ومثلتها فرقة عبد الرحمن رشدى

على مسرح برنتانيا القديم ، ثم اتبعها بروايتى عبد الستار أفندى والهاوية » (٣٧) .

وفى سنوات ١٩٣٦ و ١٩٣٧ و ١٩٣٨ نقلت الاذاعة الى جمهور المستمعين العديد من الافلام والمسرحيات نذكر منها أول فيلم اذيع بالراديو يوم ٢٤ مايو سنة ١٩٣٦ وهو فيلم (دموع الحب) قالت الاذاعة عنه : « أن البرنامج العربى بالراديو - على غير العادة سينقل الى المحطة الرئيسية هذا الفيلم من بدايته الى نهايته من أحدى دور السينما وأنه سيسمعه كل منكم وهو جالس فى صالونه الخاص بين عائلته وأصدقائه » (٣٨) .

وعرضت الاذاعة - عن طريق الميكرفون - روايات مسرحية وسينمائية أخرى نذكر منها ، الرواية المسرحية (حياة البربرى) لعلى الكسار فى يناير عام ١٩٣٧ ، والرواية المسرحية (الدنيـا على كف عفريت) لبديع خيرى ونجيب الريحانى فى أبريل عام ١٩٣٧ ، والرواية المسرحية (ليلة من ألف ليلة) لفاطمة رشدى التى نقلت من مسرح برنتانيا يوم ٢١ يونيو عام ١٩٣٧ ، والرواية المسرحية (وراء الستار) لفرقة يوسف وهبى من مسرح الهواء يوم ٥ أغسطس عام ١٩٣٧ ، والفيلم السينمائى (سلامه فى خير) لنجيب الريحانى تمثيل راقية ابراهيم وروحية خالد وفردوس محمد وحسين رياض ومذسى فهمى واستيفان روستى فى أكتوبر عام عام ١٩٣٧ ، ورواية (المشكلة الكبرى) لفاطمة رشدى اقتباس سليمان نجيب بالاشتراك مع أنصار جماعة التمثيل والسينما والتى حضرها الملك فى تياترو الهمبرا بالاسكندرية فى ١٢ نوفمبر سنة ١٩٣٧ ، وفيلم (يحيا الحب) لمحمد عبد الوهاب وليلى مراد فى فبراير سنة ١٩٣٨ ، والرواية المسرحية (مسـير الحى) لعـلى الكسار من مسرح ماجستيك بالقاهرة فى ١٨ فبراير سنة ١٩٣٨ و (الغنى والفقير) لعلى الكسار أيضا وهى قصة اجتماعيـة

اخلاقية فى ٢١ أبريل سنة ١٩٣٨ ، ورواية (قسمتى) لنجيب الريحانى التى أذيعت من مسرح الهمبرا بالاسكندرية فى أغسطس سنة ١٩٣٨ ، وفيلم (لاشين) تمثيل حسين عزت وحسين رياض ونادية ناجى وآخرين من سينما واستوديو مصر فى ١٩ نوفمبر سنة ١٩٣٨ (٣٩) ٠

والواقع ان هذا النهوض فى الحركة الفنية (الموسيقى والغناء والمسرح والسينما) ساهمت الاذاعة فى صنعه عن طريق الميكرفون الذى كان يصل الى أبعد مدى وأصبح هناك اهتمام شديد من جانب النقاد والجمهور بالحياة الفنية بعد أن كانت قاصرة على وسط بعينه فالموسيقى مثلا كانت قاصرة على قوم انقطعوا لها يدرسونها على آبائهم والمسنين من أهلها ولا يعرفون غيرها فنا ولا علما ، وكانت زمرة الموسيقيين تدخل فى زمرة أهل الحرف والصناع والنجارين والنحاسين وتنزل الى ما دون ذلك فاذا هى بين الحواة والمشعوذين ، بل كانت تنزل مرة أخرى فاذا هى حرفة من لا حرفة له ولا صناعة ، واذا باصحابها لا يؤتمن حديثهم ولا يعترف بشهادتهم ولا بأيمانهم أمام المحاكم فيرفض القاضى ان يستمع الى شهادة الموسيقى أو يقيم لها وزنا ٠ ولكن بدأت الموسيقى تأخذ مكانها وبدأ الموسيقيون يحظون بالاحترام بعد أن دخلها زمرة من أبناء الأسر الراقية على رأسهم مصطفى رضا بك الذى جاهر باشتغاله بالموسيقى ، وهو ابن الباشا ثم أخذت الاذاعة ترحب وتشجع اشتغال المتعلمين والمثقفين بالموسيقى (٤٠) ٠

أما الغناء أو الطرب فقد قطع أشواطا بعيدة ومر بمراحل عديدة ٠ ففى المرحلة الأولى كان عهد فرح واستبشار ففى كلمات الاغانى معانى الحبور والبهجة وكان ذلك فى عصر عبده الحامولى

ومحمد عثمان ومنها أغانى « يا طالع السعد » و « عبد البشاير » و « اليوم صفا » . وفى المرحلة الثانية أى فى مرحلة سيد درويش خفقت القلوب مع ثورة ١٩١٩ فكانت أغانى « قوم يا مصرى » و « بلادى بلادى لك حبى وفؤادى » و « أنا مصرى كـــريم العنصرين » ثم « اسلمى يا مصر » وكانت مصر تجتاز وقتهـا مرحلة حية فتية وتتطلع للمجد . أما المرحلة الثالثة فتمثل عصر استراحة الى الهم والأسى وركون الى المذلة وفتور فى الهمم فكانت أغانى « الدمع سال » و « ياشقايا » و « ابكى يا عين » و « حالى عدم » وغيرها ، لذلك ظهرت دعوة – عبر ميكرفون الاذاعة – في تلك الفترة – قادها مدحت عاصم – الذى كتب فى يوليو ١٩٣٦ يقول : « انى أطالب بضرورة ان يجتمع مؤلف الأغنية والملحـن والمغنى لتدارك هذا الأمر .. « ثم عاد وكتب مرة أخرى فى أواخر عام ١٩٣٨ تحت عنوان « الذل والعذاب والهوان » كتب يقول : « ان هذه كلمات يجب ان تمحى من قاموس الغناء .. وأضـاف ان الاغانى لها أثرها البعيد وانه بها يمكن توجيه الشعوب .. وتساءل ما حال أمة يتداول شعبها أغانى تسود عليها روح الضعف والخضوع والمذلة ؟ وما حال أمة لا تكاد تخلو أغنية من أغانيها من كلمة « الذل » و « العذاب » و « الهوان » ، « والدموع » و « الأنين » وأى مصير للروح المعنوى لتلك الأمة وأهلوهـا يسمعون مغنيهم يرددون أغانى البكاء والاستضعاف ولا شىء غير أغانى البكاء والاستضعاف ؟؟ وأجاب « انه مصير يحمل وزره كل من استراح الى سماع أمثال تلك الاغانى ولم يحاربها أو يعترض عليها ويحمل وزره كل من ألف أغنية تحتوى على هذه الكلمات والمعانى كلمات الذل والعذاب والهوان ومعـانى الاسترخـاء والاستضعاف . ويحمل وزره كل من تغنى بهذه الاغانى وكل من استراح الى سماعها ولم يحاربها أو يعترض عليها » (٤١) .

أما السينما فقد كانت تسير بخطى سريعة على الرغم من أنها كانت لا تزال فى مراحلها الأولى ، فقد امتازت هذه الفـــترة بكثرة الافلام التى تعرض فى دور السينما ، ولكن لم تكن هنـــاك سياسة تتبعها شركات انتاج الافلام ، وغلبت عليها الرغبة فى الكسب المادى بغض النظر عما وراء روايات هذه الافلام من مادة أو فكرة · لم تكن فكرة استخدام السينما كأداة للتكوين الخـلقى والعملى والصحى والوطنى والقومى والاجتمـــاعى والسياسى واردة ، وكذلك المسرح ، كان اما راغبا فى ارضاء الاقلية أو نازلا الى مستوى الشعب يجيب نزعات غرائزه دون الارتفاع بها (٤٢)·

وهكذا يبدو لنا أن موقف الاذاعة من الحركة الفنية فى مصر كان موقفا متميزا ، يقوم على نقل ما يدور فى جنبات هذه الحركة من أعمال فنية الى محيط أوسع هو الاثير بحيث لم تعد آثار الحركة قاصرة على فئة محدودة من الجمهور (٤٣) ·

وفى عام ١٩٣٨ كانت الاذاعة قد عاودت مرة أخرى بث ارسالها من أجل الاسهام فى تكملة وتعميق التعليم فى المدارس فى انحاء البلاد ، فتكونت الاذاعة المدرسيـــة التى افتتحت فى ٢١ فبراير وكانت برامج هذه الاذاعة متنوعة تشتمل على المحاضرات والتمثيليات والموسيقى · وقد أتيحت فيها الفرصة لكبار المدرسين فى وزارة المعارف للقيام بدورهم فى هذه الناحية فنشرت ملخصات لمحاضرات أهمها ، المحاضرة التى القتها ناظرة مدرسة الاسرائيليين بالقاهرة عائشة فهمى الخلفاوى يوم ١٨ أبريل عن الكتاب وأهميته وقطع تمثيلية ودروس توعية عن الكشـــافة والعمـــل الحـــر وغيرها (٤٤) ·

وفى ٢١ مارس عام ١٩٣٨ اذاع ميكرفون الاذاعة وقائـع المؤتمر الدولى للجذام من دار الأوبرا الذى كان يضم مندوبى ٥٥ دولة أوربية وأمريكية وآسيوية وأفريقية ونقلت حفلا غنائيا مـن فندق شبرد لمحمد عبد الوهاب بهذه المناسبة ، وهى الحفلة التى أقامها وزير الصحة كامل البندارى باشا لأعضاء المؤتمر ، كمـا نقلت حفلا آخر لأم كلثوم فى ابريل ١٩٣٨ بهذه المناسبة (٤٥) ٠

وبالرغم من هذه الجهود التى بذلتها الاذاعة خلال تلـك الفترة فان دورها كان يواجه انتقادا من رجال الاذاعة أنفسهم ، فمستشار الاذاعة محمد سعيد لطفى كتب فى المناسبة الخامسـة لقيام الاذاعة يقول : « الحقيقة التى لا شك فيها هى أن الاذاعـة لم تؤد الواجب على أكمل وجه ٠٠ وأن الرأى العام يريد منا فنا متقنا وكلاما عذبا ، ويريد نغما مصريا عربيا شرقيا قد وصله واضعه بذلك التراث الذى تركه الأوائل وألبسه ثوب العصر ٠٠٠ ويريد موسيقى حماسية للجيش والكشافة وأغانى وطنيـة للعمال والطلبة ٠٠ ويريد تمجيد الأوائل بنشر مآثرهم ٠٠ يريد محاضرات يذاب فيها العلم ذوبانا فى أسلوب مقبول ٠٠ ويريد روايات تصغى اليها الخفرات من العذارى وأهلها آمنون ويستمع اليها الأطفال فتثير فيهم حب الشجاعة وحب العدل ورغبة الانتصار للمظلومين والعطف على المأخوذين بغير جريمة (٤٦) ٠

والجدير بالذكر ان الاذاعة أخذت تتعرض لمنافسة شديدة من اذاعة لندن العربية التى لم يكن قد مضى على قيامها عـدة شهور ، بالرغم من أن التنسيق بينهما كان ظاهرا فى أول الأمر ، فالاذاعة العربية فى لندن استطاعت ان تلفت اليها الانظار منذ الوهلة الأولى بالبرامج الموجهة الحية التى كانت تقدمها عـلى الرغم من قصر مدة ارسالها التى لم تكن تزيد عن ساعة واحدة

فقط ٠ فعلى سبيل المثال جاء فى برامج الأسبوع الرابع من شهر مارس سنة ١٩٣٨ موضوعات هامة منها عرض فصول من كتاب « الانجليز فى بلادهم » للدكتور حافظ عفيفى وحـديث للدكتور محمد فاضل جمالى مدير التعليم بوزارة المعارف العراقية وحديث عن الخيول العربية وموسيقى عراقية وموسيقى شرقية الى جانب نشرات الاخبار ٠ وفى الأسبوع الرابع من شهر أكتوبر عام ١٩٣٨ ـ على سبيل المثال أيضا ـ اذاعت سلسلة أحاديث شهرية جديدة تحت عنوان « أحاديث الكتب » وعرضا لأشهر المؤلفات الانجليزية وبالأخص ما يمت منها بالصلة الى الأقطار العربية وشعوبها ، فعرضت فى الحلقة الأولى كتاب « المشرقيات » للسير رونالدستورس السكرتير الشرقى للورد كتشنر والذى كان حاكما للقدس فيمـا بعد ، وكتاب الآنسة آديث فنش عن حياة ويلفرد بلنت الكاتب الانجليزى والشاعر المعروف ، وكتاب البحر المتوسط فى عالـم السياسة للآنسة اليزابيث مونرو كما اذاعت برامج عن أسلوب احتفال عرب الجاليات فى كارديف بشهر رمضان (٤٨) ٠

لقد كان هدف الاذاعة البريطانية كما أعلنته فى أكثر من مناسبة الرغبة فى الاتصال الفكرى بين بريطانيا وبين الدول التابعة لها على اختلاف جنسيات أهليها ومن أجل توطيد الدعائم وحسن التفاهم ٠ فالاذاعات المحلية فى الشرق كانت تذيع على الموجات المتوسطة ولم يكن لديها من القوة اللاسلكية ما يمكنها من اذاعة ما تشاء عبر حدود بلادها بشكل مثمر على حين كانت الاذاعة العربية من لندن تذيع على الموجة القصيرة من جهاز قوى يدفع بها بعيدا ، ويسمح لها بالانتشار الى مسافات بعيدة ، لذلك كانت هذه الاذاعة الوسيلة الرئيسية للاتصال بالعرب جميعا فى كندا

وجنوب أفريقيا واستراليا ونيوزيلندا خصوصا السوريين بأمريكا الجنوبية الذين هاجروا الى تلك المناطق طلبا للرزق فكانت الاذاعة العربية من لندن آداة ربط بين هؤلاء العرب جميعا · ولا شك انها ساعدت على احتفاظ هؤلاء باللغة العربية بينهم حية ، ولكن على الجانب الآخر كانت هذه الاذاعة تؤدى خدمات هائلة لبريطانيا تنفيذا لسياساتها أو للبرنامج الاذاعى الامبراطورى (٤٨) ·

ولا شك أن بريطانيا كانت تقدر تماما فى تلك الفترة الدور الذى يلعبه الراديو فى روسيا والمانيا وايطاليا فى نشر الدعوة الى الانظمة الدكتاتورية بها الى العالم ، فقد كانت اذاعات هذه الدول تنقل خطب زعمائها وأفكارهم الى العالم وكانت بريطانيا تدرك خطورة ذلك على الدول التابعة لها · وفى عام ١٩٣٨ بدأت الاذاعة المصرية تهتم لأول مرة بهذه المسألة فنشرت مجلتها (الراديو المصرى) مقالا تحت عنوان « المحنة التى يجتازها العالم والدور الذى لعبه الراديو والاذاعة اللاسلكية » فى أول أكتوبر قالت فيه : « يجتاز العالم فى هذه الأيام دورا من أرهب الادوار فى حياة الانسانية كلها ·· ثم تطرقت الى أدوار الازمة الدولية التى يمر بها العالم وقالت : « لقد حرصت شركات الاذاعة اللاسلكية على نقل خطبة الهر هتلر وماتبيته المانيا لجارتها تشيكوسلوفاكيا · وخطب موسوليني دكتاتور ايطاليا التى تلقى الضوء على موقف ايطاليا من الأزمة الراهنة · وتنقلات تشمبر لن الى المانيا لانقاذ البشرية من أتون الحرب · وأضافت : « ان الدور الذى لعبته الاذاعة فى خلال محنة العالم الحاضرة دور له خطورته وله أثره ، وسيعلم الناس فيما بعد كيف كان للراديو والاذاعة اللاسلكية الفضل فى توجيه الآراء واعداد الافهام ، ونشر الدعاوى للسلام » (٤٩) ·

لقد كان واضحا كل الوضوح ان بريطانيا تعد المسرح وتهيىء الافهام والاذهان للتعامل مع هذه التطورات السياسية العالمية بما يخدم المصالح البريطانية الامبراطورية وان الراديو يعتبر من أهم الوسائل لتحقيق ذلك ، ولم يكن من خطة بريطانيا ان تتدخل بشكل سافر فى شئون الاذاعات المحلية فى البلدان التى تربطها بها علاقات أو تسيطر عليها ، فهى تدرك تماما أن رجالها لهم مكانة كبيرة ونفوذ فى تسيير دفة الأمور فى هذه الاذاعات المحلية ومن بينها الاذاعة المصرية ولكن بريطانيا سعت الى توسيع نطاق نشاط هذه الاذاعات وتقوية ارسالها فى البلدان التى تعمل بها بهدف ان تصل الى أعلى درجة تأثير على جمهور المستمعين بحيث لا تسمح لقوة الدعاية المضادة التى تقوم بها اذاعات المانيا وايطاليا الوصول الى الجمهور ٠

وبالرغم من أن الاذاعة فى مصر بدأت تتنبه فى وقت مبكر - أى فى عام ١٩٣٨ - لما يدور فى العالم ويدل على بوادر أزمة عالمية ، فان الاذاعة المصرية كانت حريصة على أن لا تسبق الأحداث وأن تجعل موقف مصر بعيدا عن هذه الازمة ، فطوال عام ١٩٣٨ كانت الاذاعة لا تزال تسير فى خطتها المرسومة التى تقوم على أنها أداة للتسلية والتثقيف والابتعاد عن أية تيارات أخرى بقدر الامكان فعرفت الاذاعة أوسع تغطية للنشاطات الأدبية والفنية فى عام ١٩٣٨ حيث نقلت محاضرات وروايات سينمائية أو مسرحية أو تمثيليات اذاعية كما أشرنا من قبل ، ولكن التطورات العالمية والازمة الطارئة لفتت نظر الاذاعة بقوة الى مسألة هامة هى ما هو موقف مصر اذا ما تصاعدت الأمور واستفحلت ودخلت الدول الكبرى حربا عالمية ؟ لقد كانت رؤية الاذاعة واضحة آنذاك وهى تقوم على تنفيذ الخط المرسوم لها كما ذكرنا ٠ وفى نفس الوقت العمل على تعميق المفاهيم الوطنية وتأصيل السيادة

الوطنية على أرض مصر ورأت ان السبيل الى ذلك يكمن فى عدة أمور منها ، احياء رموزها والاحتفال بها ، فاحتفلت بقاسم أمين وسيد درويش وازيح الستار عن تمثال سعد زغلول بالقاهـــرة والاسكندرية فى ٢٧ أغسطس ذكرى وفاته ونقلت الاذاعـة وصف حفلة ازاحة الستار التى قام بها مندوب الملك ونقلت الاذاعة يوم ١٩ نوفمبر ١٩٣٨ وقائع افتتاح الدورة البرلمانية الجديدة ووقائع الاحتفال بازاحة الستار عن تمثال الخديوى اسماعيل بالاسكندرية يوم ٣ ديسمبر ١٩٣٨ ونشرت برنامج السنوات الخمس فى ١٣ ديسمبر ١٩٣٨ والخاص بالقرار الذى اتخذه مجلس الدفاع الأعلى بالاجماع عن النفقات الملازمة لتسليح الوطن موزعة على خمس سنوات لابلاغ سلاح الطيران الى خمسمائة طائرة وأنشاء المطارات الجديدة فى الوجه البحرى والوجه القبلى واثنى عشر مليونـــا للجيش البرى وسبعمائة ألف لانشاء مصانع حربيـة للذخائـــر والسلاح وعشرين مليونا للنفقات العامة (٥٠) ٠

ولا شك ان هذه الخطوة من جانب الاذاعة التى تقوم من أجل تعميق روح الانتماء الوطنى التى ظهرت بتأثير من التطورات العالمية المواكبة قد جعل دور الاذاعة يزداد عمقا وتأثيرا فى أوسع قاعدة من الجمهور ، بحيث أصبح منافسا خطيرا للصحافة التى لم تعد صاحبة التأثير الأول فى تكوين الرأى العام ٠ وسايرت الاذاعة فى مصر ما كان يدور فى العالم كله حيث كانت سنوات ١٩٣٦ و ١٩٣٧ و ١٩٣٨ ، خصوصا سنة ١٩٣٨ حاسمة فى جعل دور الراديو فى تكوين الرأى العام فى العالم كله له السبق على الصحافة فأصبح من أدوات الصراع الدولى الذى توقع المعاهدات بشأنه فتكون هناك مواد خاصة بالدعاية اللاسلكية كما حدث فى الاتفاق الانجليزى الايطالى سنة ١٩٣٧ ، كما أخذت التعبئة فى

جهاز الاذاعة كما تعبأ الاسلحة الحربية الأخرى ليتولى صرع الروح المعنوية لدى الأمم الواقعة فى المعسكر الآخر ٠

ومما لا شك فيه أيضا ان الراديو كان من أول وسائل اعادة تسليح الروح المعنوية أيضا عن طريق تعبئة الرأى العام داخل الحدود وخارجها ، لذلك لا نباعد عن الحقيقة اذا ذكرنا ان الاذاعة فى مصر منذ بدأت الأحداث العالمية تتداعى وتظهر بوادر الازمة العالمية أخذت ترتب لتقبل هذه الأحداث على أساس من الوعى الوطنى بها ٠



الهـــــوامش

(١) مجلة الراديو المصرى : افتتاح الاذاعة اللاسلكية الفلسطينية بدار الاذاعة ببيت المقدس ، انظر العدد ٥٤ الصادر فى ٢٨ مارس سنة ١٩٣٦ ٠

(٢) نفسه ٠ حين عاد محمد سعيد لطفى من القدس القى حديثا اذاعيا عن القدس بهذه المناسبة وكان قد زار مستر فرنس مدير الاذاعة البريطانية الأمير عبد الله أمير شرق الأردن ٠

(٣) فى حفلة الافتتاح قامت فصيلة من جيش الانتداب البريطانى بتوقيع الموسيقى العسكرية احتفالا بهذه المناسبة ٠ وفى أول برنامج للاذاعة فى ٥ أبريل نلاحظ أن ساعات الارسال بالعبرية كانت طويلة فحديث للاطفال بالعبرية لمدة نصف ساعة ودروس بالعبرية ، واذاعة للتقويم العبرى وأغانى بالعبرية وحديث اجتماعى عبرى ونشرة أخبار وأحاديث عن عبور الاسرائيليين وغيرها ٠ انظر عدد يوم الأحد الموافق ٥ أبريل سنة ١٩٣٦ ٠

(٤) مجلة الراديو المصرى عدد ١٩٣٦/٤/١٨ ٠

(٥) نفسه ٠ عدد ٦٤ فى ١٩٣٦/٦/٦ ٠

(٦) صوت جلالة الملك يخاطب شعبه ٠ وقد صنع هذان الميكرفونان خصيصا لنقل صوت جلالته ووضعا فى صندوقين جميلى الصنع من الخشب المصقول ٠ والاذاعة تسجل هذا الحدث التاريخى وتفاخر به ٠ وأذيع فى ٢٨ أبريل سنة ١٩٣٦

نص النعى الذى يعلن الوفاة عبر الاذاعة وتقدمت الاذاعة بالعزاء للملك الجديد وأسرته · انظر العدد ٥٩ الصادر فى ٢ مايو ١٩٣٦ ، والعدد ٦٠ ، ٦١ من ١٩٣٦/٥/٦·

(٧) محمد سعيد لطفى فى حضرة الملك انظر عدد ١٩٣٦/٥/١٦ ·

(٨) مجلة الراديو المصرى العدد ٦٤ فى ١٩٣٦/٦/٦ ·

(٩) نفسه ·

(١٠) نفسه العدد ٧٠ فى ١٩٣٦/٧/١٨ ·

(١١) نفســه ·

(١٢) نفسه · العدد ٧٦ فى ١٩٣٦/٨/٢٩ ·

(١٣) نفسه · العدد ٨٤ فى ١٩٣٦/١٠/٢٤ ·

(١٤) نفسه · العدد ٩٠ فى ١٩٣٦/١٢/٥ ·

(١٥) نفسه · العدد ١١٣ فى ١٩٣٧/٥/١٥ ·

(١٦) انظر برامج يوم الأحد ٩ مايو ١٩٣٧ · العدد ١١٢ فى ١٩٣٧/٥/٨ ·

(١٧) قسطندى رزق : الموسيقى الشرقية والغناء العربى ص ١٦٧ ج ٣ المطبعة العصرية (د·ت) ·

(١٨) مجلة الراديو المصرى العدد ٩٢ الصادر فى ١٩٣٦/١٢/١٩ ·

(١٩) نفسه · العدد ١٢٢ فى ١٩٣٧/٧/١٧ ·

(٢٠) نفسه · العدد ١٢٣ فى ١٩٣٧/٧/٢٤ ·

(٢١) نفسه · العدد ١٤٠ فى ١٩٣٧/١١/٢٠ ·

(٢٢) نفسه · العدد ١٣٨ فى ١٩٣٧/١١/٦ ·

(٢٣) نفسه · انظر أعداد ١٩٣٥/٨/١٧ و ١٩٣٥/٩/١٤ و ١٩٣٧/٤/٢٦ ·

(٢٤) نفسه · العدد ١١٥ السنة الثالثة فى ١٩٣٧/٥/١٩ ·

(٢٥) نفسه · العدد ١١٦ فى ١٩٣٧/٦/٥ ·

(٢٦) انظر وثائق الاذاعة غير المنشورة تقرير وضع سنة ١٩٤٢ فيه شرح النظام المالى للاذاعة مقارنا بما هو معمول فى أوروبا (من ملفات الاذاعة) ٠

(٢٧) انظر الراديو ٠ المؤتمر الدولى للمواصلات اللاسلكية المنعقد فى القاهرة عام ١٩٣٨ ٠ العدد ١١٣ الصادر فى ١٩٣٧/٥/١٥ ٠

(٢٨) نفسه ٠ انظر العدد ١٣٣ الصادر فى ١٩٣٧/١٠/٢ ٠

(٢٩) نفسه ٠ انظر العدد ١٤٦ فى ١٩٣٨/١/١ ٠

(٣٠) أحمد كمال سرور : الاذاعة الامبراطورية ٠ انظر مجلة الراديو العدد ١٥٤ الصادر فى يوم ١٩٣٨/٢/٢٦ ٠ وكان أحمد كمال سرور يعمل فى القسم العربى بمحطة الاذاعة البريطانية فى ذلك الوقت ٠ وقد ذكر « أن الاذاعة البريطانية، بالاتفاق مع شركة ماركونى بدأت أولى تجاربها فى هذا الاتجاه عام ١٩٢٧ فى منطقة تشلمسفورد Chelmsford ثم نقلت الأجهزة الى درويتوتيش Droitwich ثم أقامت أجهزة خاصة فى دافنترى Daventry على الموجة القصيرة ثم بدأت الخدمة الامبراطورية المنتظرة فى ديسمبر سنة ١٩٣٢ ٠

(٣١) مجلة الراديو ٠ العدد ٩٠ الصادر فى ١٩٣٦/١٢/٥ ٠

(٣٢) نفسه ٠

(٣٣) نفسه ٠ العدد ١٦٥ فى ١٩٣٨/٥/١٤ ٠

(٣٤) كانت تباع التذاكر يوميا بدار الاذاعة بأسعار على النحو الآتى ٣٠ و ٢٠ و ١٥ قرشا ومحلات خاصة للسيدات بأسعار ١٥ و ١٠ قروش أنظر عدد ١٩٣٧/١٠/٢ ٠ اذاعت حفلة من مسرح حديقة الأزبكية فى أول أبريل ١٩٣٧ ٠

(٣٥) نفسه ٠ العدد ١٧١ فى ١٩٣٨/٦/٢٥ ٠

(٣٦) نفسه ٠ فى ١٩٣٨/٩/١ ٠

(٣٧) نفسه ٠ العدد ١٦١ فى ١٩٣٨/٤/١٦ ٠

(٣٨) نفسه ٠ العدد الصادر فى ١٩٣٦/٥/١٦ ٠

(٣٩) انظر الراديو ، أعداد مختلفة فى ١٩٣٧/٦/١٩ و ١٩٣٧/٧/٣١ و ١٩٣٧/١٠/١٩ و ١٩٣٧/١١/١٦ و ١٩٣٨/٢/١٨ و ١٩٣٨/٤/٢١ و ١٩٣٨/٨/١٣ و ١٩٣٨/١١/١٩ ٠

(٤٠) مدحت عاصم : اشتغال المتعلمين بالموسيقى · مجلة الراديو العدد ١٣٨ الصادر فى ١٩٣٧/١١/٦ · وقد قدمت أوركسترا القاهرة · وأوركسترا الشجاعى من قبل · وهى فرقة موسيقية لم يكن لها وجود يذكر قبل الاذاعة · وكانت الاذاعة فى بدايتها قد كونت فرقة الراديو الشرقية التى أخرجت لونا آخر بخلاف الأوركسترا هذا اللون المعروف من الموسيقى الشرقية الصحيحة · فرفعت مستوى الاستماع الى الفرق الموسيقية الغنائية · انظر محمود عبد الرحمن أوركسترا القاهرة بقيادة محمود عبد الرحمن · العدد ٥٨ فى ١٩٣٦/٤/٢٥ ·

(٤١) مدحت عاصم : الذل والهوان والعذاب كلمات يجب أن تمحى من قاموس الغناء ؛ انظر الراديو المصرى · العدد ١٩٨ صادر فى ١٩٣٨/١٢/١٣ ·

(٤٢) أحمد سرور : السينما المحلية · هل من سياسة معينة تتبعها السينما المصرية ؟ انظر الراديو المصرى · العدد ٩٢ الصادر فى ١٩٣٦/١٢/١٩ ·

(٤٣) محمد عاطف البرقوقى : الاذاعة مجلة الراديو العدد ٨٠ صادر فى ١٩٣٦/٩/٢٦ ·

(٤٤) الاذاعة اللاسلكية للمدارس المصرية عدد ١٩٣٨/٣/١٩ ·

(٤٥) نفسه ·

(٤٦) محمد سعيد لطفى : عامنا الرابع العدد ١٦٧ صادر فى ١٩٣٨/٥/٢٨ ·

(٤٧) انظر برامج اذاعة لندن · مجلة الراديو فى ١٩٣٨/٣/٢٦ و ١٩٣٨/١٠/٢٩ ·

(٤٨) شركة الاذاعة البريطانية · مجلة الراديو فى ١٩٣٥/١٠/١٨ كان جهاز الاذاعة أقوى جهاز من نوعه فى العالم بعد جهاز الاذاعة الخاص بمحطة موسكو ·

(٤٩) مجلة الراديو ـ العدد ١٨٥ ـ الصادر فى ١٩٣٨/١٠/١ ·

(٥٠) نفسه ·

الاذاعة فى ظل الادارة الأجنبية فى فترة الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥)

دخلت الاذاعة طورا جديدا من أطوار حياتها تدريجيا فى الفترة السابقة على قيام الحرب العالمية الثانية وذلك ابتداء من عام ١٩٣٧ بسبب الظروف الدولية المعقدة والازمة التى أخـذ يعانى منها العالم منذ عام ١٩٣٨ خصوصا بعد ما تبين الدور الهام الذى لعبته اذاعات الدول المختلفة فى التأثير على الرأى العام داخل حدودها أو خارجها . وبدا واضحا أن التنسيق أخذ يتم بين الاذاعة المصرية واذاعـة لندن العربيـة أو الاذاعـة الامبراطورية وأن ظروف الحرب تستدعى قيام هذا التنسيق بعد ان بات واضحا ان تأثير الاذاعات المجاورة ملموس وهى تقـوم بدعاية لصالح ايطاليا والمانيا ، وان الظـروف بالتالى تستدعى أن يصل صوت مصر الى الدول المجاورة (١) .

ان

وقد رأت الحكومة المصرية أنه من الضرورى تقوية الاذاعة وتسهيل وصول تأثيرها الى الاقطار المجاورة من أجل منع وتعطيل الدعايات المقاومة منها ، وارسل وزير الشئون الاجتماعية عبد السلام الشاذلى - وقد أصبحت الاذاعة منذ أغسطس تابعة للشئون الاجتماعية - يوم ٧ سبتمبر ١٩٣٩ رسالة عاجلة الى وزير المالية جاء فيها « انه رغبة في تقوية الاذاعة بالقطر المصرى وتسهيل ايصالها الى السودان والاقطار المجاورة بوجه خاص وباقى انحاء العالم بوجه عام . قد اتجهت النية الى انشاء محطة قوية للاذاعة تحقق هذه الرغبة (٢) .

والجدير بالذكر ان اذاعة القاهرة حتى هذه الفترة لم تكن تصل بصوت واضح الا الى مناطق الوجه البحرى والقاهرة ، على حين كانت مناطق الوجه القبلى يصل اليها الارسال بصوت ضعيف ، لذلك كانت رؤية الحكومة تقوم على ضرورة مد خدمة الاذاعة الى هذه المناطق من ناحية والبلدان العربية التى لا يصل اليها صوت القاهرة فى مناطق السودان والحبشة من ناحية أخرى .

ومن أجل تقوية صوت الاذاعة الى هذه المناطق رأى عبد السلام الشاذلى وزير الشئون الاجتماعية تشكيل لجنة تضم المستر جون وب والكولونيل ميلار وعزيز زكى وكان الغرض من تشكيل هذه اللجنة الى جانب تقوية صوت الاذاعة بحث موضوع الدعاية المعارضة التى تتعرض لها مصر بواسطة الاذاعة اللاسلكية من المناطق المجاورة أو من أى جهة أخرى . وقد اجتمعت هذه اللجنة فى ٩ سبتمبر سنة ١٩٣٩ وانتهت الى انه لامكان منع وتعطيل مثل هذه الدعايات يجب أن لا يغيب عن البال ان هناك محطات اذاعة عديدة تشتغل بموجات متقاربة الاطوال ، كما انه

لا يوجد جهاز - يمكن به تعطيل موجة معينة الطول بدون تعطيل الموجات الأخرى نظرا لتقارب الأطوال كما أن ايجاد مثل هذا الجهاز سيترتب عليه بلا شك تعطيل عمل المحطة المصرية ومحطات الحلفاء ومحطات أخرى محايدة قد يؤدى الى ارتباكات دولية • ولذلك رأت اللجنة أن أحسن وسيلة يمكن بها محاربة هذه الدعاية المغرضة هى استعمال الدعاية العكسية لاذاعة الاخبار - الصحيحة على ان تذاع مباشرة بعد كل دعاية معارضة •

أما الوسيلة الى تقوية ارسال الاذاعة ووصول صوتها الى الدول المجاورة ومناطق الوجه القبلى فقد أوصت اللجنة باتخاذ ما يلزم لادخال نظام الاذاعة بالموجة القصيرة علاوة على الموجة المتوسطة الموجودة • وبذلك يمكن ان تمتد الاذاعة الى مناطق مثل السودان وفلسطين وبلاد العرب وليبيا وتونس والجزائر • كما أوصت اللجنة بأن تقوم الحكومة المصرية - بناء على رغبة الاذاعة الملحة - بتأجير محطات ذات موجة قصيرة من شركة ماركونى بمصر لمدة ساعتين يوميا حتى يتسع الوقت لاذاعة الدعاية المطلوبة (٣) •

وقد استأجرت الحكومة المصرية من شركة ماركونى فى سبتمبر عام ١٩٣٩ محطات ذات موجة قصيرة لمدة ساعتين يوميا طوال مدة الحرب (٤) • وبذلك استعدت الاذاعة للقيام بدور دعائى فى الحرب على الرغم من ان مصر لم تكن من الدول المحاربة وأن الحكومات التى تعاقبت منذ عام ١٩٣٩ كانت حريصة على أن تتحفظ وان توفق بين أقوالها وان مصر دولة غير محاربة • وكانت حجة هذه الحكومات ان الاذاعة لها اتصال كبير بمسائل الأمن العام فى البلاد وان العالم يمر بأزمة وان ظروف الحرب العالمية تستدعى ذلك ، ومع ذلك ظلت برامج الاذاعة بوجه عام تحمل نفس

الطابع القائم على اشباع رغبات التسلية والتعليم عند المستمعين ، وهى المهمة الثانية منذ بدأت فى ظل الادارة البريطانية .

ويبدو لنا ان سياسة الادارة البريطانية فى الاذاعة فى فترة الحرب لم تختلف عن الفترة السابقة ، فالى جانب حرصها على ان تقوم الاذاعة بدور دعائى لمواجهة الدعاية المعارضة حرصت على أن تظل السياسة السابقة كما هى . ففى مجال الغناء والطرب مثلا لم يحدث تغيير فظلت الاغانى التى تقتصر على الصبابة والوجد كما هى ولم تتطور الى الاغانى التى تتناول المعانى السامية وتستهوى الشباب الى المجد والفخار والعزة والانفة . مما جعل مستشار الاذاعة محمد سعيد لطفى يوجه انتقادا لهذا النمط من الاغانى فيقول « ان أغلب الاغانى وضع فى وقت كانت فيه مصر تابعة لمتبوع وكانت تعانى من زوال شخصيتها ما تعانى فلم يلحن الملحنون الا ما يناسب المقام .. وأضاف « انه لا يوجد فوق ثرى مصر أو تحت سمائها مصرى واحد يقول ببقاء الاغانى على حالها القديم بعد الاستقلال كما كانت قبله » (٥) .

والواقع ان الاغنية فى مصر كانت تمر بأزمة حقيقية ، وكانت دائرة الصراع بين القديم والحديث فى مجال الفن تتسع تدريجيا ، ولم تكن أزمة الأغنية سوى احد مظاهر هذا الصراع ، وأن هذه الازمة يشترك فى صنعها الشعراء والملحنون والمغنون والموسيقيون . فقد كان البعض منهم يرى « ان الفن الصحيح هو ما عبر عن البيئة فى كل حالاتها وكشف عن مواطن طبيعتها وقوتها . وفريق ثان لا يرى الا نقل الجانب المتعلق بالصبابة والوجد فى الفن فيركز على النوازع الغرامية فحسب وينسى الجوانب الأخرى الوطنية والحماسية والتى توصل الاعتماد على الذات والاعتداد بها ، وفى اطار هذا الصراع تأصلت تقاليد فى الوسط الفنى تتجه

نحو نيل اعجاب المستمعين من أى سبيل . وفى سبيل المحافظة على الشهرة لم يكن الضمير الفنى وحده الذى يقودهم مما أدى فى النهاية الى سيطرة النزعة الظامئة الى الشهرة ، فأصبح هناك تهافت على الظهور . وفى احايين كثيرة تهافت لا يدعمه زاد فنى ، لذلك لم يكن غريبا أن تتدهور أحوال الأغنية بالذات فلا تكـــون تعبيرا عن البيئة ولا تمثل طموحاتها . ومما عزز هذه الرؤيـــة وعمقها ان مصر كانت قد عقدت منذ فترة قصيرة معاهدة عـــام ١٩٣٦ التى حققت الاستقلال وانه لم يعد هناك مجال لأن تسيطر على الاغنية المعانى التى تعمق الاستكانة والهـــوان والضعف وغيرها ، وهذا الوضع هو الذى جعل مستشار الاذاعة محمد سعيد لطفى يقول : « ان القصائد هى أرقى ما عندنا من معـــان جردت من الحكم والعظات وشذبت فلا تجد خمائلها وتحت ظلالها من المعانى السامية الا الهوى العذرى . أما الحمـــاسة والفخـــار والاعتداد بالنفس فقد ذبلت وكان حقا عليها ان تذبل لأنها لا تعيش الا فى جو الحرية والاستقلال » (٦) .

وفى عام ١٩٣٩ سعت الاذاعة الى النهوض بالاغانى فرصدت مبالغ مالية من أجل عمل مسابقات لهذا الغرض ، واعدت أيضـــا وزارة المعارف خمسمائة جنيه مكافأة لذلك (٧) ومع ذلـــك ظلت الاغنية تأخذ نفس الطابع ، وظلت الحفلات الغنائية يسيطر عليها هذا النوع من الاغانى .

والجدير بالذكر ان حفلات المنوعات قد ازدادت بشكل ملحوظ منذ عام ١٩٣٩ ، ولعل أهم هذه الحفلات ، الحفلة التى نقلتهـــا الاذاعة من نادى القاهرة النهرى يوم الخميس ٢١ سبتمبر عـــام ١٩٣٩ وهى أول اذاعة عربية من ذهبية بالنيل ، نقلتها فى عـــدة أيام متتالية وكان يتناوب الغناء فيها مطرب ومطربة ثم تختتم

الاذاعة الموسيقية فرقة بديعة مصابنى ببرنامج مذاع من كازينو بديعة . وكانت تذاع فى هذه الحفلات اغانى شعبية ووصلات غنائية لعبده السروجى وعزف على الكمان لفاضل الشوا . كما كانت تنقل حفلات لموسيقى الملك الخاصة التى كانت تعزف من سراى رأس التين بالاسكندرية فكانت تقدم الوانا من الشرق والغرب وفى هذه الحفلات قامت بالغناء الفنانة ملك والفنان جلال حرب والفنانة فتحية أحمد (٨) .

ولا نظن ان هذه الحفلات الغنائية المنوعة العديدة التى خططت لها الادارة البريطانية مع قيام الحرب سوى جزء من سياستها التى تقوم على اعطاء مساحة واسعة من اللهو والتسلية لجمهور المستمعين أو جمهور النظارة الذى كان يحضر هذه الحفلات ، ومع ذلك ظل القلق والخوف من اندلاع الحرب يسيطران على أجواء القاهرة والاسكندرية خصوصا الخوف من المجهول وما قد تجره الحرب من ويلات بعد ان ربطت معاهدة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا ربطا وثيقا .

والجدير بالذكر ان هذا الشعور بالقلق والخوف أفرز معنى ضرورة أن تتهيأ مصر لكل الاحتمالات ، فأخذت الاذاعة توحى الى مستمعيها بشكل موسع بمعانى الوطنية وضرورة التصدى لأية محاولات تنال من السيادة الوطنية لمصر على أرضها . فكانت المسرحيات المنقولة مثلا عن طريق الاذاعة منذ اندلعت الحرب تفتتح بما يدل على ذلك ، ففرقة بديعة مصابنى كانت تقدم اسكتشا يسمى « نداء الوطن » من تأليف أبو السعود الابيارى وتلحين عزت الجاهلى فور رفع الستار ـ وكان المسرح عبارة عن منظر فى شكل بهو فرعونى فى صدره علمان مصريان على هيئة ستار وكانت تقف السيدة بديعة مصابنى فور رفع الستار ويقف وراءها

جندى على رابية عالية بيده بروجى ينــادى نداء عســكريا يقول فيه :

مصر آدى وقت الدفاع يا شباب النيل

أدى وقت السباع قوم يا مصر أصيل

قوم دافع عن حدودك قوم وحارب فى الميدان

قوم وصون حدودك أوعى ترضى بالهوان (٩) ٠

وهكذا أخذت الاذاعة تهيىء الاذهان بعد اندلاع الحرب فى سنة ١٩٣٩ لكل الاحتمالات كما انخرط كبار المفكرين والكتــاب بمجرد اندلاع الحرب بمقالاتهم الاذاعية للمساهمة فى القيام بهذا الدور فكتب أحمد أمين عن الحرب والسلم وتجارب الانسانية مع الحروب وويلاتها ، وكتب سلامه موسى عن أهمية قراءة الجريدة بمناسبة الازمة التى يجتازها العالم على اعتبار ان العالم هــو وطننا الكبير ولكن يجب أن نقرأ بتدبر وحذر ، وكتب محمد سعيــد لطفى أن العالم يمر بأحداث وأهوال لا يعلم مداها الا عــلام الغيوب ٠ وبعد نشرة الثامنة والنصف أخذ عدد كبير من هؤلاء المفكرين والكتاب يلقى بأحاديث اذاعية عن الظروف العصيبة التى يعانى منها العالم ، فتكلم عباس العقاد وقال : « ان مصر لن تحارب الا اذا دفعتها الحوادث الى القتال وقال أيضا : « أن الحرب اذا طال أمدها ترتب عليها عدة نتائج أهمها « ان تنتصر الديمقراطية وبالتالى نحن آمنون رابحون ٠ أو تنتصر النازية فلا أمان مــع اناس دينهم القوة والغطرسة وأما يضطرب الأمر بين الانتصــار والهزيمة وأن تلك هى الفوضى السياسية والفوضى الاجتماعية والفوضى الأخلاقية التى لا يستقر عليها قرار ، ولا بد أن يعقبها قتال ٠٠ وواجبنا أن نعمل جهد ما نستطيع لرجحان الكفة التى

فيها الأمان والنجاح » أما عبد القادر المازنى فقد قال : « ان الصراع الحالى هو الصراع بين الاستبداد والحرية وهو صراع حيوى لنا نحن المصريين » (١٠) ٠

وقد قررت الاذاعة بسبب الظروف الدولية واندلاع الحرب تكثيف نشراتها الاخبارية بالعربية فى المواعيد الآتية ، فى جميع أيام الأسبوع ما عدا يومى الجمعة والأحد (٣٠ر٦ ـ ٤٥ر٦) أما بقية أيام الأسبوع فكالآتى (١٠ ـ ٣٠ر١٠ صباحا) ، (١ ـ ١٥ر١ ظهرا) و (٣٠ر٢ ـ ٥٠ر٢ بعد الظهر) ، (٣٠ر٨ ـ ٩ مساء) ، (١١ ـ ١٥ر١١ مساء) (١١) ٠

واذاع محمد سعيد لطفى حديثا عن موقف مصر من المعاهدة فقال : « لقد مر على هذا الحادث العظيم ثلاث سنوات كاملات لم تزد المعاهدة فيهما الا ثباتا وقوة ولا كانت حالة العالم الدولية الا دافعا على زيادة حسن التفاهم والاستمرار على الخطة التى رسمتها المعاهدة ٠٠ وأنه يحق للأمتين أن يعملا ما استطاعا لسلم العالم وأمنه ورخائه أما الاحتكام الى السيف وسفك الدماء فجريمة تقع مسئوليتها على مدبريها » (١٢) ٠

والواقع إن موقف مصر من أحداث الحرب العالمية الطاحنة لم يمنع من اغراق جو القاهرة والاسكندرية بمظاهر اللهو والسهر والاحتفال بالمناسبات العامة والخاصة ، فاحتفلت الاذاعة يوم ٢٠ يناير عام ١٩٤٠ احتفالا كبيرا بذكرى القران الملكى بدار الأوبرا والذى غنت فيه أم كلثوم وصالح عبد الحى وأعد لهذه المناسبة برنامج اذاعى شامل ساهم فيه مشاهير الفنانين مثل عزيز عثمان ورجاء عبده ومحمود صبح وأحمد ادريس والآنسة هيام واسكتش تمثيلى واغانى زفاف وقطع شعبية وعزف على المزمار وغير ذلك (١٣) كما قدمت الاذاعة فى فبراير عام ١٩٤٠ استعراضات

شهرية عبارة عن منتخبات من مختلف الاذاعـــات تشتمل على الموسيقى والغناء والروايات والأحـــاديث والفكاهـــة وغيرهـــا نقلتها على شريط ماركونى ، والذى كان يشتمل على أعمال فنيـــة وأدبية لأهل الفن والأدب مثل أم كلثوم وعبد الوهـــاب ونجيب الريحانى والدكتور طه حسين وفكرى أباظة وشاعر الشباب أحمد رامى وبديع خيرى ورمزى نظيم وسميـــرة وصفى وأحمـــد صبره (١٤) .

وفى يوم ٦ مايو عام ١٩٤٠ اذاع الراديو الاحتفال بعيـــد الجلوس الملكى الذى شارك فيه الدكتور علي باشا ابراهيم ومحمد سعيد لطفى والدكتور ناجى وأحمد فتحى ومحمد على علويه وعباس العقاد ومحمود حسن اسماعيل ومحمد عبد المنعم أبو بثينه (١٥) .

وفى نفس الوقت كانت اذاعة لندن العربية تحمل على الاثير برامجها الموجهة الى العالم العربى منذ عـــام ١٩٣٩ عن طريق افساح المجال للمفكرين والعلماء البارزين فى العـــالم العربى وأوربا فأعدت برنامجا تناولت فيه تاريخ النهضة العربية وأثرها فى العالم فى شكل ثلاثة عشر حديثا على ثلاثة أجزاء ، الجـــزء الأول « أصل الشعوب العربية ونهضتها » والجزء الثانى وعنوانه « الاستعمار العربى » ويتألف من الأحاديث التالية : الأول : « غرب أفريقيا » للصحفى الانجليزى فيليب جريفـــز ، والثانى « شرق أفريقيا » لنفس الصحفى والثالث وعنوانه « الهنـــد » للأستاذ حمدان ، والرابع « شمال أفريقيا واسبانيا » للآستاذ محمد محمود جمعه ، والخامس « السودان » للأستاذ هيللسون . والسادس « الشرق الأقصى » للأستاذ رونالد تيرنبول . أما الجزء الثالث ، فيتألف من بحوث قامت بتدوينها مدرسة العلوم الشرقية فى لندن للتدليل على مبلغ صلة اللغة العربية وأثرها على لغات أوربـــا وآسيا وأفريقيا (١٦) .

وفى اطار التنسيق مع اذاعة القاهرة احتفلت اذاعة لندن العربية كذلك بعيدها الثانى يوم الأربعاء الثالث من شهر يناير سنة ١٩٤٠ فاذاعت برنامجا اشترك فيه عباس العقاد بقصيدة ٠ وأحيت اذاعة القاهرة هذا الاحتفال ببرنامج خاص افتتحه محمد سعيد لطفى مراقب الاذاعة ، وعزف موسيقى رباعى برئاسة مصطفى رضا بك وحفلة غنائية أحياها عزيز عثمان (١٧) ٠

وفى ٤ أبريل عام ١٩٤٠ نقلت لندن على موجات الأثير الى العالم العربى الحلقة الأولى من أحاديث عباس العقاد الشهيرة عن الديمقراطية والنازية والتى قال فيها « أن الصراع الحالى ليس صراع مبادىء ونظريات فحسب بل هو صراع بين نظامين متباينين من أنظمة الحكم ، بين الديمقراطية التى تؤمن بتقدم الانسانية وارتقائها والدفاع عن الحرية الفردية وحقوقها ٠ وبين النازية التى لا تؤمن بهذه الحرية وانما تؤمن بنقيضها ، فلا حرية لغير الزعيم ٠ ولا ادارة لغير الزعيم ٠ ونظام القطيع الذى لا يشذ فيه فرد من الصفوف » (١٨) ٠

وهكذا نرى أن اذاعة القاهرة منذ اندلاع الحرب فى عام ١٩٣٩ كانت تنسق مع اذاعة لندن العربية لمواجهة التطورات التى يمر بها العالم من أجل نصرة الديمقراطية ومواجهة النازية غير أن هناك تطورا هاما ينبغى أن نشير اليه ونركز على أهم تفاصيله٠ فقد لوحظ أن الاذاعة منذ عام ١٩٣٩ أخذت فى الخروج فى برامجها على المألوف حين أدخلت عليها بعض موضوعات تتناول التحولات الاجتماعية التى يمر بها المجتمع المصرى ، فطرحت لأول مرة ما يسمى « أغانى الشعب » وتكونت جماعة تسمى « جماعة أصدقاء الشعب » ، وكان دور هذه الجماعة اذاعة الاغانى الشعبية (الاغانى الفلكلورية ريفية كانت أم صعيدية) وعرضت هذه الجماعة يوم ١٤ يناير سنة ١٩٣٩ برامج لها فى هذا المجال (١٩)٠

وبدأت الاذاعة بذلك لأول مرة « البرامج الريفيـة » وتولى عثمان أباظة ـ رئاسة ركن اطلق عليه اسم (ركن الريف) ، الذى قال عنه « ان ركن الريف فى عام ١٩٣٩ كان محاولة ظلت تراود رجال الاذاعة ، حتى أصبحت بعد ذلك حقيقة واقعة » (٢٠) . ثم أخذت برامج الاذاعة فيما بعد تزيد من اهتمامها بالريف المصرى ـ خصوصا بعد أن أصبحت الاذاعة تابعـــة لوزارة الشئـون الاجتماعية فى أغسطس ١٩٣٩ ـ فكان لزاما أن تمتد نظرة الاذاعة الى الاهتمام بالشئون الاجتماعية العديدة التى كانت تعبيرا عن انتقال الاذاعة من طور الاهتمام بقضايا تخدم طبقة محدودة الى طور الاهتمام بقضايا الأغلبية . وبدأت الاذاعة من أجل هـــذا ترتب لعمل أحاديث عن طريق الميكرفون منها الحديث الذى القاه الدكتور محمد طائله رئيس الارشاد الزراعى بادارة الفلاح يوم الأربعاء ١٥ مايو عام ١٩٤٠ عن « هجرة أعيان الريف الى المدن وأثره » (٢١) والأحاديث الأخرى التى القيت خلال شهر يونيــو عام ١٩٤٠ عن طريـــق الراديو تحت اشراف وزارة الشئـــون الاجتماعية أيضا والتى تعمل على تدعيم الروح الدينية والاجتماعية للشعب ، فتحدث الشيخ مصطفى المراغى شيخ الجامع الأزهـر وعبد الرحمن عزام بك وزير الشئون الاجتماعية والدكتور حافظ عفيفى باشا ومحمد سعيد لطفى والدكتور عبد الوهاب عزام وهدى هانم شعراوى فى موضوعات التراحم والبر بين المسلمين وواجب الفرد نحو الوطن والاقتصاد الوطنى سـلاح من أسلحـة الدفاع والأمثلة الوطنية الرائعة والصبر على الشدائد وواجب المرأة نحو الوطن ، كما تحدث كبار الاطباء فى موضوعات هامة مثل « ارشاد الفلاح الى الأمراض المتوطنة وطرق توقيها » للدكتور عبد الواحد الوكيل بك والدكتور خليل عبد الخالق بك . وحديث الدكتور على حسن بك حول « التغذية الحسنة واختيار الاغذية الصالحة للنمو

والوقاية » وحديث الدكتور على فؤاد بك « ارشاد الفتيات الى طرق العناية بالأمومة والطفولة » (٢٢) .

ولا شك ان الاذاعة حين كانت ترقب التحولات الاجتماعية التى يمر بها المجتمع المصرى منذ عام ١٩٣٩ فى ظل تأثير ظروف الحرب العالمية فان ذلك مما شجع على تصاعد تيار العناية بالروح الوطنية وتوجيه برامج الاذاعة لخدمة هذه التحولات ، فقد درجت فى عام ١٩٤٠ على اذاعة سلسلة من الأحاديث ـ نظمتها بعد أن استرشدت برأى الشيخ المراغى شيخ الجامع الأزهــــر ـ تناسب الظروف التى تمر بها مصر ، فتحدث عبر الاذاعة كل من الشيخ مصطفى عبد الرازق بك وزير الأوقاف السابق واستاذ الفلسفة الاسلامية بكلية الآداب والأستاذ أمين الخولى والدكتور عبد الوهاب عزام والأستاذ محمود شلتوت وعبد الفتاح بدوى ومحمد محمد المدنى من كليات الأزهر فى موضوعات حول الدفــــاع الوطنى والعهود والاخاء والمرجفين وغيرها (٢٣) واتفقت الاذاعــة أيضا مع وزارة الدفاع الوطنى على تقديم برنامج من ثكنة منشية البكرى لتدعيم الروح الوطنية بين طبقات الشعب يتضمن الموسيقى الحربية والأناشيد الحماسية وغيرها (٢٤) .

المهم ان الاذاعة بعد اشتعال الحرب وحدوث التحولات الاجتماعية فى المجتمع المصرى لم يعد بمقدورها ان تتغافل هذه التطورات العالمية والمحلية الهامة فالمستمع أصبح الشغل الشاغل لها ، فأفردت مجلة (الراديو المصرى) لسان حال الاذاعة ـ مقالا فى مارس ١٩٤٢ بعنوان « نحن المستمع » اخذت تهتم فيه بنشر وسائل المستمعين وتتناولها بالرد والتعليق ، وقالت ان هذا الباب سيكون صدى لرغبات المستمعين (٢٥) .

غير ان تحولا هاما حدث فى عام ١٩٤٢ بعد الهزائم التى لحقت انجلترا وفرنسا أمام النازى وازداد بالتالى القلق داخل البلاد ، فأصدرت حكومة النحاس باشا فى ١٩ أبريل عام ١٩٤٢ قرارا جاء فيه انه نظرا لما للاذاعة من الاتصال الكبير بمسائل الأمن العام أثناء قيام الحرب وبناء على ما عرضه وزير الداخلية ووزير الصحة العمومية والشئون الاجتماعية . فقد قرر مجلس الوزراء أن تتبع الاذاعة اللاسلكية وزارة الداخلية مدة الحرب (٢٦) .

وفى ظل هذه التطورات الجديدة لم يعد حديث الحرب والتحولات الاجتماعية فى المجتمع المصرى وهو الحديث السائد ، وعاد الاهتمام بشكل واسع بتطور الحركة الفنية فى مصر والتركيز على دور السينما ، فأهتمت (الراديو المصرى) بنجوم السينما والافلام المعروضة فى السينما ، واحتوت الصفحة الأولى منها - والتى كانت مخصصة دائما للمحاضرات - احتوت على الاعلان عن الافلام المصرية والأجنبية ، مما جعل البعض ينتقد هذا المسلك من جانب الاذاعة ويقول : « ان هناك اسفافا خطيرا بالسمعة المصرية بسبب السينما المصرية فقل ان تشاهد فيلما مصريا لا يظهر لك مناظر دون اللهو الرخيص بما فيها من خلاعة وعاريات وخمور يرتع فيه المصريون والمصريات وأضاف « ان هذه اساءة للأسرة المصرية وتعريض بسمعة مصر » (٢٧) .

والجدير بالذكر ان ادارة الاذاعة فى ظل تبعيتها لوزارة الداخلية - كانت ترى ان الناس يشتد اقبالها وقت الحرب على المواد الاذاعية الترفيهية أكثر من أوقات السلم خصوصا بنقل الأفلام والمسرحيات الدرامية أو الفكاهية للاذاعة ، أو البرامج التى ترجح التسلية على الثقافة ، فكانت تنقل بانتظام الافلام

المعروضة فى دور سينما رويال والكوزمو ومترو ومتروبــول وستوديو مصر وديانا ، ونقلت من المسرح العالمى أعمالا مسرحية عالمية مثل مجموعة قصص الباليت الموسيقيــة (فرانشسكادى ريمينى) القصة المأخوذة من (جحيم دانتى) والتى أعد موسيقاها (تشايكوفسكى) ، كما نقلت ألوانا أخرى من القصص المسرحى الذى عرض فى لندن وباريس وسان بطرسبرج وموسكو وميلان وبودابست وفينا (٢٨) .

وبالرغم من هذه المحاولة التى قام بها الراديو والتى تهدف الى خلق جو ترفيهى للتخفيف من مناخ الحرب الا أن التحولات الاجتماعية التى كانت تشق طريقها فى ثبات الى طبقات المجتمع المصرى لم يكن من الممكن تجاهلها والتى جسدتها الأعمال الفنية الاذاعية العديدة فى ذلك الوقت ومن أهمها « فن المنولوج » ــ ففى مارس سنة ١٩٤٢ على سبيل المثال ألقى مختــار أفندى منولوجـا من تأليف محمود بيرم التونسى والحان عزت الجاهلى ، قال فيه :

أحنا سبعتاشر مليون	وسبعتاشر مليــون
بدلة . وجبة . وبلطو	ودفيه وعمه وكلسون
فى الخير والشر مخالفين	مافيناش اثنين متفقين
وعقولنا سكلانس عجيب	يلزمها فرز وترتيــب
متعلم زى فى كتاتيب	ومثقف فخر السربون

الى ان قـــال :

واخلاقنا سلطة اخلاق	مستهدى وحامى وحراق (٢٩) .

ولا شك ان ابتعاد الاذاعة ـ بعد قرار النحاس باشا عام ١٩٤٢ بتبعية الاذاعة لوزارة الداخلية ـ ابتعادها عن الاهتمام بالدعاية المناهضة للنازية كان احتياطا وتحفظا من جانب الحكومة باعتبار ان مصر دولة غير محاربة ، وبالتالى ينبغى الا تقوم بدور دعائى لخدمة الدول المحاربة فكان ذلك تغييرا فى موقف الاذاعة منذ اشتعال الحرب فى سنة ١٩٣٩ ، ومع ذلك تعرضت الاذاعة للانتقاد الشديد فى البرلمان (جلسة مجلس النواب) فى أول ديسمبر سنة ١٩٤٢ ، فقد وقف فكرى أباظة (عضو النواب) أثناء مناقشة خطاب العرش يقول : « اننى اعتقد أن مسألة الاذاعة ليست محلية ، انما هى دولية وانه بينما يتكلم النحاس باشا عن الدول المحاربة بكل احتياط لم يوفق بين ما يقوله وبين النظرية التى تقول ان مصر دولة غير محاربة فان محطة الاذاعة المصرية التى تحمل هذا الاسم تعبر عن رأى الحكومة ما دامت تحمل اسمها وتتكلم كأنها محطة غير مصرية ودعايتها يسمعها الملايين من جميع الاقطار الشرقية والعربية وكل سامع فى تلك الدول يعتقد ان هذه سياسة الحكومة المصرية ورأيها .. وختم أقواله « ان هذا الموضوع خطير لاتصاله بالسياسة العامة ان الدعاية سلاح أمضى من سلاح الحديد والنار » (٣٠) .

وكانت حكومة النحاس باشا قد أصدرت قرارا فى ٣٠ مايو سنة ١٩٤٢ ينص على ان الأعضاء الذين يمثلون الحكومة فى لجنة البرامج العليا للاذاعة هم حسن رفعت باشا رئيسا والدكتور طه حسين بك والدكتور محمد صلاح الدين بك عضوين (٣١) .

وأخذت الاذاعة فى هذه الفترة فى التركيز على الترفيه عن المستمعين وأشارت الى ذلك فى جريدة الراديو فقالت : « سيكون برنامجنا فى تلك الفترة تقديم اذاعات منتظمة للترفيه عن الناس

لفرقة الريحانى والأكثار من المنولوجات الفكاهية » (٢٢) ٠ وفى نفس الوقت أولت الاذاعة اهتماما كبيرا للاحتفال بالمناسبات الوطنية والدينية فذكرت « اننا نأخذ على عاتقنا ان ننبه الناس الى أعيادهم وان نفرضها على الغافلين الذين يتمسحون بالفرنجة ويصدفون عن وطنهم ومناسباتهم القومية » (٢٣) ٠

وهكذا نجحت الاذاعة فى أواخر عام ١٩٤٢ فى التخفيف من شحن الناس وحفزهم نحو التهيؤ لأحداث الحرب العالمية وتخلصت فى الوقت نفسه مما نسب اليها من انها تتكلم فى السياسة الدولية وانها بالتالى محطة مستقلة غير مصرية ٠ أى ان الاذاعة فى فترة حكومة النحاس ابتداء من عام ١٩٤٢ وما بعده كانت حريصة على أن تعيد الوجه الوطنى للاذاعة المصرية على الرغم من أن الاذاعة كانت لا تزال فى قبضة البريطانيين طبقا للاتفاق مع شركة ماركونى ٠ وقد سلكت الاذاعة فى ذلك على نحو ما رأينا مسلكين هما : الأول هو ، التخفيف من الكلام فى السياسة الدولية ٠ والثانى هو الاهتمام بالاوضاع المحلية وتقديم البرامج الترفيهية والفكاهية والأحاديث الهامة ٠

وفى مناسبة استقبال الاذاعة للعام العاشر لقيامها فى ٣١ مايو ١٩٤٣ كتب محمد فتحى تقييما موضوعيا عن الدور الذى لعبته فى حياة مصر ، فقال : « ان الاذاعة لعبت دورا خطيرا فى حياة مصر مدة السنوات التسع التى سلختها من حياتها فهى أولا قد زادت من معنوية مصر الدولية واكسبتها شخصية مستقلة قائمة بنفسها بين دول العالم ٠ وأنها أوجدت الصلة الفعلية المحسوسة بين مصر وبلدان الشرق العربى الشقيقة ٠ وكانت صوت الشرق العربى بأسره ٠٠ وذكر عن أثر الاذاعة داخل مصر « انه أثر عظيم ملموس فهى الجامع الموحد واننا اذا كنا فى مصر

نشكو شيئا فانما هو الفرقة والتباعد وعدم الالفة . وان الاذاعة استطاعت ان تجمع الناس على صعيد واحد وان تضم شملهم حولها وان تجمعهم على الاستماع اليها .. وأضاف قائلا : « انها جمعت الأسرة تحت سقف البيت للاستماع الى الاذاعة .. وعلى مر الأيام ستتقرب الآراء وسيتوحد الرأى العام . وان الاذاعة قربت الى الناس العلم والمعرفة وأتاحت فرصة الاتصال بالفنون الرفيعة جميعا وفقهتهم فى شئون دينهم وانارتهم فى أعمالهم وأرشدتهم فى سبيل المحافظة على صحتهم وسلامتهم واحيت لهم تاريخهم المجيد » (٣٤) .

وأعدت الاذاعة فى أوائل عام ١٩٤٣ برنامجا تثقيفيا هاما عبارة عن سلسلة محاضرات ، استهلها الدكتور محمد عوض محمد الاستاذ بكلية الآداب بموضوع عن النظام السياسى فى مجموعة الأمم البريطانية ، ومحاضرة للدكتور حسن ابراهيم عميد الآداب فى التاريخ الاسلامى وكانت تذاع صباح السبت والاثنين والأربعاء طوال شهر أبريل بصوت كبار المذيعين أمثال محمد فتحى وحافظ عبد الوهاب ومحمد محمود شعبان وأحمد رشدى صالح وعبد الرحمن صادق وعلى خليل تذيع قراءات فى الكتب الهامة والتى منها « كليلة ودمنة » و « على هامش السيرة » للدكتور طه حسين بك و « حياة محمد » للدكتور محمد حسين هيكل باشا و « الدعوة المحمدية » لعبد الرحمن عزام بك و « الأيام» للدكتور طه حسين بك (٣٥) .

والجدير بالذكر ان الراديو آنئذ اجتذب اليه طائفة من كبار العلماء فى تلك الآونة ، فأصبحوا أساتذة الراديو الذين اتيح لهم فرصة الاتصال بجمهور المستمعين على امتداد مصر وخارجها ولا شك ان الراديو كان له الفضل فى ذيوع شهرة هؤلاء العلماء

بين الناس لذلك حرص هؤلاء العلماء على التردد على دار الاذاعة وبذلوا أقصى ما عندهم من خبرة وعلم • وبذلك أصبح الراديو ميدانا من ميادين المنافسة بين هؤلاء العلماء • وطوال الفترة بين عام ١٩٤٢ وما بعده تردد هؤلاء العلماء على دار الاذاعة لالقاء محاضرات بالراديو فالقى على سبيل المثال ، الدكتور محمد مصطفى زيادة سلسلة أحاديث عن « بعض مظاهر الحياة الاجتماعية فى مصر فى عهد سلاطين المماليك » ، والقى الدكتور عبد الوهاب عزام محاضرات « القضاء فى التاريخ الاسلامى » ، والقى الدكتور ابراهيم عبده محاضرات « تاريخ الرقابة الصحفية » (٣٦) •

واهتمت الاذاعة فى تلك الفترة أيضا بالعمل الدرامى أو التمثيلية الاذاعية ، ولم تكن الاذاعة قد نجحت فى تقديم التمثيليات التى تجذب الجماهير اليها ، ولكنها طوال شهور أكتوبر ونوفمبر عام ١٩٤٢ قدمت أول تمثيلية مسلسلة فى تاريخ الاذاعة كانت ذات وقع على المجتمع شديد التأثير لا لتمثيلها الصادق فقط ، ولكن لأنها كانت فى المقام الأول صورا واقعية من حياة شباب العصر هذه المسلسلة هى « حسن القرنفلى أفندى » من تأليف يوسف جوهر وكذلك تمثيلية « زواج بالاكراه » من اخراج السيد بدير فى ديسمبر سنة ١٩٤٢ وتمثيلية « الرهان » وهى مقتبسة من تشكيوف لمحمد توفيق (٣٧) •

ونقل ميكرفون الاذاعة فى أواخر سبتمبر سنة ١٩٤٢ من مسرح « أوبرا ملك » أوبريت سفينة الغجر من تأليف وأغانى بيرم التونسى وتلحين الفنانة ملك • ونقل أيضا قصائد وتواشيح الشيخ على محمود وبطانته ليلة القدر • ونقل كذلك مسرحية فكاهية لنجيب الريحانى (٣٨) •

وانتقلت الاذاعة لأول مرة خارج القاهرة فى يونيو سنة ١٩٤٣ الى مدينة المنصورة ، ونقلت الى الناس نداء « هنا المنصورة » وكان ذلك بمناسبة الاحتفال بالمؤتمر التعاونى الأول المنعقد فى المنصورة كما نقلت فى مساء يوم الاحتفال حفلا غنائيا غنت فيه المطربة ملك (٣٩) .

وبالرغم من هذا الحضور الاذاعى المكثف بين جمهور المستمعين عن طريق هذه الألوان المختلفة من الأعمال الاذاعية سواء كانت أغانى أو موسيقى أو دراما أو محاضرات أو احتفالات خارجية وغيرها فان الملاحظ ان هذه الفترة شهدت ازدهارا ملحوظا بالنسبة للسينما بشكل أثر على الفن الاذاعى بحيث تمكنت السينما من جذب عدد كبير من المطربين والمطربات لدرجة يمكننا معها القول انه كان هناك تنافس بين الاذاعة والسينما ، هذا التنافس الذى كان يدل على رواج الحركة الفنية فى مصر عموما دون شك فى ذلك الوقت ، وطرحت آنذاك قضايا فنية واجتماعية شائكة فى هذا المجال كان على رأسها ، هل ما تعرضه السينما من أفلام يقصد به ارضاء الجماهير لأسباب تجارية أم أن الفن يقصد به خدمة المجتمع أو أن الفنان يغنى للفن ذاته ؟ وبالرغم من هذه الاسئلة الهامة الا أننا نستطيع ان نقول باطمئنان ان رواج الحركة الفنية وتنوعها على النحو الذى رأينا كان فرصة سانحة تماما خلال تلك الفترة لتحقيق الشهرة لكل الذين طرقوا مجال الفن وان هؤلاء الفنانين كانت الساحة ممهدة أمامهم تماما للوصول للجماهير الظامئة الى الاغتراف من الفن الاذاعى بألوانه المختلفة بحيث ذاعت شهرة الاغلبية العظمى من الذين تقدموا للاذاعة للعمل فى هذا الميدان .

ولا شك أيضا ان هذه الحركة الفنية المزدهرة — والتى نجحت الاذاعة — فى نقلها الى جمهور المستمعين كانت تعنى ان

التغيير الاجتماعى يشق طريقه الى المجتمع المصرى بتؤده وأن ثمة جو من الاستقرار الاجتماعى قد نجحت الاذاعة فى خلقه ، وهو الجو الذى كان يفتقده المجتمع عند بداية الحرب فى ١٩٣٩ وهو ما سمح فى النهاية بتوفير جو من النقد الموضوعى لكـــل العيوب الاجتماعية التى كان يعانى منها المجتمع · وقد ساهمت الاذاعة فى القاء الضوء على هذه العيوب عن طريق المحاضرات المثيرة التى كان يلقيها فكرى أباظة وعبد العزيز البشرى بصفـــة خاصة ، وهى مقالات اذاعية نشرتها الراديو المصرى بعد اذاعتها ، ومنها سلسلة المحاضرات التى القاها فكرى أباظـــة عن تفشى ظاهرة الطلاق فى المجتمع ، والمقالات التى اذاعها عبد العزيـــز البشرى وهى عبارة عن نظرات فاحصة تقتحم الحياة فقد قال فى المناصب الحكومية مثلا : « أن أصل العلة فى نفوس المصريين الاعلاء من قدر المناصب الحكومية وتعاظم شأنها واشتهائهـــا وتمنى الحصول عليها وهذا يعود الى أن الشعب كان مستضعفا الى أقصى الحدود بازاء حكامه الى غاية الحكم التركى · والحكام من ليس بيدهم الحل والعقد فحسب ، بل كل موظف فى الحكومة حتى الحجاب ومن اليهم من الخدم قد كان لهم فى الناس بأس وسلطان ·· وأن سائر الناس دونهم وانهم السادة وسواهم عبيد من العبيد وكذلك يذهب المثل العامى « حاكمك سيدك » !

وقال عبد العزيز البشرى أيضا عن عدم ربط الأسبـــاب بالمسببات وهى من علل الحياة الاجتماعية آنئذ : « ان مما يحزن حقا ، ويؤلم ان جمهرة العامة فى هذه البـــلاد ، بل قد يشاركهم بعض من لهم حظ فى الثقافة لا يكادون يؤمنون بما بين الأسباب والمسببات ، بل أنهم فى بعض الأحيان لا يطيقون ان يربطوا العلل بالمعلولات · ولقد ترون هذا فى كل يوم ، وفى كل ظرف وفى كل

سبيل فلقد يحلو للحوذى ان يدير العربة على طريق الترام وهو مقبل بأقصى سرعته فاذا حذره الراكب أجاب بكل تؤده ، أو على الصحيح بكل برود (ربنا يستر) . ولقد ترى الرجل يلقى عقب السيجارة وهو مشتعل ، على مقربة كومة حطب اليابس . فاذا نبه، التى هذا أجاب : فى تلك التؤدة أو ذلك البرود (ربنا يستر) ! » .

وقال فى شيوع الكذب فى الحياة الاجتماعية أيضا : « لقد أصبح الكذب بين العامة فى بلادنا حيلة وطبعا وغريزة .. خاصة اذا كان يعرض لبيع سلعة أو يساوم فى صفقته وأقول « أن جمهور المتوسطين أيضا لا يرى حرجا فى الكذب ، بل من العلية ، وأعنى بعض من بلغوا الغاية من التعليم والتهذيب ، لا يرون الآخرون بأسا بالكذب ، واذا دعتهم دواعى الحال ! » .

وقال عبد العزيز البشرى أيضا فى الكلام عن المجالس والحديث عن الغائب والتدسس على مكارهه : « لا تجد كثرتنا الكثيرة حرجا فى ان تطلب معايب الغائب وتتدسس الى مكارهه . وقد يكون ذلك من أشهى سمر المجالس وأفكه ما يدور من ألوان الحديث . فاذا أذنت المصادفة لهذا الغائب المأكول لحمه بأن يطالع القوم فى مجلسهم ، خفوا الى لقائه مرحبين مهللين ، يتبارون فى اظهار الشوق له والحنين الى رؤيته . وربما بادره جرىء منهم على الله وعلى الضمير ينحو : « والله احنا كنا فى السيرة دلوقت » يريد أن يدخل فى روع المسكين انه كان يذكره فى غيبته بالخير على السنة الأصدقاء الاعزاء فيشكر ويدعو ليقابل الخير

بالخير ويوفى الجميل بالجميل ! وأضاف : « والادهى من ذلك والأدخل فى الشر والاذى ان يعرف الناس ان فلانا مجرم آثم وقد تكون جرائمه مسجلة فى أحكام القضاء · وقد يذكرونه بها فى غيبته · ولا بأس اذا كان ذكر مساوئه للاتعاظ فلا يندم أحد منهم على اقتراف ما يوسوس به الشيطان من المنكر كيلا تكون كذلك سيرته على ألسن الناس ·· والأدهى ان نلقى هذا المجرم الآثم كما نلقى أبر الناس وأفوقهم أخلاقا واطرحهم يدا وقلبا ولسانا » (٤٠) ·

والجدير بالذكر ان الاذاعة أيضا انتقل تأثيرها بصورة أوسع من أى وقت مضى الى ارجاء العالم العربى ، وشهدت تلك الفترة انتقال المؤثرات الناتجة عن ازدهار الحركة الفنية اليها أيضا خصوصا فى المشرق العربى ، فقد كتب عبد الوهاب يوسف فى ٧ نوفمبر سنة ١٩٤٢ بعد عودته من مهمة فى فلسطين يقول تحت عنوان (هكذا يستمع القوم الى برامجنا) كتب يقول : « دخلنا الصالة ــ يقصد صالة أحد البيوت فى فلسطين ــ فوجدنا بها الراديو ، فاذا الوالد والوالدة والأبناء والبنات جلوس حول الراديو يستمعون الى المذيع وهو يواصل اذاعة الاخبار من القاهرة · وأضاف « ان هذه الفتاة فى البيت تعشق أم كلثوم ومنولوجات اسماعيل ياسين ويعجبها ان تستمع الى اغانى فيلم ليلى · وهكذا الابن يحب ان يستمع الى عبد الوهاب وموسيقاه ويهوى الاستماع الى الاغانى الحديثة · ورب الدار يشرح كيف يطرب لسماع القرآن من القاهرة ، ثم يعد محاسن الغناء القديم ،

فقد كان يسعى الى أغانى الحامولى وسهرات محمد عثمان حين يقدم الى القاهرة واذا هو لا زال يتتبع روح الحامولى وداود حسنى والشيخ سيد درويش فى تلامذة مدرسته من صالح عبد الحى الى عزيز عثمان الى عبد الله الخولى ٠ واذا ربة البيت تنتظر سهرة مطربة القطرين فتحية أحمد ٠ واذا الشباب يتحدثون عن برامج القاهرة بذكر الأحاديث والمتحدثين ، فهذا يعجبه أمين الخولى وذلك يحب الاستماع الى الشيخ البشرى وثالث ورابع يعشقون فكرى أباظة وأضاف عبد الوهاب يوسف « ان القوم يفهمون بدقة الحياة الاجتماعية والسياسية فى مصر » (٤١) ٠

* * *

كانت الاذاعة اذن من أهم الوسائل التى قاربت بين البيئات الاجتماعية فى العالم العربى ومما ساعد على ذلك اللغة العربية السليمة التى كانت تتحدث بها الاذاعة ، ولا نبالغ اذا قلنا ان الاذاعة كان لها الدور الريادى فى العالم العربى آنذاك ، فقادت الى توثيق عرى الصداقة والتعاون على أسس ثقافية وفنية قبل أى شىء آخر ٠

وفى ٢٢ مارس ١٩٤٥ قامت الاذاعة بنقل وصف الحفل الذى أقيم فى سراى الزعفران بالقاهرة بمناسبة انعقاد المؤتمر العربى الذى أقر ميثاق جامعة الدول العربية ، كما نقل الخطب التى القيت فى هذا المؤتمر ، والقى اعلام الاذاعة فى هذه المناسبة محاضرات اذيعت بالراديو ، من أهمها محاضرة القاها الدكتور محمد عوض محمد عن ميثاق جامعة الدول العربية (٤٢) ٠

وعلى حين باتت الحرب العالمية وشيكة الانتهـــاء كانت الأوضاع الاجتماعية فى مصر تؤذن بالانتقال الى مرحلة جديــدة تماما عن سابقتها ٠ فقد نجحت الاذاعة فى نقل وقع الحرب على مصر التى لم تكن بعيدة عن ميدانها ـ الصحراء الغربية ـ كمـا نجحت أيضا فى نقل التغييرات العديدة التى حدثت منذ عـــام ١٩٤٢ حين انتقل دور الاذاعة الى مرحلة جديدة شهدت فيها الاذاعة ازدهارا ملحوظا وباتت الاذاعة تنشد ادخال المزيد من التحسينات على برامجها من أجل مواجهة عالم ما بعد الحرب ٠

★ ★ ★

الهــــوامش

(١) اهتمت الاذاعة المصرية منذ عام ١٩٣٩ باذاعة لندن العربية فكانت تعد الحفلات السنوية لتأسيسها بالتعـــاون معها وقد شارك الفنانون والمفكرون فى هذه الحفلات • انظر العدد ١٩٨ من مجلة الراديو المصرى الصادر فى ١٩٣٨/١٢/٣١ •

(٢) انظر وثائق وزارة الشئون الاجتماعية دوسيه رقم ٤/١/٣٥ نص رسالة وزير الشئون الاجتماعية الى وزير المالية فى ٧ سبتمبر ١٩٣٩ •

(٣) انظر وثائق وزارة الشئون الاجتماعية دوسيه رقم ٤/١/٣٥ صورة محضر اللجنة الخاصة بتعطيل الدعاية المعارضة ، الاسكندرية فى ١٩٣٩/٩/٩ •

(٤) نفسه •

(٥) محمد سعيد لطفى : النقاد والاذاعة انظر العدد ٢٢٤ من مجلة الراديو الصادر فى يوليو سنة ١٩٣٩ •

(٦) نفسه •

(٧) نفسه •

(٨) حفلات المنوعات • أول اذاعة من ذهبية بالنيل انظر العدد ٢٣٥ ، من مجلة الراديو الصادر فى ١٩٣٩/٩/١٦ •

(٩) نفسه .

(١٠) انظر مجلة الراديو العدد ٢٣٦ الصادر فى ١٩٣٩/٩/٢٣ .

(١١) مواقيت اذاعة الأخبار بالراديو ١٩٣٩/٩/٩ .

(١٢) انظر مجلة الراديو العدد ٢٣٣ الصادر فى ١٩٣٩/٩/٣ .

(١٣) الاحتفال بذكرى القران الملكى . العدد ٢٥٢ مجلة الراديو ١٩٤٠/١/١٣.

(١٤) برامج الاستعراضات الشهرية . العدد ٢٥٥ مجلة الراديو ١٩٤٠/٢/٣.

(١٥) نفسه ـ ١٩٤٠/٥/٦ .

(١٦) الراديو عدد ١٩٣٩/٣/١٨ .

(١٧) الراديو عدد ٢٥٢ ١٩٤٠/١/١٣ .

(١٨) وقد ألقى عباس العقاد بعد ذلك عدة أحاديث أخرى أهمها « النازية والأديان » انظر الراديو عدد ٦٢٣ الصادر فى ٣٠ مارس ١٩٤٠ .

(١٩) انظر الراديو المصرى العدد ١٩٩ الصادر فى ٧ يناير ١٩٣٩ .

(٢٠) من ملفات أرشيف الاذاعة ملف عثمان أباظة جـ ١ رقم ٣ ـ ٣٧/١٩ .

(٢١) « الراديو والريف » مقال للدكتور أبو طائلة . انظر الراديو عدد ١٩٤٠/٥/١١ .

(٢٢) أحاديث وزارة الشئون الاجتماعية . العدد ٢٧٢ الراديو فى ١٩٤٠/٦/١.

(٢٣) انظر الراديو المصرى العدد ٢٧٦ الصادر فى ١٩٤٠/٦/٢٦ .

(٢٤) نفسه .

(٢٥) انظر الراديو المصرى عدد ١٩٤٢/٣/١٤ .

(٢٦) وثائق الاذاعة (غير المنشورة) من ملفات وزارة الشئون الاجتماعية . صورة قرار مجلس وزراء الشئون الاجتماعيـة فى ١٩٤٢/٤/٢٢ رقم ٦٦٧٦ .

(٢٧) محمد فتحى : السينما المصرية مقال بالراديو المصرى فى ١٩٤٢/٤/١٨ .

(٢٨) الراديو وثقافة الفن المسرحى عدد ١٩٤٢/٣/٢٤ .

(٢٩) الراديو عدد ٣٦٦ فى ١٩٤٢/٣/٢١ ·

(٣٠) محاضر جلسة النواب أول ديسمبر ١٩٤٢ ·

(٣١) انظر الراديو المصرى العدد الصادر فى يونيو ١٩٤٢ ·

(٣٢) نفسه عدد ١٩٤٣/١/٢ ·

(٣٣) نفســه ·

(٣٤) محمد فتحى : الاذاعة المصرية تستقبل عامها العاشر ١٩٣٤-١٩٤٣ · انظر الراديو المصرى العدد ٤٢٨ فى ١٩٤٣/٥/٢٩ ·

(٣٥) انظر الراديو المصرى العدد ٤٢١ الصادر فى ١٩٤٣/٤/١٠ ·

(٣٦) انظر الراديو المصرى أعداد ٤٢٩ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، فى ٦/٥ ، ٧/٣١ · أغسطس عام ١٩٤٣ ·

(٣٧) انظر محمد فتحى مرجع سابق ص ١٣٨ وانظر أيضا الراديو المصرى ديسمبر ١٩٤٢ ويناير ١٩٤٣ ·

(٣٨) الراديو ١٢ يونيو ١٩٤٣ ·

(٣٩) نفسه ·

(٤٠) الراديو ١٠ أكتوبر ١٩٤٢ ·

(٤١) الاذاعة المصرية فى فلسطين · مقال عبد الوهاب يوسف فى الراديو العدد ٣٩٩ فى ١٩٤٢/١١/٧ ·

(٤٢) انظر نص ميثاق جامعة الدول العربية العدد ٥٢٤ من مجلة الراديو بتاريخ ٣١ مارس ١٩٤٥ وعدد ٥٢٥ من نفس المجلة بتاريخ ٧ أبريل ١٩٤٥ ·

الفصل الخامس

الاذاعة فى فترة الانتقال الى الادارة الوطنية
(١٩٤٥ ـ ١٩٤٧)

لعل أهم نتيجة أسفرت عنها التطورات العديدة التى مرت بها الاذاعة أثناء الحرب العالمية الثانية هى زيادة موجة النقد للاذاعة وتوفر الرغبة عند ادارتها بالتالى فى زيادة تحسين البرامج من أجل مواجهة التغييرات الاجتماعية التى بدأت تظهر بفعل وتأثير الحرب فى المجتمع المصرى • وهذه النتيجة فى الواقع كانت مصاحبة تماما لبداية مرحلة التمصير فى تاريخ الاذاعة التى بدأت تخوضها الاذاعة بهدف نقل ادارة الاذاعة الى أيد مصرية بعد أن ظلت أكثر من عشر سنوات فى أيدى البريطانيين •

فقبل ان ينتهى عقد شركة ماركونى فى مايو عام ١٩٤٤ ـ طبقا لشروط العقد مع الحكومة المصرية ـ كانت مظاهر الوعى الوطنى قد تزايدت بشكل ملحوظ مع بداية الحرب ، ثم طرحت فيما بعد مسألة تمصير الاذاعة بعد أن تزايدت مظاهر الهيمنة

الأجنبية على تخطيط برامج الاذاعة وتجديد مساراتها من أجل مواكبة تطورات وأحداث الحرب ولخدمة الأهداف البريطانية على الرغم من أن مصر لم تكن دولة محاربة ·

وهكذا أخذت حكومة الوفد (١٩٤٢ ـ ١٩٤٤) تستعد لخوض معركة تحرير الاذاعة من الهيمنة البريطانية ، خصوصا بعد ان اقترب النظر فى تجديد أو انهاء عقد شركة ماركونى البريطانية ومنذ ان وقف فكرى أباظة فى مجلس النواب يعلن ان الحكومة المصرية عاجزة عن الهيمنة على الاذاعة وان هذه الاذاعة كما لو كانت هيئة مستقلة تعمل لأهداف دولية ·

وقد بادرت حكومة الوفد الى فتح ملف عقد شركة ماركونى فى أواخرعام ١٩٤٢ بعد توليها الحكم بفترة قصيرة ، فطلبت الى الجهات المعنية بحث الموضوع من الناحية القانونية ، وقد انتهى قسم القضايا فى وزارة الشئون الاجتماعية الى ان الموضوع محصور بين وزارة الشئون ووزارة الخارجية وانه من اللازم فحص بنود العقد وابداء الملاحظات على نصوصه · كما انتهى قسم القضايا فى وزارة المواصلات الى أن العقد فى ذاته لم يجعل وليس من شأنه ان يجعل محطة الاذاعة مستقلة غير مصرية فقد جاء فى ديباجته صراحة أن الحكومة المصرية تباشر الاذاعة بنفسها وبوسائلها الخاصة وأن شركة ماركونى قد كلفت بموجب ذلك العقد بادارة محطات الحكومة اللاسلكية بصفتها وكيلة عن الحكومة المصرية وتحت اشرافها وانه لكى يتحقق اشراف الحكومة على الاذاعة وضمانا لأن تكون وجهة نظرها هى السائدة فقد نص البند الرابع من العقد على ان تعتمد البرامج لجنة خاصة من خمسة أعضاء تعين الحكومة ثلاثة منهم والاثنان الآخران تعينهما الشركة ، وانه لم يستثن رقابة البرامج ـ وغالبية أعضائها

من الحكومة ـ سوى البلاغات الرسمية الصادرة من المصالح الحكومية بشأن الارصاد الجوية ومناسيب النيل والفيضان والبيانات الأخرى ذات الفائدة العامة (١) ٠

وطبقا للاتفاق بين الحكومة والشركة البريطانية تعلن الحكومة الشركة آخر مدة العشر سنوات بسنة كاملة مسألة مد العقد أو انهائه بمناسبة قرب انتهاء مدة العقد لذلك أخذت تدور المباحثات بين وزارة الشئون الاجتماعية ووزارة المواصلات ووزارة الخارجية من أجل الوصول الى قرار نهائى فى هذه المسألة ٠ وتقدم وزير المواصلات عبد الفتاح الطويل فى ١٥ فبراير سنة ١٩٤٣ الى مجلس الوزراء باقتراح وافقت عليه الحكومة يتضمن تأليف لجنة من وزراء المواصلات والأشغال العمومية والمالية والشئون الاجتماعية ورئيس لجنة قضايا الحكومة لدرس الموضوع من جميع نواحيه وعرضه على مجلس الوزراء قبل آخر مارس ١٩٤٣ (٢) ٠

وقد اجتمعت هذه اللجنة وبحثت الموضوع من جميع نواحيه وانتهت الى انه نظرا لظروف الحرب فانها ترى تجديد العقد بين الحكومة والشركة لمدة خمس سنوات فقط ، وهى مدة كافية لمواجهة فترة الحرب وما يليها حتى استقرار الأحوال العامة واعادة الحياة الى مجراها الطبيعى ٠

ومع ذلك فقد رأت اللجنة ألا تدع فرصة النظر فى العقد تمر دون أن تغير من شروطه القائمة وتعدل فيها لاستكمال ما فيه من نقص وللمحافظة على مصالح الأمة المصرية واشارت بما يلى :

أولا : ان العقد القديم اذ حدد للشركة حصة فى الارباح هى ٦٠٪ من كامل الايراد المتحصل من الرخص لم يحتم على الشركة صرف أى مبلغ معين على تنفيذ برامج الاذاعة ، وأنه نشأ عن ذلك

ان تقدير هذه المبالغ زيادة ونقصا كان مرجعه الى الشركة صاحبة الرأى الأول والأخير مما جعل البرامج محل شكايه فى أوقات كثيرة · ورأت اللجنة أن يتضمن العقد الجديد أن تستولى الحكومة على جميع الايرادات وان تتولى هى بنفسها الصرف على الموظفين وعلى جميع ما تتطلبه أعمال الاذاعة من الآن وان تحدد علاقتها مع الشركة تحديدا صريحا مقتضاه ان الشركة وكيلة بأجر عن الحكومة فى ادارة الاذاعة · وقد حددت اللجنة هذا الأجر بمبلغ ٣٠٠٠ جنيه فى السنة ·

ثانيا : أن تستولى الحكومة نهائيا بعد نهاية مدة التجديد وهى الخمس سنوات المشار اليها على استوديو الاذاعة وادارته بنفسها وانه لكى يتم ذلك عليها أن تمهد له بأن تشترى جميع الأجهزة والمهمات الموجودة به فوراً وان تشعر الشركة بما لا يقبل الشك بنيتها فى تسلم عملية الاذاعة ، ورأت ان تعهد فورا الى الموظفين الفنيين وغير الفنيين المصريين فى مباشرة العمل حتى اذا انقضت مدة التجديد أطمأنت الحكومة الى وجود الأيدى الفنية التى تستطيع ان تدير الاذاعة ادارة سليمة ·

ثالثا : رأت الحكومة أيضا أنه لكى تكون برامج الاذاعة والاشراف عليها فى يد الحكومة أن يتم تعديل تشكيل لجنة البرامج الحالية وقوامها اثنان من الشركة وثلاثة من الحكومة المصرية الى سبعة اثنين عن الشركة وخمسة عن الحكومة واشترطت ان تكون الرئاسة لم تنتدبه الحكومة من بين مندوبيها وحرصت ان ينص فى العقد على أن تكون الاذاعة لاعداد برامج التثقيف والتسلية فقط لكى تستبعد تدخل الاذاعة فى المسائل السياسية ·

ثم دارت المفاوضات بين وزارة المواصلات وبين ممثل الشركة البريطانية ، ويذكر عبد الفتاح الطويل وزير المواصلات

فى مذكرة له الى مصطفى النحاس رئيس الحكومة فى مايـــو ١٩٤٣ « أن ما دار بين الوزارة وممثل الشركة يدل على ان الخلاف بين الطرفين ضيق النطاق وانه يمكن اجتيازه بسهولة لانه لم يتعرض للأسس الهامة وانما تعرض فقط لما يأتى :

١ ــ ان مندوب الشركة طلب ان يكون الجعل السنوى سبعة آلاف جنيه ثم نزل الى ستة آلاف جنيه ·

٢ ــ ان مندوب الشركة طلب ان تكون مدة التجديد خمس سنوات ونصف بدلا من خمس سنوات اذ ان مدة العقد الحـــالى تنتهى فى آخر مايو ويرد أن تنتهى فى آخر ديسمبر ليتمشى ذلك مع طريقة حساب الشركة ·

٣ ــ ان مندوب الشركة طلب ان يكون تحديد ثمن الأجهزة والمهمات التى تنوى الحكومة شراءها بواسطة لجنة يتفق عليهـا الجانبان ، بدلا من الطريقة التى تراها اللجنة والتى تقوم على أساس ان الشراء يتم على أساس المصاريف الحقيقية التى صرفتها الشركة بعد استنزال مصاريف الاستهلاك (٣) ·

وفى ٢٨ نوفمبر عام ١٩٤٣ تم الاتفاق بين الحكومة والشركة على انهاء العقد الأول ويتم العمل ابتداء من ٣٠ مايو عام ١٩٤٤ بموجب عقد جديد لمدة خمس سنوات فقط بدلا من عشر سنوات ، ومضت الحكومة فى ظل الوضع الجديد وطبقا للاتفاق المبـــرم بينها وبين الشركة تزيد من قبضتها على الاذاعة ، فأخـذت تعيد تنظيم الاذاعة وتشكلت لجنة انتقال لوضع الانظمة الجديدة التى تتفق مع تملك الحكومة لاستديوهات الاذاعة ونصـوص العقـد الجديد ، ثم عادت وزارة الشئون الاجتماعية لمراجعة كل موضوعات

الاذاعة طبقا لهذا الاتفاق فأرسل فؤاد سراج الدين وزير الشئون الاجتماعية فى ٤ سبتمبر سنة ١٩٤٤ خطابا الى جميع الوزارات بأنه يتعين فيما عدا البيانات الرسمية المنصوص عنها فى المادة الرابعة من عقد الاتفاق ارسال كل ما يراد اذاعته من المحطة الى وزارة الشئون الاجتماعية لاعتماد اذاعته (٤) ٠

وبدأت الاذاعة عهدا جديدا فى تاريخها هو الانتقال الى الادارة الوطنية منذ تم مد العقد فى مايو ١٩٤٤ على أسس مغايرة عن اتفاق سنة ١٩٣٤ ، ولكنها مضت ـ بعد هذا المد ـ على نفس المنوال الذى كانت تسير عليه من حيث ضرورة تطوير البرامج وهو الهدف الذى حددته منذ تولت حكومة ١٩٤٢ وفى أول مناسبة بعد ابرام الاتفاق الجديد أخذ عضو لجنة البرامج الدكتور محمد صلاح الدين بك ينتقد البرامج ويضع أسسا جديدة لاصلاحها ٠ ففى اجتماع بنادى نقابة الصحفيين فى ١٣ مايو سنة ١٩٤٥ قال « ان فساد البرامج أمر مفروغ منه ٠٠ » وأخذ يشرح باستفاضة أبعاد هذه المسألة فقال : « ان الأصل فى مهمة الاذاعة ليس التسلية واللهو كما يتردد وان كان هذا الأمر لا يخلو من أهمية كبيرة ، وانما الأصل فى برامج الاذاعة أمران خطيران هما :

أولا : تثقيف الشعب وتهذيبه ورفع مستواه العقلى والنفسى والروحى ٠

ثانيا : الدعاية الوطنية ٠

وأضاف الدكتور محمد صلاح الدين بك عضو لجنة الاذاعة قائلا « اذا كانت وزارة المعارف العمومية المشرفة على تعليم النشء وتثقيفه وتهذيبه تؤدى أجل الخدمات فى هذا السبيل ٠ فان هناك وسائل حرة لا تتقيد فى الغالب بما يقيده غيرها من الحدود

والأوضاع . هناك الصحافة والاذاعة والمسرح والسينما وكلها وسائل سلحها العلم والفن بأسلحة قديرة مغرية لها أبعد الأثر فى تثقيف الشعب وتهذيبه ورفع مستواه ... ومهمة الدعاية الوطنية فى الخارج لتعريف العالم بمصر وشعب مصر . وذكر الدكتور صلاح الدين بك « ان الأصل فى مهمة الاذاعة يجب ان يرمى الى ثلاث أهداف :

١ ـ تعريف الشعب المصرى بنفسه .

٢ ـ تعريف الشعب المصرى بغيره ، أى بالعالم كله ولا سيما البلاد العربية والشرقية الشقيقة التى تربطه بها علاقات خاصة .

٣ ـ تعريف العالم ولا سيما البلاد العربية الشقيقة بمصر .

وأضاف : من هذا كله يتبين ان برامج الاذاعة يجب ان تكون كشكولا جامعا من الأنباء الداخلية والخارجية ويجب ان تسبق الاذاعة الصحف فى مضمار الأنباء والأخبار .

لقد كانت رؤية الدكتور محمد صلاح الدين بك لاصلاح برامج الاذاعة تقوم على عدة أسس هى :

أولا : اختيار أحسن العناصر الفنية على قدر المستطاع سواء من المقرئين أو المطربين والقصاصين والزجالين أو المحاضرين ، ولكن اختيار الحسن يكلف من المال ما لا يكلف اختيار القبيح .

ثانيا : تهيئة الجو الصالح للاذاعة ، اذ ان رجال الفن على وجه العموم لا يجيدون ولا يتجلون فى الاستوديو بين الحيطان الأربعة ، كما يجيدون ويتجلون حينما يتصلون بالجمهور ولذلك

كان نظام الحفلات انجح النظم . والخير ان يكون للاذاعة كما هو شأن الاذاعات الأجنبية ، مسرح خاص كامل الاستعداد شتاء وصيفا لتقام فيه الحفلات .

ثالثا : حسن موازنة البرنامج .

رابعا : الحرص على الملاءمة ، فما يصلح من مواد الاذاعة فى فترة الصباح لا يصلح فى فترة الظهيرة أو المساء وما يصلح للمناسبات كرأس السنة الهجرية أو مولد النبى وليلة القدر أو ليلة الاسراء لا يصلح للمناسبات القومية كعيد الجلوس أو عيد الدستور أو عيد الجهاد وما يصلح قبل الغناء أو بعده لا يصلح قبل تلاوة القرآن أو بعدها وهكذا .

خامسا : مراعاة ذوق الجمهور وعواطفه واتجاهاته دون سقوط أو اسفاف وتلك أصعب المهمات ، فالجمهور لغز عميق ، اذواقه مختلفة وعواطفه متباينة ، واتجاهاته شتى لا ضابط لها ، وهو يسبق فى كثير من الأحيان ، فيجب ان نتحرر من الاسفاف معه ، بل يجب ان نرمى دائما الى رفع مستواه العقلى والفنى ولا بأس ان نهبط اليه بمقدار بين الحين والحين لنرفعه معنا بعد ذلك درجات .

سادسا : العمل الدائب على ارتياد الآفاق الجديدة ، أو بالأحرى أصوات جديدة .

سابعا : يجب ان تراعى الدقة التامة فى اختيار المذيع ، فهو مرآة الاذاعة ، بل هو مرآة البلد كله ، وأن تبذل له المرتبات المغرية .

ثامنا : لا يكفى ان يختار المحاضرون من العلماء أو الأدباء أو أهل الفن المتمكنين المجيدين الراسخين بل يجب ان تتوفر لهم أيضا ملكتان هامتان : القدرة على التبسيط والتعريب وعلى صوغ المحاضرة فى ثوب مغر خلاب أولا وملكة حسن الالقاء ثانيا ٠

تاسعا : ان تعتبر الاذاعة نفسها شريكة فى مسئولية حفظ التراث والنهضة الفنية بوجه عام ، اذ لا شك ان لنا فننا الموسيقى القديم المتميز على غيره من الفنون الموسيقية فقد قام على خدمة هذا الفن كثير من الأفراد الممتازين مثل عبده الحامولى ومحمد عثمان وسلامة حجازى ويوسف المنيلاوى وعبد الحى حلمى وسيد درويش وأبو العلا محمد وكامل الخلعى وداود حسنى ودرويش الحميرى وعلى محمد فضلا عن نوابغ العازفين كالعقاد وبزرى وسهلون ٠ لذلك فالخطوة الأولى فى النهضة الموسيقية هى حفظ تراث هؤلاء الافذاذ (٥) ٠

وهكذا نرى ان الفترة التى اعقبت الحرب العالمية الثانية كانت تشهد مدا كبيرا للاذاعة يهدف الى تطوير وتحسين برامجها من ناحية وربط هذا التحسين للبرامج بالخط الوطنى والقومى بحيث بات من المحقق ان الراديو يلعب دورا بارزاً فى عالم السياسة والفن والأدب والعلم والاجتماع فى مصر ٠ لذلك هرع البارزون فى هذه العوالم الى تقديم أنفسهم للراديو ورأوا انه وسيلة هامة لتوصيل ما لديهم من فنون وآداب وعلوم وغيرها الى جمهور المستمعين ٠

ففى مجال الفنون قدمت « فرقة هواة التمثيل بالاذاعة » برامج وأعمالا فنية كثيرة نذكر منها تمثيلية (سارق النار) من اخراج محمد محمود شعبان و « الملحن الصغير » من آخراج عبد الوهاب يوسف ، و (جيزيل) مقتبسة من الأدب الفرنسى

للكاتبة مارىماندرون من اخراج عبد الوهاب يوسف واستمع الجمهور الى قراءة من (ملحمة محمد على) لبيرم التونسى قرأها عبد الوهاب يوسف ، واذيع احتفال كبير بالخديوى اسماعيل لمدة أسبوع بمناسبة الذكرى الخمسينية لوفاته ، اشترك فيه على الجارم بقصيدة عن اسماعيل العظيم وقصائد أخرى غناها المطربون كلمات محمود حسن اسماعيل وأحمد رامى وأحمد محفوظ وتلحين محمد القصبجى وأحمد عبد القادر ومحمد صادق .

أما السينما فقد قدمت الاذاعة أعمالها فى تلك الفترة وكان على رأسها هذه الافلام ، (فيلم سلامه) من اخراج توجو مزراحى وتمثيل أم كلثوم وآخرين ، (وفيلم بين نارين) بطولة أنور وجدى (٦) .

وفى مجال الأدب كتب عبد القادر المازنى عن صلة الاذاعة بالأدب فقال : « انه لا خوف من ان تسىء الاذاعة الى الأدب وتضر به لأن ما يذاع يذهب مع الرياح الأربع ! ما ينشر فيبقى اذا كان فيه ما يؤهله للبقاء غير أنه يمكن ان يقال من ناحية أخرى ان الاذاعة أجلب للشهرة وانتشار الصيت الى حيث لا يطمع المرء ان تصل كتبه ! » (٧) .

وفى مجال العلوم اذاع الراديو عدة مقالات هامة للدكتور على مصطفى مشرفة فى عام ١٩٤٥ فكتب عن العلم والمال والعلم والسياسة والعلم والصناعة والعلم والاخلاق والعلم والدين (٨) .

المهم ان فترة ما بعد الحرب قد صاحبها نهضة وانتعاش فى كافة المجالات وانعكس ذلك على الأعمال التى تقدمها الاذاعة للجمهور ، فما أن أعلن الملك انتهاء الحرب فى أوربا حتى عادت الحفلات الخارجية التى تنقلها الاذاعة ، فنقلت مساء ١٧ مايو

١٩٤٥ حفلة من نادى فاروق الأول الرياضى غنت فيها أم كلثوم بمناسبة حضور الملك ، وقبل ذلك بثلاثة أيام غنت أيضا فى سينما ستوديو مصر مساهمة فى تخليد الدكتور أحمد ماهر وحيث عرض فيلم سلامة فى حضور الملك . واختتمت أم كلثوم حفلاتها عن هذا الموسم بحفلة غنائية كبرى قدمتها من حديقة النادى الأهلى يوم ٢٨ يونيو عام ١٩٤٥ (٩) .

وبدأت الاذاعة تواكب الأحداث السياسية والاجتماعية بعد الحرب بشكل ملحوظ فبالنسبة للأحداث السياسية كانت أحداث سوريا وموقفها الذى تطالب فيه بحقها فى الاستقلال التام قد شاركت فيه الاذاعة فقدمت الى المستمع فى يونيو ١٩٤٥ اغنية رائعة فى هذه المناسبة للأستاذ محمد عبد الوهاب ، وهى أبيات من قصيدة أحمد شوقى بك عن نكبة دمشق قال فى بدايتها : (١٠)

سلام من صبا بردى أرق	ودمع لا يكفكف يا دمشق
وذكرى عن خواطرها لقلبى	اليك تلفت ابدا وخفق

الى أن قال :

وللأوطان فى دم كل حر	يد سلفت ودين مستحق
ولا يبنى الممالك كالضحايا	ولا يدنى الحقوق ولا يحق
وللحرية الحمراء باب	بكل يد مضرجة يدق
جزاكم ذو الجلال بنى دمشق	وعز الشرق اوله دمشق

أما الأحداث الاجتماعية ، فقد واكبت الاذاعة التحولات الاجتماعية وظهور الطبقات الجديدة بعد الحرب ، وهم اغنياء الحرب الذين نالهم المال الكثير ، وقد نالهم أيضا من الفن سخرية

الساخرين ولذعتهم نكات الناقدين ، فأذاع الراديو أحدث ثلاث منولوجات قدمها اسماعيل ياسين فى ٢٥ يونيـــة سنة ١٩٤٥ قال : (١١)

حتتك بتتك فيه ناس هايصة وناس لايصة

طالعين طالعة حتتك زى الولعـــة

*** *** ***

كـــان مش لاقى ولابس راقى لو يتغذى ما يتعشـــاش

خدمه الحرب ما أقولش الباقى بقى ، واد بعد كده ما بيقـاش

ثم عرضت الاذاعة فى شهر رمضان تمثيلية « حســن القرنفلى » التى كانت تعرضها فى ثوب جديد ، وقد وضـــع المؤلف يوسف جوهر أفكاره التى تعكس التغييرات الاجتماعيــة التى أحدثتها الحرب ، فعباس فخرى أحد الشخصيات التمثيلية والتى يؤديها حافظ عبد الوهاب يعود الى مسرح الحياة العامة غنيا من اغنياء الحرب تتمثل فيه كل ميزاتهم خصوصا وقـــد كان عباس فقيرا جدا قبل ذلك . أما صديقه حسن فهو مستمر بنجاح فى حياته الأدبية والاجتماعية وهو يغدو واحدا مـن المحامين النجباء ، وفى حوار التمثيلية يقول حسن لعبـــاس فخرى « أنت يا عبـاس لســوء الحــظ ما تســواش تلاتة تعريفه ! » (١٢) .

والواقع ان تمصير الاذاعة أصبح هو الهدف الأول للحكومة بعد انتهاء الحرب ، فقد أثبتت تطورات وأحداث الحرب وموقف الاذاعة فى ظل الادارة الأجنبية منها أنه لا بد من تمصير هذه المؤسسة بحيث يكون المصير شاملا فتنتقل الادارة الى المصريين

ويتولى المهندسون المصريون الاشراف الفنى عليها وأن تكون البرامج مصرية لحما ودما وتنطق بما يخدم مسألة التمصير . لذلك انتقلت مهمة الاذاعة الى طور جديد تكون فيه الدعاية الخارجية لمصر على رأس المهام الاذاعية ، هذه الدعاية تكون من خلال التعريف بتاريخها وفنها وآدابها .

وتولى صالح جودت الشاعر والصحفى فى ديسمبر سنة ١٩٤٥ الاشراف على مجلة الاذاعة ، وأصبح الخط الجديد للاذاعة هو ضرورة مواكبة الايقاع السريع الذى أفرزته أوضاع الحرب ، وضرورة الارتفاع الى مستوى التناقضات الاجتماعية التى ظهرت فى المجتمع ، ولم يعد من الممكن تجاهل المواطن الفرد بأى حال من الأحوال بعدما ارتفع وعيه بدرجة كبيرة ولم يعد من اليسير كما كان فى الماضى التغاضى عن آماله فى الحياة لذلك لا نبالغ اذا قلنا ان فترة ما بعد الحرب هى الفترة التى انتقل فيها دور الراديو من الاهتمام بفئة محدودة من الشعب الى الاهتمام بالمجتمع ككل ، فقدم الوانا فنية شعبية خالصة لأول مرة . وانتقل دور الراديو من الطور المحلى الى أن يصبح وجه مصر خصوصا فى العالم العربى وليساهم فى أن يصبح لمصر دور الريادة فى المجالات المختلفة . وبالنسبة لمحطات الاذاعة فى العالم العربى ظلت اذاعة القاهرة تحتفظ بمكانتها الكبرى ، فكانت تحتضن كل الفنانين والمفكرين وتقدمهم الى الجمهور فى العالم العربى كله ، ولانحسب ان وسيلة أخرى من وسائل الاعلام قامت بما قامت به اذاعة القاهرة من دور فى العالم العربى فمثلما صنعت اسماء الفنانين والمفكرين فى مصر صنعت أيضا اسماء فنانين ومفكرين من بلدان العالم العربى ، فطوال فترة الحرب وما بعدها توافد على الاذاعة نفر غير قليل من الفنانين والمفكرين العرب ساهمت الاذاعة فى صناعة اسمائهم الفنية أمثال فريد الاطرش واسمهان ولورد كاش وغيرهم (١٣) .

والجدير بالذكر ان امكانيات الاذاعة وهيئتها لم تكن كبيرة ومع ذلك أمكن تحقيق هذا المستوى من التأثير فقد كان عدد المسئولين عن البرامج محدودا جدا بالقياس للدور الذى تلعبه الاذاعة ، بالاضافة الى المبالغ الضئيلة المرصودة فى ميزانية الاذاعة ، فعلى حين لم تزد هذه المبالغ عن احدى عشر ألف جنيه استرلينى منها أربعة ألاف جنيه للمرتبات ، كانت الاذاعة تضم ٨١ موظفا اداريا على رأسهم من الأجانب :

أ٠ س٠ ديلانى A. S. Delany ف٠ ج٠ ستيورات E. G. Stewart وأ٠ بربارى A. Birbari و ٤٤ يتولون الاشراف الفنى من بينهم ٢٥ من المصريين و ١٩ من الأوربيين ٠ والمصريون هم محمد فتحى بك ومصطفى رضا بك وعلى خليل ومحمد عبد الرحمن صادق وعلى الراعى وأنور المشرى وعبد الحميد يونس وعبد الوهاب يوسف وفاضل الشوا وحافظ عبد الوهاب ومحمد سعيد أبو السعد وعبد الرحمن سامى ومحمد محمود شعبان وأحمد كمال شيمى ومحمد على وعبد الحميد الحديدى وعثمان على وأمين واصف ومحمود اسماعيل ومحمد عوض ويوسف محمد وأحمد لطفى وعبد العزيز عبد الجواد وعارف سليم والسيدة صفية المهندس ٠

أما الأوربيون فهم : هويت Mrs. E. Howitt باميلا جريف Mis Pamella Grieve ، ودريش تشوديلا Mrs Doris Chudleiqh وراشيل هازان Miss Rache Hazan وآرمس اغلاغيا Armis Aqhlaghia وألوف حداد Olof Hadad وهامااى Mrs. Hamaya وشيفرد Mrs Shepherd ونادیا كولوت Mrs Nadia Kulot وسبيرو بسالتبولو Spiro Psaltopulo وبيبدكاى Miss. Y. Bandekey

وجير الدجونز Gerald Jones وويلكسون Mrs. K. E. Wilkson
وويلسون كامبل سميث Mrs Wilson Campell Smith وسولندل
A. R. Swilndell وفـــرنج Mrs. L. Fering وميـــــس
B. E. Mess وســـامى شـــينازى Sami Shinazi
وعبد العزيز بهجت Abdel Aziz Bahgat (١٤) ٠

والواقع ان هذه الاعداد القليلة من المصريين الذين عملوا فى الاذاعة فى ذلك الوقت كـانوا يشقون طريقهم بصعوبـة وبتعبير محمد فتحى لقد كونوا الاذاعة تكوينا اجتهاديا صرفا - ولم يمض وقت طويل حتى انخرط هؤلاء فى العمل الاذاعى وتمكنوا من أثبات جدارتهم ، وكانوا يتطلعون الى اليوم الذى تصبح فيه مؤسسة الاذاعة مصرية خالصة ، وقد خاض بعضهم معارك على هذا الطريق ، حتى قبل عام ١٩٤٧ وهو العام الذى انتقلت فيه الاذاعة الى أيدى المصريين تماما ، وطالبوا بـأن يستعد المصريون بالتأهيل الفنى عن طريق ارسال البعوث مـن الشباب ليتعلم ويدرك الهندسة والفن من أجـل تولى شئون الاذاعة كاملة (١٥) ٠

وكان هذا الفريق من المصريين يقدر مدى المسئولية الملقاة على عاتقه نحو تحرير الاذاعة من سيطرة الأجـانب وضرورة الارتقاء فى نفس الوقت الى المستوى الذى وصلت اليه الاذاعات فى العالم كله ، أى تحديث الراديو ومسايرة الزمن والتجهيـز بالوسيلة والعدة والعامل العارف المطلع بفنون الراديو ٠ كمـا كان على هذا الفريق أن يخوض معركة أخرى من أجل النهوض بالمستوى المالى والتوسع فى البرامج ٠

ومما لا شك فيه ان هذا النفر من المصريين ادرك أن العالم قد تغير بعد الحرب ، وان هذا التغيير مما يساعد على الوصول الى هدف تولى جميع شئون الاذاعة ، لذلك اعتصموا بمصريتهم كوسيلة لبلوغ هذا الهدف ، وقد عبرت مجلة الراديو عن ذلك بقولها « ولكنا وقد انتهت الحرب ، فانا نشترك فى حملة ما بعد الحرب للدعاية لمصر بتاريخها وفنها ، واننا نبرز الفن المصرى قديمه وحديثه وابراز نواحى الجمال فى المناظر المصرية والعمائر والآثار المصرية ، العربية والفرعونية (١٦) .

وطرح محمد فتحى ـ المراقب العام للبرامج العربية بالاذاعة ـ فى عام ١٩٤٦ فكرة التعاون بين محطات الاذاعات العربية وعقد ندوة دورية فى عواصم الدول العربية تضم القائمين بأمر الاذاعة فى هذه الدول ليتدارسوا خير الوسائل التى يستطيع بها تحقيق أسباب التعاون بين هذه المحطات جميعا كتبادل التسجيلات والأنباء والآراء والمتحدثين والفنانين مع تحديد أجورهم والمساهمة فى تحقيق أهداف الجامعة العربية وغير ذلك من الغايات الأدبية والفنية (١٧) .

والواقع ان الاذاعة أخذت فى العناية بالمستمعين عناية لا مثيل لها فأحيت باب (نحن والمستمع) فى مجلة الراديو فى ١٢ أكتوبر ١٩٤٦ وخاطبت جمهور المستمعين أن يوافوا الاذاعة بمقترحاتهم ورغباتهم أو الاستفسار عن موضوع ما سواء كان متصلا ببرامج الاذاعة أو بناحية اجتماعية أو صحية أو ثقافية واسندت الى عبد الوهاب يوسف الرد على اسئلة المستمعين ، أو يدعو الى الميكرفون بعض العلماء أو الاجتماعيين أو رجال التخصص فى الاذاعة وغيرها ، وخصص برنامجا هو « حقيبة الرسائل » للرد على المستمعين (١٨) .

وأخذت الاذاعة تذيع على جمهور المستمعين من الاغانى والمنولوجات ما يتناسب مع الأحوال الاجتماعية ، فأذاعت أغنية عن الغلاء وأرتفاع الأسعار بعد الحرب للمنولوجست محمود شكوكو فى أول نوفمبر سنة ١٩٤٦ ولمدة أسبوع فى شكل نداء الى التجار الجشعين ، وعنوانه « آه من الاسعار » ويمثل هذا النداء صرخة العامل الفقير والموظف الصغير ، وقد نظم هذا المنولوج حسين طنطاوى ولحنه سيد مصطفى ، يقول نص هذا المنولوج :

آه من الاسعار آه من الاسعار　　　عند التجار تولع نار

ولدى يا ولدى آه من الاسعار

اللحمه لسه بنص ريال　　　وأنا ما يقضينى ثلاث ارطال

والجيب انضف م الصينى العال　　　آه من الاسعـــار

وينتهى الى القول :

كانوا الالمان ارحم منكم　　　نار قنابلهم ولا اثمانكم

امتى الهدنة بينا وبينكم　　　آه من الاسعـــار

المهم ان الاذاعة فى ذلك الوقت كان المصريون فيهـا يخوضون معركة الاستعداد لتولى شئـون الاذاعة بالكامل والتخلص من سيطرة الأجانب عليهم (١٩) وكانت معنية فى ذات الوقت بمسايرة التغييرات الاجتماعية التى أفرزتهـا الحـرب . فمن يتأمل البرامج الأسبوعية للاذاعة فى تلك الفتـرة يكشف بسهولة التغيير الذى طرأ على خريطـة برامج الاذاعة وهو تغيير يتعقب ويلاحق التغييرات الاجتماعية وايقاعها السريع ومع ذلك كانت الاذاعة لاتزال تواجه عراقيل عديدة تحول دون نجاحهـا فى تحقيق أهدافها بالكامل ، وكان نقص الموارد المالية أهم هذه

العراقيل ، اذ أن ميزانية الاذاعة ظلت باقية كما هى قبل الحرب بالرغم من ارتفاع أجور الفنانين خلال الحرب الى أكثر من ألف فى المائة ، وعلى الرغم من هذه الصعوبات كانت الاذاعة حريصة على تحقيق مستوى من البرامج يلائم ما حققته من سمعه جاوزت حدود مصر الى العالم العربى بل والعالم كله ·

ولعل أهم ما يلاحظ ان موجة النقد لبرامج الاذاعـــة ، بالرغم من مساعى الاذاعة لتحسين هذه البرامج أخذت تتزايد بشكل لم يسبق له مثيل ، ربما بسبب التطلعات القومية والحماس الى تنفيذها فى فترة ما بعد الحرب ، ومع ذلك فقد لوحظ أيضا ان الاذاعة فى مرحلة انتقالها الى الادارة الوطنية كانت تتجه أكثر الى موالاة العهد الذى تواكبه أكثر من أى شىء آخر بمعنى ان هيمنة الدولة عليها أخذت تتزايد كبديل لهيمنة الأجانب معنى هذا ان الدولة فى مرحلة الانتقال الى الادارة الوطنية أصبحت صاحبة الاذاعة وسياستها هى سياسة العهد ذاته · وقد حـدد صالح جودت فى حديثه أهم الأسس التى تبنى عليها الاذاعـــة رسالتها حين تعرضت الاذاعة لموجة نقد من البعض فذكر أن وراء البرامج رسالة فكرية ، فالأقل من هذه البرامج يهدف الى الترفيه أما الأكثر فيهدف الى تقديم المعرفة للناس فى كأس من الترفيه كتعريف الناس بأساطين العلم والنغم والاختراع والاستكشـاف وسير العظماء وحوادث التاريخ الكبرى فى قـــالب غنائى أو موسيقى أو تمثيلى مستساغ ·

ورد صالح جودت على انتقاد الاذاعة بأنها لا تحتـــرم عواطف البلد فى المناسبات الوطنية فقال : « ان الاذاعــة ملك للدولة ، وليست ملكا لموظفيها ، الذين لا يملكون حق التصرف فى توجيه سياستها العامة ، بغير اذن من الدولة صاحبة الاذاعة

وسياستها فى كل عهد هى سياسة العهد ذاته » وحدد صالح جودت مطالب الاذاعة من أجل تطوير وتحسين أدائها فقال :

١ ـ نريد دارا للاذاعة خليقة باسم مصر ، بدلا من الشقق التى تتوزع فيها جهودنا الآن ٠

٢ ـ نريد أجهزة قوية تحمل صوتنا الى الأمم الشقيقة ٠

٣ ـ نريد مسرحا للاذاعة ، بدلا من الوضع الحالى ٠

٤ ـ نريد محطة أخرى ، حتى يكون هناك برنامجان مختلفان ٠

٥ ـ نريد عددا كبيرا من الموظفين والفنانين لاخراج البرامج الوافية ٠

٦ ـ نريد مالا حتى تتفتح أبواب الاذاعة لكل فنان محبوب ٠

٧ ـ نريد مخبرين ومراسلين فى الداخل والخارج يأتون بالأخبار الطازجة الناضرة بدلا من نقل الاخبار عن الصحف ٠

٨ ـ نريد شيئا من التحرر لنستطيع ان نضطلع بواجباتنا على الوجه الاكمل (٢٠) ٠

والجدير بالذكر ان مرحلة انتقال الاذاعة الى الادارة الوطنية فى عام ١٩٤٧ ارتبطت ببداية خروجها على الخط التقليدى لها فى الناحية السياسية والذى يقوم على عدم التدخل فى الشئون الحزبية ٠ فقد تدخلت الاذاعة فى النواحى الحزبية وأخذت تطالب زعماء الأحزاب السياسية بالاقلاع عن النزاع فيما بينهم وهو النزاع الذى يؤثر على قضية الاستقلال ،

فأذاعت قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقى بك فى ٧ مارس سنة ١٩٤٧ بعنوان « شوقية وطنية مهداة الى الزعماء » بصوت محمد عبد الوهاب ، التى يقول فيها :

الام الخلف بينكم الاما وهذه الضجة الكبرى علاما ؟
فيم يكيد بعضكمو لبعض وتبدون العداوة والخصاما ؟
واين الفوز ؟ لا مصر استقرت على حال ولا السودان داما(٢١)

وفى الواقع ارتبط هذا التطور فى رسالة الاذاعة بالمد الوطنى الذى كان يتصاعد بدرجة كبيرة فى أعقاب الحرب والذى تركز على تمصير المؤسسات والمرافق التى تديرها الشركات والهيئات الأجنبية فى مصر . فقد ارسلت وزارتا المواصلات والشئون الاجتماعية الى قسم الرأى بمجلس الدولة تقولان : « ان الحالة أصبحت تدعو الى قيام الحكومة بالذات بادارة محطة الاذاعة المملوكة لها وان الظروف التى سوغت اسناد هذه المهمة الى شركة ماركونى لم تعد قائمة وبذلك تستطيع الحكومة توجيه الادارة توجيها تتحقق معه الاذاعة من الناحية القومية على الوجه الاكمل » (٢٢) .

واجتمعت هيئة قسم الرأى بمجلس الدولة يوم ١٢ فبراير سنة ١٩٤٧ واستعرضت ظروف العقد الذى تم بين الشركة والحكومة وتبين لها ان العقد الأخير ينتهى فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٤٩ ، وانه يقوم على أساس مباشرة الشركة للاذاعة بالنيابة عن الحكومة المصرية وتحت اشرافها وتبين لمجلس الدولة أيضا أن الاذاعة بموجب هذا العقد مملوكة للحكومة وان الشركة البريطانية تنوب

عن الحكومة المصرية بتشغيلها مقابل أجر متفق عليه وبذلك يكون تكييف العلاقة بين الطرفين على أساس ان الشركة وكيلة بأجر عن الحكومة فى مباشرة هذا العمل وكالة تخضع لقواعد القانون العام ، لان الموضوع ينصرف الى ادارة مرفق من المرافق العامة وانتهى مجلس الدولة بالتالى الى « ان هذا الموضوع يسوغ للحكومة الحق فى انهاء العقد واستلام المحطات وتشغيلها بمعرفتها مباشرة ، وانها ملزمة بتعويض الشركة عن فسخ العقد قبل نهاية أمده والتعويض فى هذه الحالة لا يزيد عن الفائدة التى كانت تجنيها الشركة للمدة الباقية من العقد » (٢٣) .

وأرسل وزير المواصلات ابراهيم الدسوقى أباظة فى ٢٥ فبراير سنة ١٩٤٧ الى وزير الشئون الاجتماعية بشأن موضوع استلام محطة الاذاعة يقول : « ان مصلحة التليفونات على استعداد من الآن لتسلم هذه المحطة وادارتها دون الحاجة الى أية معاونة » (٢٤) .

وفى أول مارس سنة ١٩٤٧ أرسل وزير الشئون الاجتماعية ورئيس لجنة برامج الاذاعة الى ممثل شركة ماركونى ، يقول : « ان الوزارة قررت انهاء العقد المبرم معها وأنه يجب ان يستعد لتسليم كل ما يتعلق بمحطة الاذاعة الى المندوبين المصريين ، وما اذا كان الأجانب الذين يعملون فى محطة يقبلون العمل بعد ذلك كموظفين مصريين » (٢٥) كما اكد مدير عام الاذاعة (مندوب شركة ماركونى) فى خطابه الى مدير عام شركة ماركونى التلغرافية بلندن ان ما تطالب به الحكومة المصرية ليس له أية صفة سياسية وانما الدافع اليه رغبة السلطات المصرية الاشراف على الاذاعة ، وانها لا تقصد المساس بالموظفين البريطانيين الحاليين ، وانها سوف

تعوض الشركة عن المدة الباقية من عقد الاتفاق الذى ينتهى فى ٣١ ديسمبر ١٩٤٩ (٢٦) ·

وفى ٤ مارس بدأت اجراءات استلام الاذاعة ، فتألفت لجنة لاستلام الأجهزة والادوات · وفى ١٩ أبريل اجابت شركة ماركونى بلندن بأنها ستسلم الى الحكومة المصرية ادارة الاذاعة فى حالة صالحة للعمل مع كافة أجهزتها وأدواتها وموظفيها وذلك ابتداء من ٣١ مايو سنة ١٩٤٧ ، كما انها ستنقل الى الحكومة المصرية جميع الالتزامات المترتبة على الاتفاقيات والعقود القائمة بشروط تتضمن ان يدفع للشركة مرتب الادارة وقدره خمسة آلاف جنيه سنويا لغاية آخر ديسمبر سنة ١٩٤٩ وهو التاريخ الذى ينتهى فيه الاتفـــاق الخاص بالادارة ، كما تدفع الحكومة المصرية المرتب الحالى الذى يتقاضاه المستر آرثر س · ديلانى المدير العام للاذاعة لغاية ٣١ ديسمبر سنة ١٩٤٩ وان ينظر عمل الترتيبات الملائمة لضم الموظفين المحليين (٢٧) ·

وفى ٢٨ أبريل سنة ١٩٤٧ ابلغت الحكومة شركة ماركونى موافقتها على ان يتم تسلم المحطة يوم ٣١ مايو وان تدفع للشركة الى نهاية العقد (أى آخر ديسمبر سنة ١٩٤٩) أجرها مع احتفاظ الوزارة بحقها فى خصم كافة ما يكون مستحقا على الشركة من هذا المبلغ طبقا لنص المادتين ٧ و ١١ من عقد الاتفاق ، كما أن الحكومة ستستمر فى معاملة الموظفين المحليين بالشروط المعمول بها حاليا الى أن تتقرر السياسة التى سوف يسير عليها العمل فى المستقبل ، وانها لا تعتزم احداث تغيير فى هؤلاء الموظفين الا بما تقتضيه مصلحة العمل وان الوزارة على استعداد لابقاء المهندسين البريطانيين لمدة تسعة شهور لغاية ٣١ ديسمبر سنة ١٩٤٩ (٢٨) ·

وكانت قد تشكلت لجنة من راضى أبو سيف راضى وكيل الوزارة ومحمد قاسم وكيل الوزارة المساعد وأبو العنين سالم مستشار الرأى بمجلس الدولة وكمال الخشن وكيل عام مصلحة السكة الحديد وراغب شرابى سكرتير مالى وزارة الشئون • وبدأت هذه اللجنة أعمالها الخاصة باستلام الاذاعة وانتهت من أعمالها فى آخر أبريل سنة ١٩٤٧ (٢٩) •

وفى أول يونيو سنة ١٩٤٧ القى وزير الشئون الاجتماعية محمود حسن باشا حديثا بالراديو بمناسبة تسلم الاذاعة قال فيه : « بنى وطنى •• يسرنى ان يكون أول حديث أذيعه عليكم عن طريق محطة الاذاعة فى هذا اليوم الذى تتسلم فيه الحكومة المصرية ادارتها الفعلية ، وانه لمن دواعى الاغتباط أن يتم الانتقال استجابة لرغبة البلاد كافة ، فهو مظهر جديد من مظاهر القومية الناهضة فى وادى النيل ، وثمرة من ثمار النضج الوطنى الواضح للعيان على ان هذا الانتقال يتطلب التعاون على نجاح هذه المؤسسة القومية الكبرى • واضاف محمود حسن باشا قائلا : « ها نحن نعمل على وضع النظام الأساسى للمحطة ، وتعديل البرامج الحالية تعديلا شاملا سواء من ناحيتها الاخبارية أم من ناحية التوجيه والعرض الموسيقى الذى يتطلب بنوع خاص التهذيب والتجديد بحيث يرضى جميع الاذواق ، وان الحكومة لعاملة على ان يقترن هذا الاصلاح بتقوية المحطات الرئيسية فى القطر حتى تستطيع اسماع صوتها للعالم أجمع » (٣٠) •

وكان مجلس الوزراء قد وافق فى ١٨ مايو سنة ١٩٤٧ على المذكرة التى تقدم بها محمود حسن باشا وزير الشئون الاجتماعية ورئيس لجنة البرامج التى طالب فيها بتخويل الاذاعة حق الاستقلال الذى يساعدها على الوصول الى أهدافها باعتبارها أداة تثقيف

وترفيه وارشاد للرأى العام الداخلى والخارجى فى الشئون المختلفة ووافق مجلس الوزراء أيضا على اقتراحاته التى كانت تشمل « تعيين مجلس أعلى للاذاعة ، يضم أعضاء يمثلون جميع نواحى الحياة العامة وتمثيل الوزارات التى تتصل بالشئون الاذاعية اتصالا وثيقا . وان يعهد الى هذا المجلس توجيه السياسة العامة للاذاعة والاشراف على البرامج التى تطابق هذه السياسة ، وتشكيل اللجان الثقافية والفنية اللازمة لاقتراح موضوعات الاذاعة واختيار المحدثين والفنانين ، وووضع ميزانية الاذاعة والاشراف على ماليتها ، ووضع نظام لتعيينات وترقيات الموظفين وتطبيقه فى التعيينات والترقيات الجديدة ، ووضع قواعد المكافآت والأجور للمذيعين والفنانين ، وتنظيم العلاقة بين الاذاعة المصرية والاذاعات العالمية ، وابرام العقود الخاصة بالاذاعة وان تكون ميزانية الاذاعة مستقلة وللمجلس الأعلى حرية التصرف فى اختيار المذيعين والكتاب والأدباء والموسيقيين وغيرهم ، وان يتم تعزيز المحطة حتى تتوفر لديها المعدات التى تكفل لها اسماع صوت البلاد فى كافة انحاء العالم (٣١) .

الى

وعقب انتقال الاذاعة الى الادارة الوطنية طرحت قضية مستقبل الاذاعة فأثارت جدلا طويلا ، فقد حبذ البعض مبدأ حرية الاذاعة أو الاذاعة التجارية بأن يمنح ترخيص لمن يشاء بانشاء محطة اذاعة فى حدود معينة مرسومة وهو النظام المعمول به فى أمريكا . وحبذ آخرون أحتكار الحكومة للاذاعة أو من جانب هيئة مستقلة تحت اشراف الحكومة وهو النظام المعمول به فى انجلترا ، ورأى هؤلاء أنه يمكن اجراء التعديل المطلوب على نظام الاحتكار بحيث يمكن تفادى عيبه مثل انشاء أكثر من برنامج واحد وأكثر من محطة واحدة ولكن يظل الاشراف للحكومة فى النهاية (٣٢) .

وفى المحاضرة التى ألقاها مراقب عام الاذاعة محمد فتحى بك بدار الاتحاد النسائى بالقاهرة فى ٢٦ مارس سنة ١٩٤٧ قال : « انه يجب ان يكون لنا صوت مسموع لا فى مصر وحدها ولا فى البلدان العربية فحسب وانما فى المشرق والمغرب · وانه لكى يتم ذلك ينبغى ان ننشىء محطات مجهزة بكل الوسائل الفنية الحديثة· واقترح « الا تكون الاذاعة أداة فى يد حكومة بعينها لخدمة اغراض فئة أو حزب بعينه أسوة بما حدث فى انجلترا ، اذ على الرغم ان الحكومة هناك تهيمن على الاذاعة الا أنها لا تخضع للحكومة خضوعا مباشرا فهى فى ادارتها وشئونها اليومية هيئة مستقلة تمام الاستقلال · الحكومة مسئولة فقط فيما يختص بالخطوط الرئيسية العليا للسياسة العامة والميزانية وذلك ضمانا لحرية الرأى ولكى يحال بين الحاكم وبين أغراء استغلال الاذاعة باسم الرقابة الحكومية لخدمة مصالح الحزب السياسية · وانما السلطة المهيمنة فعلا فى الاذاعة وشئونها وادارتها هى لجنة أو مجلس يعين الملك أعضاءه بأمر ملكى لمدة معينة ويراعى فى الأعضاء ان يكونوا خير مثال للجمهور الذين يقومون على خدمته وان يكونوا ممن عرفوا بالنزاهة وحصافة الرأى والاستقلال ·

وقال محمد فتحى بك عن النظام الملائم للاذاعة : « أنه مهما قيل فى مبدأ احتكار الدولة للاذاعة فى انه يقتل التنافس ويقضى بتحكم المحطة القائمة فى المستمع ومزاجه الا أنه لا شك النظام الوحيد اللائق ، الكفيل بمراعاة الاعتبارات المختلفة التى لا بد منها لحماية المجتمع وتوجيهه والأخذ بيده فهو لا يتملق المستمع ولا يقدم له ما يريده لانه لا يهدف الى الكسب وانما دائما يؤدى رسالة مدروسة مرسوم هدفها · ونحن فى الشرق أحوج ما نكون الى التركيز والافادة من الاذاعة كقوة فعالة فى الاصلاح والارشاد · ولا ينبغى ان تصرفنا تلك الأصوات الصاخبة المحتجة التى تريد

أن تخضع الراديو فيرضى أهواءها ورغباتها ، لن ندلل الجماهير كما يدلل الطفل · انها فى حاجة الى قسط من المعرفة وستنالــه وتحتج ولكنها كالطفل أيضا يشرب الدواء رغم أنفــه لضرورة لديه (٣٣) ·

الجدير بالذكر ان دخول الاذاعة مرحلة جديدة بانتقال ادارتها الى الحكومة وانتهاء مرحلة الهيمنة البريطانية عليها قد أنهى هذا الجدل الهام والخطير الذى دار حول حرية الاذاعة أو احتكارها · وطرحت قضية استقلال الاذاعة فى ظل هيمنة الحكومة كقضية محورية للنقاش آنذاك وأصبح السؤال ، هل يمكن ان يتحقــق استقلال الاذاعة بحيث يكفل لها آداء رسالتهــا على الوجــه الصحيح ؟

وعشية انتقال الاذاعة الى الادارة المصرية كتبت (الراديــو المصرى) تحت عنوان « الاذاعة المصرية تبدأ عهدا جديدا » تقول : « ان الاذاعة سلخت سنيها الثلاث عشرة هذه ، والناس فى صددها بين مادح وقادح ·· وان من ينصب نفسه حكما على أمر من الأمور، عليه أن يبدأ بدراسة الظروف المحيطة بهذا الأمر · وأضافت « لقد هلت البشائر بما تقرر من جعل الاذاعة هيئة مستقلة استقــلالا يعصمها من الميل ويصونها من الاهواء لتكون خالصة لخدمة مصر القومية الأدبية العالمية الفنانة » (٣٤) وظلت قضية اصلاح الاذاعة كقضية عامة تطرح على نطاق واسع طوال الفترة الممتدة من عام ١٩٤٧ وحتى عام ١٩٥٢ على نحو ما سنرى فى الفصل القادم ·

* * *

الهـــــوامش

(١) وثائق الاذاعة غير المنشورة · من ملفات وزارة المواصلات دوسية ٣٥/١/٥ · انظر مذكرة قسم قضايا وزارة المواصلات فى ١٩٤٢/١٢/٢٩ ·

(٢) وثائق الاذاعة غير المنشورة · من ملفات وزارة المواصلات دوسية ٣٥/١/٥ مذكرة وزارة المواصلات عن تجديد العقد مع شركة ماركونى فى ١٩٤٣/٢/١٥ وانظـر أيضا وثائق مجلس الوزراء ٥/٤/٤٤ بتوقيع مصطفى النحـاس الى وزارة الشئون الاجتماعية ·

(٣) انظر وثائق الاذاعة غير المنشورة « مشروع الاتفاق بين الحكومة وشركة ماركونى » ـ خطاب وزير المواصلات الى النحاس فى مايو ١٩٤٣ دوسية ٣٥/١/٥ ·

(٤) وثائق الاذاعة غير المنشورة خطاب وزير الشئون الاجتماعية فى ١٩٤٤/٩/٤ انظر دوسيه رقم ٣٥/١/١٠ ·

(٥) انظر المحاضرة التى ألقاها الدكتور محمد صالح الدين بك فى نقابة الصحفيين · مجلة الراديو المصرى · عدد ٩ يونيو وعدد ١٦ يونيو سنة ١٩٤٥ ·

(٦) مجلة الراديو المصرى · انظر أعداد ١٠ ، ١٧ ، ٣١ مارس سـنة ١٩٤٥ ·

(٧) نفسه ، عدد ٥٣٥ الصادر فى ١٩٤٥/٦/١٦ ·

(٨) نفسه ، انظر عدة أعداد تبدأ فى ١٤ أبريل عام ١٩٤٥ ٠

(٩) نفسه ، انظر أعداد ٤/٩ ، ٥/١٢ ، ١٩٤٥/٦/٢٨ ٠

(١٠) ١٩٤٥/٦/٢٣ ٠

(١١) نفسه ٠

(١٢) نفسه عدد ٥٤٥ فى ١٩٤٥/٨/٢٥ ٠

(١٣) نفسه عدد سنة ١٩٤٥ أوائل سنة ١٩٤٦ ٠

(١٤) وثيقة عبارة عن خطاب مرسل من وكيل المدير العام بسكك حديد وتلغراف وتليفونات الحكومة الى وزارة الشئون الاجتماعية ملف رقم ١/١٥/٢٠٧ فى ١٩٤٥/١٢/٢٠ ٠

(١٥) محمد فتحى : رسالة الاذاعة ، ما تحقق منها ومالم يتحقق مجلة الراديو العدد ٦٠٥ فى ١٩٤٦/١٠/١٩ ٠

(١٦) مجلة الراديو المصرى العدد ٦٠٣ فى ١٩٤٦/١٠/٥ ٠

(١٧) نفسه العدد ٦١٥ فى ١٩٤٦/١٢/٢٨ وكانت الاذاعات قد تزايدت فى العالم العربى ففى بيروت كان يوجد راديوالشرق وفى يافا راديو الشرق الأدنى وفى المقدس راديو فلسطين ثم راديو أم درمان وراديو دمشق وراديو بغداد وراديو تونس ٠

(١٨) نفسه ٠ انظر العدد ٦٠٤ فى ١٩٤٦/١٠/١٢ ٠

(١٩) صلاح عامر : ذكريات وتطلعات مجلة الفن الاذاعى العدد ١٠١ أبريل سنة ١٩٨٤ ، ص ٥١ ٠

(٢٠) مجلة الراديو العدد ٦٢٢ صادر فى ١٩٤٧/٢/١٥ ٠

(٢١) هذه القصيدة صورت موقف الزعماء فى عام ١٩٢٤ وكان الزعماء لازالوا على ما وصفهم شوقى من انقسام وتشاحن ، الراديو العدد ٦٢٥ ، ١٩٤٧/٣/٨ ٠

(٢٢) وثائق مجلس الدولة (قسم الرأى) مذكرة الى هيئة قسم الرأى بمجلس الدولة بشأن ادارة محطات الاذاعة اللاسلكية الحكومية فى ١٩٤٧/٢/١٢ دوسية ٥/١/٣٤٥ ٠

(٢٣) نفسه .

(٢٤) انظر الخطاب المرسل من وزير المواصلات الى وزير الشئون الاجتماعية فى ١٩٤٧/٢/٢٥ ملف ٥/١/٣٥ .

(٢٥) نفسه .

(٢٦) Director General to General to Management Marconies wireless Telegraph Co. Latd Marcon; 17th February, 1947 M/118 (2).

(٢٧) انظر الخطاب الوارد من شركة ماركونى فى ١٩٤٧/٤/٨ الى وزير الشئون الاجتماعية . دوسية ٢٤/١/٣٥ .

(٢٨) انظر المذكرة المرفوعة من وزارة الشئون الاجتماعية لمجلس الوزراء . دوسية ٢٤/١/٣٥ .

(٢٩) نفس الدوسيه .

(٣٠) انظر نص كلمة وزير الشئون الاجتماعية . مجلة الراديو عدد ٦٨٤ فى ١٧ يونيو ١٩٤٧ .

(٣١) انظر مذكرة وزير الشئون الاجتماعية لمجلس الوزراء فى ٣ مايو ١٩٤٧ وتأشيرة رئيس مجلس الوزراء محمود النقراشى عليها . نمرة ٤٤ ـ ٥/٤٠ . وانظر ملف ٥/١/٣٥ .

(٣٢) انظر مجلة الراديو عدد ٦٣٠ فى ١٩٤٧/٤/١٢ .

(٣٣) انظر المحاضرة التى ألقاها محمد فتحى بدار الاتحاد النسائى فى ٢٦ مارس سنة ١٩٤٧ مجلة الراديو فى ١٩٤٧/٤/١٢ .

(٣٤) مجلة الراديو العدد ٦٣٧ فى ٣١ مايو ١٩٤٧ .

الاذاعة فى ظل الادارة الوطنية
(١٩٤٧ ـ ١٩٥٢)

بانتقال الاذاعة من الادارة الأجنبية الى الادارة الوطنية فى أول يونيو ١٩٤٧ أصبحت تمثل أداة الدولة للدعاية للنظام وفقدت سمة ظلت تلازمها طيلة عمرها من عام ١٩٣٤ وحتى عام ١٩٤٧ وهى سمة الاستقلال كمؤسسة تهيمن عليها الادارة الأجنبية . وبمجرد تحول الاذاعة الى أداة حكومية بات استقلالها مسألة لا ينظر فيها لأنها أصبحت مجرد مؤسسة من مؤسسات الدولة ، وانشغلت الحكومة بعملية تمصير الاذاعة لا بتوفير الاستقلال اللازم لها كهيئة مميزة تؤدى رسالة قومية .

وفى أول رد فعل لانتقال الاذاعة الى الادارة الوطنية قالت الراديو فى ٧ يونيو سنة ١٩٤٧ انه يتجه العمل الآن لتعديل برامج الاذاعة تعديلا شاملا وان الوزارات والمصالح الأخرى يمكن ان تساهم فى الاصلاح الشامل للاذاعة من زاويتين هما : الأولى ، ان

تيسر لمخبرى الاذاعة الحصول على أهم الأنباء التى يهم الجمهور الاطلاع عليها . والثانية ، مساهمة كبار رجال هـــذه الوزارات الاخصائيين فى التحدث عن أهم الشئون الداخلية التى تشغـــل الرأى العام (١) .

أما وزير الشئون الاجتماعية محمود حسن باشا فقـد ذكر فى حديث صحفى له يوم ٧ يونيو أيضا « ان هدف النظام الجديد جعل محطة الاذاعة المحطة الرئيسية فى الشرق حتى يتسنى للناس فى جميع أنحاء العالم سماع برامجها فى وضوح وأعجاب . وحدد الوزير وسائل تحقيق هذا الهدف فذكر « انه من اللازم قيام مجلس أعلى للاذاعة يتولى وضع النظام الخاص بالموظفين وان هذا المجلس سيعمل على تشكيل لجان خاصة لكافة الاغراض الثقافية والمالية والسياسية والنسائية والاجتماعية وغيرها .

وأشار الوزير الى أهمية وجود الراديو فى القرى التى لم تصل اليها أجهزة الراديو وقال : « ان الأمر يقضى بأن يكون فى كل قرية مذياع يوضع فى مكان عام ، وان تعد للقرية برامج خاصة بها . وانى أناشد الأغنياء المترفين وأصحاب الضياع والجمعيات التعاونية وأصدقاء الفلاح فى كل مكان بالتبرع بهذه الأجهزة للقرى .. حتى ينعم الفلاح الشقى ببعض ما ينعمون بـــه .. وأضاف الوزير « انى لأرقب والأسى يملأ قلبى تلك القـــرى فى ريف مصر وقد شملها فى الليل سكون قاتل لم يكن لنا عهد به من قبل . فقد كان أبناء القرية يتسامرون فيما مضى عندما ينتهون من أعمالهم . لذا كانت الروح المعنوية أقوى منها الآن وكـــان سرورهم أشـــد وأقوى والواجب علينـــا يقضى بأن نعيـــد اليهم الابتسامة التى غاضت » (٢) .

والواقع ان الحكومة أولت الاذاعة اهتماما كبيرا بمجـــرد انتقالها الى الادارة الوطنية وأخذت تتدخل فى كـــافة التفاصيل

المتعلقة بشئونها وأحـــاطت الادارة الجديـــدة لها بالكثير من التعليمات والأوامر التى لم يكن للاذاعة عهد بها من قبل • فانتدبت محمد قاسم بك وكيل وزارة الشئون الاجتماعية المساعد فى أول يونيو ١٩٤٧ لكى يتولى ادارة الاذاعة فى فترة من أدق الفترات ـ أى قبل ان يتكون مجلس ادارة للاذاعة (٣) •

وقد صرح محمد قاسم بك عقب توليه منصب المدير العـــام المنتدب للاذاعة فى ٢٨ يونيو ١٩٤٧ « بانه سيعمل على تقوية الروح القومية فى مختلف أوضاعها ومظاهرها وأن أهم ما يستأثر بالعناية تعزيز نشرات الأخبار من ناحية الكم والكيف ، وتقوية اركـــان الطفل والمرأة وتزويد هذه الاركان بأحسن العناصر التى يمكـن الانتفاع بها فى مختلف النواحى • وكذلك انشاء اذاعة ريفيـــة تعنى الى جانب النواحى الموسيقية بالارشاد الصحى والزراعى والقومى فى أبسط صوره • وأضاف : « ان الاحاديث اليومية من أهم النواحى التى تدرس دراسة خاصة • وتتجه الدراسة الى اختيار الاحاديث فى بعض الموضوعات الحيوية ، ومن أهمهـــا تعريف الجمهور المصرى بأهم نواحى الحياة الغربية ـ لا السياسية منها فحسب ـ بل تشمل الاجتماعية والموسيقية بنوع خـــاص كتعريف الناس بالاوبرات العالمية ملخصة ، مع تقديم نماذج من موسيقاها ، كذلك يتجه التفكير الى توجيه عناية خاصة بشئونها الداخليـــة . الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وتعريف المصريين بحضارتهم فى مختلف عصورهـــا وعرض أهم مشـــاهد الحياة المصريـــة والسودانية ، مع صورة صحيحة عن قضية وادى النيل فى وضعها الحالى » (٤) •

وقد اختار محمد قاسم بك على الفور مجموعة من المتحدثين ليبدأ سلسلة كاملة من الأحاديث عبر الاذاعة عن الارتباطـــات

الجغرافية والتاريخية والثقافية لوادى النيل ، هم عباس عمار والدكتور ابراهيم نصحى والدكتور أحمد بدوى وشفيق غربال بك والدكتور محمد صبرى وعبد الرحمن زكى بك والدكتور سيد صبرى وأحمد عبد القوى بك (٥) .

والواقع ان الادارة الجديدة للاذاعة لم تكن تواجه فحسب عملية تمصير الاذاعة بل كان عليها ان تواجه مناخ عدم الاستقرار والقلق والتفاوت القائم بين الثقافات والطبقات الذى افرزته الحرب العالمية الثانية ، فلم تكد تباشر أعمالها حتى تصاعدت موجة الانتقاد للبرامج التى تقدمها الاذاعة ، فانبرت للرد على هؤلاء النقاد وقالت : « ان مهمة وضع البرامج وتنسيقها ليست سهلة فليس سهلا ان توضع فى أسبوع واحد حفلة غنائية لأم كلثوم وشريط مسجل لعبد الوهاب ، فمعنى هذا القضاء على ميزانية عدة أسابيع تالية .. كذلك لا يجوز للاذاعة ان تغفل طبقة من المصريين على حساب طبقة أخرى بسبب تفاوت الثقافات والطبقات فى مصر . وانه ليس لنا أن ننسى لحظة واحدة قضية الجلاء ووحدة وادى النيل ولابد أن يكون لها نصيب الأسد فى برامجنا » (٦) .

وهكذا نرى ان غياب استقلال الاذاعة وتحولها الى آداة حكومية فى هذه المرحلة المبكرة من انتقالها الى الادارة الوطنية قد انتقل بها من المهمة التى ظلت تقوم بها طيلة ثلاث عشرة سنة ـ وهى الترفيه والثقافة الحرة والتسلية ـ الى أن تصبح بوقا تتحكم فى توجيهه الحكومات المتعاقبة لخدمة سياساتها في المجالات المختلفة ففى طور الاذاعة الأول أى قبل تولى الادارة الوطنية ـ كانت الحكومة بمقتضى الاتفاق مع شركة ماركونى ـ توجه ولا تملك التدخل المباشر فى شئون الاذاعة . أما فى الطور الثانى فقد أخذت تتدخل مباشرة فى كل شئون الاذاعة فأقحمت نفسها فى

كافة شئون الاذاعة وأخذت تؤثر على أذن المستمع وتصبها فى الاتجاه الذى تريده كما نصبت من نفسها وصيا على تفكيره وذوقه متذرعة بالضرورات التى تفرضها القضية الوطنية يقول محمد قاسم بك « مضى شهر على انتقال الاذاعة الى يد الدولة ، وان هذا الانتقال ليتضمن أكثر من معنى واحد . يتضمن ارادة البلاد فى ان تكون الاذاعة مؤسسة قومية وأنها تمثل نهضة شعب جديد وانها عنصر من عناصر البناء والتطور » . معنى هذا ان الادارة الجديدة للاذاعة كانت حريصة من أول وهلة على تكريس هيمنة الدولة على الاذاعة بشكل يفقدها استقلالها ويجعلها مجرد أداة حكومية لخدمة السياسات المختلفة للحكومة المتعاقبة ، أى انها آداة كل عهد من العهود .

غير أن الذى لا شك فيه ان الاذاعة فى هذه الفترة قد انشغلت بقضية الاستعمار والجلاء ، فلم يمض سوى وقت قليل على تسلم الحكومة الاذاعة حتى جذبتها تطورات وأحداث الحركة الوطنية . فقد نقلت فى ٤ سبتمبر ١٩٤٧ جلسات مجلس الأمن وما دار فيها حول القضية المصرية وحشدت فى ذلك اليوم كل مهندسيها ومترجميها ومحرريها وجميع رجالها للسهر على نقل مناقشات مجلس الأمن كاملة وفى صوت واضح الى المستمعين فى وادى النيل والاقطار العربية على الموجة القصيرة ، كذا حرصت على ترجمة هذه المناقشات الى اللغة العربية واذاعتها على المحطة أولا بأول ، حتى تهيىء للمستمعين غير الملمين باللغات الأجنبية فرصة معرفة ما يدور فى مجلس الأمن عقب صدورها من أفواه مندوبى الدول فى الجلسات بدقائق معدودات (٧) .

وفى ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٤٧ أعدت الاذاعة عدتها لكى تنقل الى المستمع موكب محمود فهمى باشا النقراشى بعد عودته ، فعلى طول الطريق من الميناء الجوى بصحراء مصر الجديدة الى ميدان

عابدين تخيرت خمسة مواضع لوصف الاستقبال ، ففى برج المطار تولى محمد فتحى بك وصف وصول الطائرة ، وفى شرفة المطار تولى الوصف أنور المشرى ، وميدان باب الحديد عبد الوهاب يوسف ، وشرفة الكونتنتال بميدان ابراهيم باشا عبد الحميد يونس وساحة عابدين حافظ عبد الوهاب (٨) ٠

وقامت الاذاعة بدور واضح فى الهاب حماس الجماهيـر حين نشرت على صفحات (الراديو المصرى) ردودا مليئة بالحماس والوطنية حين كانت ترد على رسائل بعض المستمعين ، والتى جاء فى بعضها « ان العهد القومى الجديد للاذاعة والظروف السياسـة التى تجتازها البلاد تقتضى الغاء البرامج الأوربية على الفور ، والاكتفاء بالبرامج العربية ، تعصبا لمصر ، واظهارا لشعورها ازاء الدول الأوربية التى خذلتنا فى مجلس الأمن ٠ وقال آخرون « أزجى تحية عاطرة الى منظمى البرامج الاوربية فى الاذاعة ، لما يقدمونه من فن رفيع ودعاية طيبة لمصر ، ولقضية وادى النيل بين الأجانب فى الداخل والخارج » وقالت ألاذاعة ردا على أقوال المستمعين « ان البرامج الأوربية كانت منذ نشأة الاذاعة حتى عهد قريب غير خليقة باسم مصر وكانت آداة أجنبية فى كيان الاذاعة ٠٠ ثم احتضنت الدولة الاذاعة وتحولت دفة الأمور فى قسم البرامج الأوربية وأصبح همها خدمة مصر ، والدعاية للقضية الكبرى ، قضية الجلاء عن وادى النيل ووحدته الكاملة ، هذا الى جانب الاشارة بمجد مصر الغابر والحاضر ، فقد أصبحت نشرات الأخبار بها ، صورة من نشرات الأخبار العربية ٠٠ وقد اضطلع قسم البرامج الأوربيـــة بالاذاعة بعمل وطنى خلال عرض القضية المصريـــة على مجلس الأمن ، بنقل مناقشاتها كاملة عن محطة هيئة الأمم المتحدة » (٩) ٠

والواقع ان هذا الدور الذى قامت به الاذاعة ، ولما يمض سوى شهور قليلة على هيمنة الحكومة عليها كان يعكس تطـور

الشعور الوطنى المتأجج ولا يعكس بحال استقرار أحوال الاذاعة فالحكومة كانت تبحث عن كل الوسائل التى تضمن بها بقاء الاذاعة فى قبضتها ٠ ولم يكن القصر أقل حرصا من الحكومة على الوصول الى هذا الهدف ، فقد ظلت الاذاعة طوال ستة شهور تقريبا تدار بتوجيهات مباشرة من القصر والحكومة قبل أن يتم تعيين مجلس ادارتها ، بل بادر القصر الى تعيين كريم ثابت المستشار الصحفى لديوان الملك مستشارا للاذاعة فى ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٤٧ ٠ ووافق مجلس الوزراء على المرسوم المقدم من وزارة الشئون الاجتماعية فى نفس الوقت على انشاء ادارة للاذاعة وتنظيم شئونها تلحق بوزارة الشئون الاجتماعية ، وان تكون لها الشخصية المعنوية ، وان يتألف أعضاء مجلس هذه الادارة من ثلاثة عشر عضوا بالتعيين وهم : وزير الشئون الاجتماعية رئيسا وعضوية وكيل وزارة الشئون ووكيل وزارة المواصلات ووكيل وزارة الداخلية ووكيل وزارة الخارجية ووكيل وزارة المعارف العمومية ومفتش مصلحة التليفونات والتلغرافات ومدير الاذاعة ٠ وخمسة من المشتغلين بالشئون العامة يتم تعيينهم بمرسوم ويكون تعيينهم لمدة ثلاث سنوات ويجوز تجديد تعيينهم واذا خلا محل أحدهم قبل انتهاء مدة عضويته ، عين بدل منه وتنتهى عضوية هذا الأخير فى الوقت الذى تنتهى فيه عضوية سلفه ٠ واختصاصات هذا المجلس تتناول توجيه السياسة العامة للاذاعة والاشراف عليها ، وتكوين اللجان الثقافية والفنية اللازمة لاقتراحات موضوعات الاذاعة واختيار المتحدثين والفنانين ومن اليهم ، واعداد ميزانية الاذاعة ، ووضع قواعد المكافآت والأجور ، ووضع قواعد التعيينات والترقيات والمرتبات والأجور ، واختيار موظفى الاذاعة ومستخدميها وتنظيم العلاقات بين الاذاعة المصرية والاذاعات العالمية واقرار العقود الخاصة

بشئون الاذاعة ، والنظر فى جميع المسائل الأخرى التى تتصل بالاذاعة (١٠) .

وفى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٤٧ أصدر رئيس الوزراء محمود فهمى النقراشى قرارا بتعيين كل من محمد زكى على باشا والدكتور منصور فهمى باشا وطراف على باشا ومحمد سعيد لطفى باشا والأستاذ عباس العقاد أعضاء فى مجلس ادارة الاذاعة (١١) .

وفى ٤ ديسمبر سنة ١٩٤٧ انعقد المجلس الأعلى للاذاعة برئاسة جلال فهيم باشا وزير الشئون الاجتماعية لأول مرة ، من أجل تنظيم مختلف نواحى الاذاعة ، وتقرر فى هذه الجلسة انشاء لجنة للسياسة العامة للاذاعة تتألف من طراف على باشا ومحمد زكى على باشا ومحمد سعيد لطفى باشا وكامل عبد الرحيم بك وكيل الخارجية وشفيق غربال وكيل وزارة المعارف وكريم ثابت مستشار الاذاعة . أما لجنة الأجهزة والمنشآت فتكونت من طراف على باشا وسيد جودت بك وكيل وزارة المواصلات والمفتش العام لمصلحة التليفونات والتلغرافات كما تقرر انشاء ثلاث لجان لشئون البرامج والموظفين اللجنة الأولى هى الثقافية وتتألف من منصور فهمى باشا وكامل عبد الرحيم بك ووكيل وزارة الشئون الاجتماعية ووكيل وزارة الداخلية ووكيل وزارة المعارف والأستاذ عباس العقاد . أما اللجنة الفنية فتتألف من محمد زكى على باشا ومحمد سعيد لطفى باشا وشفيق غربال بك وكريم ثابت بك . وتألفت اللجنة المالية والادارية من طراف على باشا ومحمد قاسم بك وسيد جودت بك (١٢) .

والقى جلال فهيم باشا عبر الراديو كلمة بمناسبة العهد الجديد للاذاعة قال فيها : « ان الاذاعة أصبحت أمانة فى عنق مجلس ادارتها . وحدد فى كلمته رسالة الاذاعة وقال : انها آلة

آداة

توجيه وارشاد وتهذيب وتثقيف ووسيلة من وسائل الترفيه عن الأمة ، وآداتها التى لا نظير لها فى حمل أخبارها وتصوير نشاطها ولسان حالها الخطير بين مختلف الأمم (١٣) .

وأصدرت الحكومة فى ٢١ ديسمبر سنة ١٩٤٧ قرارا بتعيين محمد قاسم بك مديرا للاذاعة لمدة خمس سنوات ، وفى ٣٠ ديسمبر دعا الى اجتماع صحفى ضم ممثلى الصحف ومندوبى وكالات الأنباء وأجاب عن اسئلتهم ، وأكد ان سياسة الاذاعة ترمى الى الابتعاد عن الحزبية وانها سوف تعمل من أجل خدمة الله والوطن والملك (١٤) .

غير ان تصريحات محمد قاسم بك مدير الاذاعة للصحفيين وممثلى وكالات الأنباء كشفت عن بعض الأمور الهامة والتى من بينها ان كل شىء فى الاذاعة كان يسير من قبل بصفة وقتية حتى تم تأليف المجلس الأعلى للاذاعة ، وان سياسة الاذاعة ستظل عرضة للتغيير وفقا للظروف المختلفة فقد قال « ان تطور الاذاعة سيكون حسب مقتضيات الظروف والأحوال » ، وأضاف ان مجلس الاذاعة - وهو الممثل للدولة والنظام - سوف يتدخل فى كافة الأمور « فادارة الاذاعة سوف تتجه مثلا الى الابقاء على الاغانى العاطفية والوصفية والمنولوجات والأناشيد التى تأخذ نفس الطابع » ، وذكر أيضا « انه سيكون لدينا عما قريب قسم يكشف لنا عن حالة سير كل مغن ومغنية وحديث وشريط مسجل .. واننا سنطلع على شكاوى الفنانين ونجيب عليها » (١٥) .

وفى أول يناير عام ١٩٤٨ تغير اسم مجلة الراديو المصرى ولسان حال الاذاعة وأصبح أسمها الجديد (الاذاعة المصرية) وذلك فى اطار تمصير كل ما يمت الاذاعة وجاء فى افتتاحية العدد

الأول : « اننا نستقبل عام ١٩٤٨ بتسمية جديدة للمجلة لا تجردها من تقاليدها التى انشأتها فيما سلخت من أعوام طويلة ٠٠ وانما تجردها من اسم لم يعجز الفصحى ان تجد بديـــلا عنه ، بعد أن تجردت الاذاعة المصرية من كل معنى غريب أو دخيــل وأصبحت خالصة لوجه مصر الحرة المستقلة » (١٦) ٠

وفى اجتماع المجلس الأعلى للاذاعة فى يناير سنة ١٩٤٨ ناقش الأعضاء الأسس التى وضعتها لجنة من أعضائه للسياســة العامة ، وأصدر عدة قرارات هامة ، كما ناقش كل ما يتصل بالناحية الفنية ، وطلب الى الوزارات ذات الصلة بالجمهور ، وهى وزارات المعارف والزراعة والدفــاع والشئــون الاجتماعيــة ان تقترح الموضوعات التى يمكن توجيه الاغانى اليها ، وابدى عناية خاصة بالتمثيليات ، واستقر الرأى على ان تتجه التمثيليات الى نشر صفحات من تاريخ مصر والسودان وشخصياته وصفحـات من تاريخ العرب وأحداثه وشخصــياته ومعالجــة النــواحى الاجتماعية عن طريق الاستعانة بطائفة كبيرة من المخرجين المصريين وناقش المجلس أيضا البرامج الأوربية ورأى أنها واسطة العقد بين مصر والعالم الغربى ثقافة وفنا ، وأداة تفــاهم وتقـريب بين المصريين وضيوفهم الأجانب ٠ واسند المجلس الى مصطفى راشد رستم القيام بدور مراقب البرامج الأوربية للاذاعة ٠ وقرر اضافة عناصر جديدة الى البرامج الأوربية تشمل مقطوعات من الموسيقى المصرية ، وأحاديث عن أهم شخصيات التاريخ القديم والحديث ، وأهم مناطق القطر المصرى ، وأهم نواحى الحيــاة المصريــة عموما (١٧) ٠

والحق ان انتقال الاذاعة الى الادارة الوطنية ارتبط بتكريس هيمنة الدولة عليها وفقدانها الاستقلال الذى ظلت تحافظ عليه فى ظل الادارة الأجنبية ، وارتبط أيضا بأن الدولة أخــذت تكرس

هيمنتها على الاذاعة باسم تمصيرها وفى ظل مناخ سياسى غير مستقر وأحوال اجتماعية قلقة ، ولذلك لم يكن من الغريب أن تعلن ادارة الاذاعة فى وضوح كامل ان سياستها تقوم على ما يلى :

أولا : أن تتوخى الاذاعة سياسة قومية عاملة على تقوية الروح القومية وتعزيز التقاليد الصالحة وتثقيف الشعب والترفيه عنه وتزويده بالأنباء الداخلية والخارجية واسماع صوت مصر فى العالم وان تبتعد بصفة خاصة عن اذاعة الأمور الآتية : كل ما يثير الأحقاد والضغائن بين طبقات الشعب أو بين طوائفه الدينية المختلفة أو الترويج لسياسة أو مبادىء أى حزب ولو كان قائما على الحكم أو الدخول فى المنازعات الحزبية وبصفة خاصة أثناء عمليات الانتخابات العامة ، ولا يدخل تحت هذا الحظر البيانات التى تلقيها الحكومة وزعيم المعارضة فى كل من مجلسى البرلمان ردا على هذه البيانات أو كل ما يثير النفوس ضد نظام الدولة القائم والحقوق والحريات التى يكفلها الدستور .

ثانيا : أن كل خلاف فى شأن تطبيق القواعد سالفة الذكر أو تفسيرها أو فى شأن العمل بأى قاعدة أو حكم مما نص عليه فى المرسوم الصادر بانشاء الاذاعة ، كل ذلك يجب عرضه للفصل فيه على مجلس الادارة باعتباره وحدة الهيئة المهيمنة على شئون الاذاعة (١٨) .

وبعد مرور فترة طويلة نسبيا على انتقال الاذاعة الى الادارة الوطنية طرحت وجهات نظر عديدة على صفحات مجلة الاذاعة المصرية حول الهدف من البرامج التى تقدمها الاذاعة هل هو التثقيف أم الترفيه ، وذلك بمناسبة التحول الذى طرأ على البرامج وطغيان الجوانب الموجهة من سياسة الدولة عليها على الجوانب الحرة الترفيهية . فقد تزايدت بشكل ملحوظ سلسلة الأحاديث

الموجهة التى يذيعها الراديو ولم يعد هناك توازن بين الأمـور التى تتعلق بالتثقيف والترفيه بعدما خصصت الاذاعـة مسـاحة كبيرة للمتحدثين فى كافة الجوانب بصورة أدت فى النهاية الى ظهور نوع من سأم عند الجمهور بدليل الرسائل العديدة التى وصلت الى باب (نحن والمستمع) الذى تقدمه مجلة الاذاعـــة والذى يطالب بالحد من العناية البالغة التى تبذلها الاذاعة فى تقديم هذه النخبة من أعلام الفكر المصرى (١٩) وبالرغم من ذلك فقد ظلت سياسة الاذاعة تنحو الى هذا الاتجاه ٠

وفى نفس الوقت أخذت الاذاعة تهتم بقضايا التجديد فى مجال الفنون (فى الاغانى والموسيقى وغيرها) فكانت ترى ان ذلك على رأس مهامها وأخذت على عاتقها مهمة الانتقال بهـذه الفنون الى مستوى جديد يخالف المستوى السابق ، فناشدت شعراء الاغانى ان يتقدموا بالاغانى القومية أو الاغـــانى التى تتميز باللون المصرى والروح المصرية وتتناول موضوعات مصريـــة كالقطن وحياة الفلاح والعامل وغيرها ٠ وذكرت مجلة الاذاعـة « ان الأحداث التى تجد هذه الأيام تدفعنا الى أن نريح عواطفنا من الحب قليلا لنوجهها نحو حب اسمى وارفع ، هو حب النيـــل وواديه » (٢٠) ٠

وطرحت « مجلة الاذاعة المصرية » : مسألة تجديد الموسيقى فقالت : انه يجب على هذا الجيل ان يهتدى الى جـــواب لهذا السؤال ، هل نسير فى انتاجنا الموسيقى على ما سرنا عليه فى مختلف فروع الحياة العامة ، من التأثر بالانتاج الغربى والاقتباس منه والافادة منه والافادة بحسناته ، فنطعم موسيقانا الشرقيـــة بالموسيقى الغربية ، أم نلتزم حدود الموسيقى الشرقية كما ورثناها من الأجيال الخالية بغير تعديل ولا تبديل ؟ » (٢١) ٠

وفى اطار وضع الحلول لهذه المسائل رأت الاذاعة ان تبدأ بما أسمته « مباريات الاذاعة فى المجالات المختلفة » ، ففى مجال الاغانى ذكرت مجلة الاذاعة ان الغاية من هذه المباريات الكشف عن المواهب الخافية والمغمورة ، ومحاربة القحط الفكرى الذى تعانى منه الاذاعة باستمرار (٢٢) وفى مجال الموسيقى خطت الاذاعة خطوات أخرى حين أبدت عناية ملحوظة بادخال ألوان من الموسيقى الغربية على البرامج العربية ، وقد توخت ان تكون قريبة من الروح الشرقية بقدر المستطاع وذكرت « الاذاعة المصرية » ، « أن الهدف هو تعريف المستمع العربى بالموسيقى العالمية وما تحفل به من طفرات فنية واسعة وتنمية حاسة التذوق للفن الرفيع » ، وتولى فى نفس الوقت الدكتور محمود الحفنى اختيار مجموعة كبيرة من التسجيلات تبين الموسيقى المصرية فى هذه الفترة (٢٣) ٠

وقامت الاذاعة من أجل تحقيق هذا الغرض بتشكيل لجان تحكيم للنظر فيما يقدم اليها من انتاج فى المجالات المختلفة ، ففى مجال الاغانى كان المحكمون هم أحمد أمين بك ، وعلى الجارم بك ، وعبد الغنى حسن ٠ أما فى مجال التمثيليات فكان المحكمون عزيز أباظة باشا ، ومحمد صلاح الدين بك وزكى طليمات ٠ ولجنة القصص تتكون من عباس العقاد وابراهيم عبد القادر المازنى ومحمد فريد أبو حديد بك ٠ ولجنة التمثيل تتكون من عبد الحميد يونس والسيد بدير وفتوح نشاطى وأحمد علام ومحمد الغزاوى ومحمد متولى (٢٤) ٠

وفى نفس الوقت أنشأت الاذاعة فى فبراير سنة ١٩٤٨ قسم المراقبة العامة للبرنامج ، الغاية منه تتبع ميول المستمعين ورغباتهم واتجاهاتهم حتى يمكن توجيه البرامج الوجهة المناسبة (٢٥) وقرر المجلس الأعلى للاذاعة تنظيم الاذاعات الموجهة

الى الخارج على الموجة القصيرة بما يطابق قرارات المؤتمرات الدولية للاذاعة (٢٦) ٠

واتجهت الاذاعة الى العناية بالاذاعة المدرسية فى مارس سنة ١٩٤٨ بعد أن تم التنسيق بينها وبين وزارة المعارف ، التى زودت المدارس بمكبرات صوت داخل الفصول حتى يتمكن الطلبة من الاستماع الى برامج الاذاعات المدرسية وهم فى فصولهم بوضوح وجلاء وشملت هذه البرامج تمثيليات ثقافية وحوارات وزيارات الميكرفون ورحلاته وأحاديث عن الموسيقى والفنون والأمجاد القومية ٠ فخلال أسبوع ـ على سبيل المثال ـ قدمت مشهدا من مجنون ليلى لأمير الشعراء وحديثا عن عيد الدستور للدكتور محمد حسين هيكل باشا وآخر عن السودان لفؤاد أباظة باشا وقدمت للدكتور محمود عزمى حديثا عن مشروع مارشال الأمريكى لاغاثة الدول المتعبة ، وقدمت حديثا للأستاذ زكى طليمات عن فن الالقاء ، وجولة للميكرفون فى دار الآثار (٢٧) ٠

وقد أولت الاذاعة اهتماما كبيرا فى تلك الفترة لنشرات الأخبار واشتركت فى أهم وكالات الأنباء الأجنبية ، وانشىء قسم خاص لمراقبة الاذاعات الأجنبية للاستماع اليها والرد عليها بعد أن لوحظ ان بعض محطات الاذاعة فى الخارج يذيع فى بعض الأحيان أنباء عن مصر لا ظل لها من الحقيقة (٢٨) ٠

غير أن الاذاعة فى ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ جذبتها التطورات السياسية الهامة على الساحة العربية ، ففى الوقت الذى كانت تتهيأ فيه لتطوير وتحسين برامجها ورفع مستوى الآداء بها بما يخدم سياسة الدولة ، قامت الحرب على أرض فلسطين بين الجيوش العربية والكيان الصهيونى ٠ وقد وصفت مجلة الاذاعة هذه التطورات فقالت : « كان يوم الجمعة ١٤ مايو ١٩٤٨ يوما

مشهودا فى التاريخ ، يوم بدأ الجهاد ضد العدوان ، وزحف جيش الفاروق المفدى وجيوش الأمم العربية الشقيقة الى حدود فلسطين الجريحة لاستخلاصها لأبنائها من براثن الصهيونية الضالة الغشوم ٠٠ وأضافت « الاذاعة » قائلة « كنا قد قدرنا لهذا الحدث قدره وبقينا منذ مطلع صبح ذلك اليوم العظيم نترقب اللحظة الفاصلة ، لتعديل برامجنا بما يتلاءم والظروف الطارئة ، وقد صدق الحس ، وعدلنا برامجنا بالفعل ، وبعد الساعة الحادية عشرة مساء ، امتدت الاذاعة وجعلنا نقدم للمستمعين مجموعات من الأناشيد الحماسية انتظارا للقرار التاريخى الخطير ٠ وفى تمام الساعة الثانية عشرة ، أذعنا الانشودة الوطنية « ارفعوا الهام وحيوا العلم » وتلا ذلك مباشرة اعلان صدور التعليمات بتقدم القوات المصرية صوب الحدود الفلسطينية ٠ وأعقبت هذا البيان كلمة موجزة من ادارة الاذاعة ، ثم أعيدت هذه الانشودة مرة أخرى ٠

وبادرت الاذاعة الى تقديم أكبر مجموعة من الأناشيد الوطنية والمارشات العسكرية الملائمة لهذا الموقف ودعت المطربات والمطربين الى الاتجاه نحو الاغنيات الوطنية والقومية ٠ وقررت اضافة نشرة اخبارية خامسة الى نشراتها الأربع المعتادة وحددت الساعة الخامسة مساء لاذاعة هذه النشرة الاضافية ابتداء من يوم الاثنين الموافق ١٧ مايو سنة ١٩٤٨ ٠ واتصلت بكبار المحدثين وقادة الرأى ليساهموا بأحاديثهم فى هذه الناحية وبقصد توجيه الرأى العام وجهته المناسبة فى تتبع سير الحوادث (٢٩) ٠

وفى نفس الوقت وجه الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الشيخ مأمون الشناوى كلمة من خلال الاذاعة الى الجنود قال فيها « ٠٠ لقد آذنت ساعة الجهاد ، وحقت كلمة الله على الذين يريدون ان يخرجوكم من دياركم ويستبدوا بأموالكم ، ويأكلوها

بينهم بالباطل ، ولم يبق الا أن تشمروا عن السواعد ، وان تهبوا للحرب والكفاح فى سبيل الله • وأضاف قائلا : « ايها المجاهدون : هذا يوم الفصل بين حقكم وباطل خصومكم • وهذه حرب لا هوادة فيها واستشهاد فى سبيل الله سيروا على بركة الله ان أفضل الناس عند الله من يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله (٣٠) •

وعلى حين جذبت أحداث الحرب الاذاعة اليها ، فقد قامت الأخيرة بدور كبير فى جذب اعلام الفكر المصرى والفنانين وغيرهم للمشاركة بجهودهم فى هذه الحرب ، فلم يمض وقت طويل حتى نظم الشعراء القصائد والتى منها على سبيل المثال قصيدة « فلسطين الضحية » من نظم صالح جودت وغنتها الفنانة لورد كاش ، وتعتبر هذه أول القصائد التى ظهرت ، وقصيدة « أخى جاوز الظالمون المدى » من شعر على محمود طه وغناء محمد عبد الوهاب ، ونشيد فلسطين تلحين وغناء كارم محمود (٣١) •

وفى يوم الخميس ١٠ يونيو سنة ١٩٤٨ اقامت الاذاعة حفلة ساهرة فى النادى الأهلى بالجزيرة أحيتها أم كلثوم ، وتم تخصيص ايرادها للترفيه عن الجنود فى ميدان القتال وأخذت الاذاعة تدرس مشروع اقامة حفلات بالمستشفيات العسكرية للترفيه عن الجنود الناقهين ، وساهمت أيضا فى الحفلات التى كانت ترتب لها وزارة الشئون الاجتماعية للترفيه عن الجنود (٣٢) •

والواقع ان الاذاعة بمجرد قيام الحرب بين الجيوش العربية والكيان الصهيونى أصبحت مجندة ، فقد اهتمت بتزويد المستمعين بأكبر طائفة من الأنباء من ميادين القتال وأخذت تذيع بلاغا يوميا لوزارة الدفاع الوطنى قبيل منتصف كل ليل ، واذاعت على

جمهور المستمعين نبأ سفر رجال الحرس الملكى للاشتراك فى الحرب .

وقد اتجهت الأحاديث الاذاعية وجهة جديدة تتفق مع ظروف الحرب ، فتكلم فى الأسبوع الأول من الحرب وزير الأشغال ووزير المواصلات والأستاذ حسين كامل سليم بك عميد كلية التجارة ، والدكتور أحمد أمين بك ، الذى بدأ سلسلة من الأحاديث عن البطولة العربية عنوانها « ابطال العرب » والقى الاستاذ عباس العقاد أيضا سلسلة من الاحاديث تحت عنوان « اسطورة الاساطير مملكة صهيون » قال فيها « ان مملكة صهيون اذا قامت اليوم فانها لن تدوم .. » والقى وزير المواصلات ابراهيم دسوقى اباظة حديثا تحت عنوان « مصر فى حرب فلسطين » ، كما القى الدكتور أحمد زكى بك حديثا تحت عنوان « الصهيونيون يلوثون الآبار فى غزة الحرب الميكروبية » (٣٤) .

وكما نقلت الاذاعة الى الجماهير أنباء القتال وأحاديث المفكرين نقلت اليهم أيضا أنباء الهدنة ، فقد انتقلت الى فندق شبرد يوم الأربعاء ٩ يونيو حيث نقلت بيان الكونت فولك برنادوت وسيط الأمم المتحدة لعقد الهدنة المؤقتة (٣٥) .

وفى يوم ١١ يونيو سنة ١٩٤٨ انتقل ميكرفون الاذاعة الى ثكنات القلعة حيث اذاع الحفل الذى أقيم هناك ، والذى أعلن فيه وزير الدفاع الوطنى أوامر وقف اطلاق النار مؤقتا (٣٦) .

والجدير بالذكر ان قرار اعلان الهدنة ووقف القتال أعقبه ردود فعل عديدة على المستويين الداخلى والخارجى نقلتها الاذاعة الى الجمهور ، فعلى المستوى الداخلى نقلت أحاديث لتوعية المواطنين بابعاد هذه المسألة ، أهمها حديث الدكتور راشد

البراوى بعنوان ماذا تريد بنا الصهيونية ؟ كشف فيه عن الحقائق الاقتصادية الخطيرة وراء الحرب . والحديث الذى القاه محمد توفيق دياب بك والذى طرح فيه أسئلة عديدة عن أبعاد هذه المسألة أهمها سؤال بعنوان ماذا أفدنا من الاقدام على انقاذ فلسطين ؟ والذى انهى اجابته بقوله : « انه الآن قد تمت لنا الوحدة المباركة الوثقى ، التى طالما تمناها الشرق العربى لافراده وشعوبه فقد أصبح الملوك والرؤساء والحكومات والهيئات والأفراد ، والمحاربون فى الميدان ، والداعون لها فى المساجد والكنائس والبيوت ، والمكتئبون للترفيه عنهم من كل طبقة فى الريف والحضر ، أصبحوا جميعا قلبا واحدا يخفق ضارعا الى الله ان أنصر العرب وأنصر الاسلام » . والحديث الذى القته الدكتورة سهير القلماوى يوم ١٠ يونيو ١٩٤٨ بعنوان « جهاد المرأة فى الاسلام » ، والحديث الذى القاه الشيخ عبد الله المراغى يوم ١٩٤٨ بعنوان « من هم المجاهدون » (٣٧) .

وقد اذيع فى الراديو يوم ١٥ يونيو سنة ١٩٤٨ حديث هام لتوفيق دوس باشا عن الحرب قال فيه : اننا لسنا فى حرب وان كنا فى قتال ! ذلك ان الحرب بمعناها المألوف انما تكون بين دولتين .. هناك عصابات اجرامية تجمعت من شذاذ الآفاق من جميع أنحاء الأرض ، ودخلت فلسطين حينا بالاتفاق مع الدولة التى كانت منتدبة من عصبة الأمم ، وحينا خلسة تحت ظلام الليل ، واستقرت تلك العصابات » . كما القى عباس العقاد كلمة عن الجندى المصرى بدأها بقوله : « ان شر الأعداء فى الواقع هو خير الأعداء ، لأنه العدو الذى يملؤك يقينا بوجوب القضاء عليه » ، والقى الدكتور محمد عوض محمد بك حديثا تحت عنوان « هؤلاء اليهود ليسوا بنى اسرائيل » ! (٣٨) .

وخلال الأسبوع التالى من بداية الهدنة أى فى الفترة من ٢٠ يونيو الى ٢٦ يونيو ١٩٤٨ جاء فى برامج الاذاعة موضوعات فنية كثيرة تتصل بالحرب وتطورها وتعبئة الرأى العام من أجلها ففى يوم الأحد ٢٠ يونيو عرض الراديو تمثيلية بعنوان من قديم الزمان) من تأليف الصاوى شعلان ومحمد خيرى واخراج أنور المشرى وموضوعها عبارة عن صور من نذالـة اليهـود ، الذين يظهرون الخير ويضمرون الشر ٠ وفى يوم الثلاثاء ٢٢ يونيـو عرض الراديو تمثيلية بعنوان « الصهيونى التائه » من تأليف حسن محرم واخراج محمد الغزاوى وموضوعها هو كيف انقاد ذلـك الصهيونى لشهوات الشيطان فأذله وسخر منه وتركه فريسـة الخذلان ؟ ٠ وفى يوم الخميس ٢٤ يونيو عرض الراديو تمثيلية بعنوان « ما أشبه الليلة بالبارحة » من تأليف كمال حمود واخراج سيد بدير وموضوعها غارة اليهود « بنى اسرائيل » على فلسطين فى عصر سيتى الأول فرعون مصر واستنجاد أهلها بفرعون مصر فقد أغاثهم وطرد بنى اسرائيل ، وان فاروق يقوم بنفس الدور الآن (٣٩) ٠

أما على المستوى الخارجى فقد أنشأت الاذاعة القسم الخاص بالاذاعات الأجنبية والذى كانت مهمته تسجيل كـل ما يتصـل من أحاديث فى هذه الاذاعات حول قضية وادى النيل أو الموضوعات المتصلة بمصر والقضايا العربية بوجه عام ، وقد قام هذا القسم بدوره فى تلقى كل الأنباء التى تتعلق بهذه الموضوعات فى الاذاعات الأجنبية خصوصا ما يتصل بفلسطين ورفعت الاذاعة تقارير الى الجهات العليا فى هذا الصدد من أجل اتخاذ الاجراءات الدبلوماسية حيالها (٤٠) ٠

وهكذا نرى أن تأثير حرب ١٩٤٨ على الاذاعة كان عميقـا من عدة جوانب هى :

أولا : ان الاذاعة دخلت طورا جديدا من أطوارها هو خدمة الأهداف السياسية للدولة تماما والابتعاد التدريجى عن الطابع الذى ظلت تحافظ عليه منذ انشائها ، وان خطوات تمصير الاذاعة فى سنة ١٩٤٧ وهى خطوات سياسية بالدرجة الأولى قد أعقبتها الأحداث السياسية الكبيرة لحرب فلسطين فتحولت الاذاعة بالتالى الى قلعة من قلاع الكفاح من أجل تحقيق خطـوات التمصـير من ناحية وملاحقة التطورات السياسية التى تدور على الساحـــة الوطنية من أجل قضايا الاستقلال والتحرر الوطنى من ناحيـــة أخرى .

ثانيا : ان حرب فلسطين كانت تمثل بداية جديدة للاذاعــة فى عالم العلاقات بين مصر والعالم الخارجى ، فقد تحولت الاذاعة الى صوت مصر الموجه الى العالم الخارجى وكانت قبل ذلك تتركز اهتماماتها فى خدمة المصالح الأجنبية .

ثالثا : ظهور جيل من الكتاب والمفكرين - بتأثير من حـرب فلسطين عام ١٩٤٨ تناول القضية الفلسطينية عبر الاذاعة بشكل معين هو « اننا لا نواجه دولة ولكن نواجه عصابات وان الحرب بين العرب والكيان الصـــــهيونى ليست ســوى قتـــال بين دول وعصابات » .

والحق ان أحداث حرب ١٩٤٨ كانت درسا هاما وعميقـــا نقلت الاذاعة أبعاده بالكامل الى المستمعين . ففى الوقت الذى كانت فيه الهدنة على وشك الانتهاء اذاع الراديو رسالة الملك التى يقول فيها « .. فى هذه الفترة الحاسمة تتجه أفكارنا الى اخواننا فى فلسطين الذين غصب حقهم ، وأخرجوا ظلما من ديارهم ، فكانت محنتهم أشد محنة عرضت للحق . وأضاف « لقد أهبنـــا بالضمير العالمى أن يرعى قواعد العدل والانصاف فى حل قضيتها ،

ثم صبرنا وصابرنا حتى أتهمنا بالضعف ، ولكننا رابطنا ٠٠ وقد استبسل الجندى المصرى فى الميدان » (٤١) ٠

وفى ٣ يوليو ذكرت « الاذاعة المصرية » ، ان العالم بأسره قد جعل يتنبه الى كتلة ثالثة ٠٠ هى كتلة الشرق العربى وقد أخذت شعوبها تتقارب تقاربا مطردا للدفاع عن مصالحها الحيوية ٠ وأن الاذاعة قد حملت نصيبها من هذا التقارب ، فاتفقت مع ولاة الأمور فى الجامعة العربية على تنظيم اذاعات أسبوعية لتعريف بلاد الشرق العربى بعضها ببعض ، وستتناول هذه الاذاعات وصفا شاملا لكل بلد عربى ، من مختلف نواحيه الاقتصادية والسياسية والتاريخية والفكرية ، هذا الى جانب حياته الفنية (٤٢) ٠

وفى يوم ٢٤ يوليو نشرت « الاذاعة المصرية » ان الدول الكبرى تألبت على الدول العربية لتفرض قبول الهدنة ولتنصر عليها عدوا لا يعرف شرف الحرب ولا شرف الهدنة ، وأضافت قائلة : « ان حالتنا النفسية قد تأثرت بهذه الصدمة من مجلس الأمن ٠ واننا قد عرفنا ان لا صديق لنا فى العالم الا أنفسنا فلنوطد أنفسنا على أن نكون أقوياء » (٤٣) ٠

وأخذت الاذاعة تستعد ابتداء من سبتمبر سنة ١٩٤٨ لنقل ما يدور فى هيئة الأمم المتحدة حول قضية فلسطين والقضايا العربية الأخرى ، فانتدبت محمود كامل المحامى ليكون مندوبها فى هيئة الأمم المتحدة وأعدت عدتها لنقل خطبة رئيس وفد مصر فى حفلة افتتاح الدورة الجديدة ، ونقل رسالة أسبوعية من هناك – مداها عشر دقائق – تحتوى على الأنباء اليومية العامة والمشاهدات والملاحظات والجلسات التى تناقش فيها مسائل فلسطين ومصر والمغرب الأقصى (٤٤) ٠

وفى ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٤٨ أولت الاذاعة عناية كاملة لنبأ مصرع الكونت فولك برنادوت وعلاقته بالقضية العربية ، وذكرت « انه يطلع الصباح اليوم على جثمان برنادوت والى جانبه تقرير ينطوى على فكرة التقسيم الضالة ، وتجد لها نصيرا من الدول الكبرى » وكتب أيضا محمد سعيد لطفى باشا مقالا مطولا تحت عنوان « من جرائم الصهيونية مقتل برنادوت » .

ونشرت مجلة الاذاعة حديثا هاما لمدير الاذاعة الفلسطينية عزمى النشاشيبى تحت عنوان « الساعات الأخيرة للاذاعة الفلسطينية فى القدس ! » وصف فيه حادث استيلاء اليهود عليها ، فقال : « ان تعريب الاذاعة وطرد الموظفين اليهود من المحطة أثار ثائرة اليهود فحاولوا الاستيلاء عليها فى ابريل سنة ١٩٤٨ وصبوا عليها وابلا من نيران المدافع الرشاشة وقنابل الهاون . وأضاف « لقد تحرج موقفنا فى أواخر أبريل ، لأن دار الاذاعة تقع بالقرب من الأحياء اليهودية ولهذا اشتد تعرضها لضرباتهم المتوالية ، حتى يسكتوا صوت العروبة من سماء القدس . فلم نجد بدا من نقل المحطة الى جهة أخرى تكون أوفر سلاما وأمنا . وفى ٢٦ أبريل اشتدت نيران القوات اليهودية على دار الاذاعة فأخذنا ننتزع ما نستطيع أن نحمله من أجهزة الاذاعة وآلاتها من مواضعها حتى اذا جن الليل ، خرجنا بأحمالنا تحت جنح الظلام ، فى سيارات الجيش العربى ، وتحت حراسة جنوده ، وتوجهنا الى رام الله ، على مسيرة عشرة كيلو مترات شمال القدس ، حيث تقوم أجهزة الارسال التابعة لنا منذ انشاء دار الاذاعة الفلسطينية ، واننا الآن نذيع من مكاتب مؤقته ، وتتولى الحكومة الاردنية الانفاق على المحطة وحراستها » (٤٥) .

ومما لا شك فيه ان حرب ١٩٤٨ كانت ايذانا بدخول الاذاعة مرحلة جديدة ، فعلى حين كانت أحداث الحرب الثانية قد خلقت جوا من القلق الاجتماعى فان حرب ١٩٤٨ عمقت هذا القلق وكانت الاذاعة فى النهاية هى المرآة التى انعكس عليها كل مظاهر القلق المتنامى وفى نفس الوقت لم تكن خطوات التمصير التى بدأتها الاذاعة فى عام ١٩٤٧ قد اتت ثمارها بعد ، فاختلط ذلك كله وافرز سياسة غير مستقرة للاذاعة سرعان ما ظهرت ملامحها ولما يمض على توقف الحرب فترة طويلة فسادت موجة انتقاد واسعة لهذه السياسة ففى ٥ يونيو ١٩٤٨ ترددت قضية استقلال الاذاعة المالى والادارى من جديد ، وردت الاذاعة بقولها : « نعود فنكرر ان استقلال الاذاعة أمر مقطوع به ومفروغ منه ، بعد أن أقره المرسوم الصادر بتكوين الاذاعة وتركيز شئونها فى يد مجلس ادارتها ، وتعززه قرارات مجلس الوزراء القاضية باستقلال الاذاعة من الناحية المالية (٤٦) ٠

والواقع ان هذا الاستقلال المزعوم لم يكن استقلال بالمعنى الصحيح لانه كان يقوم على ارادة الملك ولم يكن هناك أى شكل قانونى لهذا الاستقلال بمعنى ان استقلال الاذاعة المالى والادارى موجودا ، فكان من الطبيعى ازدياد موجة النقد لهذا الاستقلال الواهن ، غير ان مجلس ادارة الاذاعة فى ١٢ يوليو ١٩٤٨ أخذ يبحث مشروع وزارة الشئون الاجتماعية فى هذا الشأن والذى يهدف الى تعديل النظام الأساسى للاذاعة ٠ وتم تشكيل لجنة تعمل على تحقيق استقلال الاذاعة وتقدم مشروعا يؤدى الى تحلل الاذاعة من كافة الانظمة المالية المتبعة فى الدوائر الحكومية (٤٧) ٠

وقد ارتكزت اللجنة فى صياغتها للمشروع الجديد لاستقلال الاذاعة على أساسين هما :

أولا : ضمان استقلال الاذاعة من كافة نواحيها .

ثانيا : تحقيق الضمانات الضرورية لاشراف الدولة عليها وخاصة فى الأوقات العصيبة كأوقات الحرب والاوبئة وغيرها . وكان هذا المشروع مستمدا من أحدث التشريعات الاذاعية الأوربية وفى مقدمتها التشريع الخاص بهيئة الاذاعة البريطانية (٤٨) .

وفى يوم ٥ أغسطس عام ١٩٤٨ انعقدت اللجنة فى دار الاذاعة بالاسكندرية وانتهت من بحث باقى مواد المشروع . وفى ١٢ أغسطس ترأس وزير الشئون الاجتماعية اجتماعها لمراجعة المشروع مراجعة نهائية ، وكان من الواضح ان المشروع يكفل تحقيق استقلال الاذاعة من كافة النواحى المالية والادارية والفنية (٤٩) .

وفى صباح يوم الثلاثاء الموافق ٣١ أغسطس سنة ١٩٤٨ انعقد المجلس الأعلى للاذاعة برئاسة جلال فهيم باشا وزير الشئون الاجتماعية الذى افتتح الجلسة بكلمة عن قانون استقلال الاذاعة قال فيها : « لقد كنا جميعا على وفاق فيما وصلت اليه اللجنة وأن محمد زكى باشا على القانونى الضليع يعزى اليه الفضل فيما وصلنا اليه ، وان الوضع الجديد الذى وصلنا اليه يجنب الاذاعة فى الواقع الاتجاهات السياسية والحزبية ويجعلها غير خاضعة للنظم الحكومية فيما يتعلق بالايرادات والمصروفات وغير ذلك مما يجنبها التعقيد والبطء فى التنفيذ ورائدنا أن نجعل الاذاعة مؤسسة قومية تتمتع بالكثير من الحقوق التى تمكنها من القيام بواجبها الكامل فى خدمة البلاد وخدمة الملك والقومية المصرية وان تكون فى ذلك كله بعيدة عن كل مؤثر » (٥٠) .

وقد رحبت كافة الصحف بانتهاء المجلس الأعلى للاذاعة من اقرار قانون استقلال الاذاعة ، ولم يناقش هذا القانون فى

مجلس الوزراء الا فى ٧ مايو سنة ١٩٤٩ والذى وافــق على ما جاء فيه وأحاله الى البرلمان لكى يتخذ صورته النهائية . وقد أبدى البرلمان بعض الملاحظات على القانون ثم وافق عليه . وأعلن القانون ، وعقبت مجلة الاذاعة على هذا الاعلان بقولها « ان قانون الاذاعة أصبح نافذ المفعول .. وانه جاء بعد أن واجهنا فى العامين الماضيين مصاعب خطيرة من انهيـــار الأجهـزة ، وخــروج الموظفين الأجـانب جملـــة ، وتنظيم الادارة ، وتنـــازع الاختصاص » (٥١) .

وفى ٢٣ يوليو سنة ١٩٤٩ جاء فى الوقائع المصرية النص الكامل لقانون استقلال الاذاعة والذى يتضمن ٢٦ مادة ، جاء فى المادة الأولى منه « ان الاذاعة المصرية هيئة مستقلة قائمة بذاتها ، وانها تلحق برئاسة مجلس الوزراء وأن لها الشخصية المعنوية » وفى المادة الثانية « انها تختص بتنظيم شئون الاذاعة فى المملكة المصرية وادارتها متوخية فى أداء وظيفتها سياسة قومية تهدف الى تقوية الروح القومية وتعزيز التقاليد الصالحـــة وتثقيف الشعب والترفيه عنه وتزويده بالأنباء الداخلية والخــــارجية ، واسماع صوت مصر فى العالم مبتعدة عن كل ما يثير الأحقاد والضغائن بين الطبقات وبين الطوائف الدينية المختلفة أو ما يثير النفوس ضد نظام الدولة القائم والحريات والحقوق التى يكفلها الدستور ، كما يجب عليها الابتعاد عن الترويج لسياسة أو مبادىء حزب أو الدخول فى المنازعات الحزبية ولا يدخل تحت هذا الحظر اذاعة ما يلقى من بيانات أو يدور من مناقشات عامة فى مجلسى البرلمان » . وفى المادة الرابعة من القانون « ان تكون الاذاعـــة باللغة العربية ويجوز فضلا عن ذلك ان تؤدى اذاعات اضافيـــة باللغات الأجنبية التى يعينها مجلس الادارة » . وفى المـــادة

الخامسة « ان يتألف مجلس ادارة الاذاعة من رئيس مجلس الوزراء أو من ينذب من الوزراء رئيسا وعضوية كل من وكيل وزارة المواصلات ووكيل وزارة الداخلية ووكيل وزارة الخارجية ووكيل وزارة المعارف ووكيل وزارة الشئون الاجتماعية ومفتش عام مصلحة التليفونات والتلغرافات ومدير عام الاذاعة والمستشار الفنى للاذاعة وخمسة أعضاء من بين المشتغلين بالشئون العامة وخاصة ما يتصل منها بالاذاعة » . وفى المادة السادسة « ان تعرض مقدما جميع شئون الاذاعة على مجلس الوزراء » وفى المادة السابقة « ان يجتمع مجلس الادارة مرة على الأقل كل شهر » .

وفى المادة الرابعة عشرة ان تكون موارد الاذاعة من حصيلة رخص أجهزة الاستقبال وغلة أموالها وأثمان ما تبيعه من منتجاتها ومطبوعاتها ومن اشتراك مجلتها ومن الاعانة التى تمنحها لها الدولة ومن وفورات الميزانية للسنين السابقة ، ومن الايرادات الأخرى من أى نوع كان وتعتبر هذه الأموال جميعها من الأموال العامة بالنسبة لأحكام القانون . وفى المادة الخامسة عشرة « ان تكون ميزانية الاذاعة المصرية مستقلة وتعرض على مجلس الوزراء لاعتمادها » (٥٢) .

وفى ٢٣ يوليو ١٩٤٩ صدق مجلس الوزراء على اللائحة الداخلية لتنظيم العمل بالاذاعة فحدد اختصاصات مجلس ادارة الاذاعة واللجان الفرعية واختصاصات مدير الاذاعة والمستشار الفنى وموظفى الاذاعة ومستخدميها (٥٣) .

وبالرغم من صدور قانون استقلال الاذاعة واللائحة الداخلية ـ كما رأينا فان الروح التى كان يناط بها تنفيذهما ظلت كما هى ،

فالتغييرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى كانت تتعرض لها البلاد منذ عام ١٩٤٥ وحتى صدور هذه التشريعات الاذاعية ، كانت أقوى من أى شىء آخر ، فظل عدم استقرار البرامج طابعا مميزا وظلت الاذاعة تلجأ لأسلوب التجربة والاختيار لفترات طويلة سواء كان ذلك فى الاحاديث بأنواعها أو فى أقسام الموسيقى والغناء والبرامج الخاصة وأركان المرأة والطفل والريف وقد حاولت الاذاعة ان تبرر هذا بالقول « بان ذلك يعود الى ان الاذاعة أمام أذواق مؤلفة وأهواء كثيرة وميول متباينة ! أذواق العامة وأهواء الخاصة ، وميول هؤلاء وأولئك مثقفين وغير مثقفين .. حضريين وريفيين .. وشيوخ وشباب .. مجددين ورجعيين » (٥٤).

ولا شك ان عدم استقرار الاذاعة منذ تولتها الادارة الوطنية فى أول يونيو سنة ١٩٤٧ كانت له آثاره السلبية العديدة ، وهو ما أشار اليه مدير الاذاعة محمد قاسم بك ذاته حين قال : « ان هذه الفترة ، كانت فترة امتحان قاس وتجربة شديدة للقائمين عليها » (٥٥) .

وفى أعقاب صدور قانون استقلال الاذاعة تولى الدكتور محمد هاشم بك رئاسة مجلس الاذاعة نيابة عن رئيس الوزراء حسين سرى . وقد اعترف محمد قاسم بك « بان الاذاعة مازالت تمر بمرحلة انتقال وان الغاية الكبرى لم تدرك بعد على الرغم مما تقوم به البرامج فقد تضاعفت نشرات الاخبار ـ وأتسع نطاقها بحيث أصبحت تشمل كل نواحى الحياة المصرية والتطورات العالمية ، كذلك الأحاديث التى يلقيها كبار الكتاب وأئمة الفكر والتى تمثل عنصرا أساسيا من عناصر العمل ، والتمثيليات والاركان الخاصة التى أصبحت ظاهرة بارزة من ظواهر البرامج والاغانى والموسيقى التى تخلصت أو أوشكت ان تتخلص من كل مبتذل أو رخص » (٥٦) .

والجدير بالذكر انه بالرغم من الصعوبات التى كانت تعترض محاولات تطوير العمل الاذاعى فان الواضح ان ثمة تقاليد اذاعية قد تم ارساؤها فى مجال البرامج ، منها على سبيل المثال تلاوة القرآن الكريم صباحا ومساء واذاعة الاحاديث الدينية فى أوقات معلومة واذاعة أحاديث فيها عرض للامجاد التاريخية وغيرها (٥٧) ولكن هذه التقاليد كانت تزحف عليها من ناحية أخرى عدة أمور هامة منذ تولتها الادارة الوطنية ، فقد أصبحت الاذاعة هدفا لتحقيق الارباح السياسية الضيقة حزبية وغير حزبية مما أثر فى النهاية على جوانب الخدمة التى تقدمها بل وخضعت هذه البرامج لمنطق التأثر بالظروف والأحداث السياسية وأصبح ذلك أمرا مقررا (٥٨) ولا شك ان ذلك أثر تأثيرا بالغا على أحوال الاذاعة فى تلك الفترة ٠

وفى ٢٠ يناير عام ١٩٥٠ تولى الدكتور حامد زكى رئاسة مجلس ادارة الاذاعة خلفا للدكتور محمد هاشم بك ونيابة عن رئيس الحكومة مصطفى النحاس باشا (٥٩) وقد ازدادت موجة انتقاد الاذاعة التى رأت ان ترد على هذه الانتقادات فنشرت بيانا جاء فيه : « انه خلال عامين كاملين أو أكثر وضعت عقبات مستمرة لتنظيم العمل فى الاذاعة ٠ وتعطل مجلس الادارة نفسه سبعة شهور كاملة مما أدى الى وقف المشروعات العديدة التى وضعت لتحسين أجهزة الاذاعة وتحسين برامجها وتعديل أجور القائمين بالعمل فيها وتنظيم شئون الموظفين ٠

وأضاف البيان « لقد عملت الاذاعة جاهدة لانقاذ الموقف بكل ما تستطيعه من الوسائل لتنظيم الادارة والنهوض بالمستوى الفنى من جميع نواحيه ٠٠ ومع هذا فان الصحف تتلمس للاذاعة ما يصل اليها من أفواه المغرضين ٠٠ » (٦٠) ٠

وعلى حين كانت موجة النقد تتصاعد كانت دعوة اصلاح الاذاعة تشق طريقها من جديد فى عهد الدكتور حامد زكى ، فعلى صفحات الاذاعة المصرية طرح صالح جودت مشروعين لاصلاح الاذاعة فى فبراير ١٩٥٠ طالب فى المشروع الأول منهما ان يكون للاذاعة أكثر من برنامج واحد فى نفس الوقت ، بحيث لا يكون هناك اكراه على الاستماع الى ما لا نحب ·· ويكون البرنامج الأول للعامة والآخر للخاصة على أن يكون أولهما حافلا بالاهازيج الدارجة والموسيقى الشعبية والأحاديث المبسطة باللغة السائرة · والثانى للقصائد الغنائية والأدب الرفيع والموسيقى العالمية · وطالب فى المشروع الثانى باقامة الاذاعات الاقليمية فتنشأ فى كل عاصمة من عواصم مديريات القطر وفى المحافظات محطة محلية للاذاعة ، على غرار محطات الاذاعة الأهلية التى كانت قائمة من قبل على أن تتولى المجالس البلدية مهمة الاشراف على هذه المحطات (٦١) ·

وفى ٢٦ فبراير عام ١٩٥٠ صدر مرسوم يقضى بتعيين كل من محمد كامل مرسى باشا وسليمان نجيب بك وعبد السلام عثمان والشيخ محمد البنا ومحمد زكى عبد القادر أعضاء فى مجلس ادارة الاذاعة (٦٢) ·

وفى ١٥ أغسطس سنة ١٩٥٠ تولى الدكتور كامل مرسى باشا منصب مدير الاذاعة خلفا لمحمد قاسم بك · وكان الدكتور كامل مرسى باشا يشغل منصب مدير جامعة فؤاد الأول ، والذى أولى اهتماما كبيرا للاذاعة وحدد منذ البداية المشاكل التى تعانى منها وكان يرى أن عدم الاستقرار فى سير العمل بالاذاعة يرجع الى عدم صدور كادر الموظفين وتأخير صرف أجور الفنانين وشكوى بعض الفنانين من قلة أجورهم · وفى الكلمة التى ألقاها يوم ١٧ سبتمبر عام ١٩٥٠ أمام أعضاء مجلس الادارة قال « اننى

أحب ان يكون البرنامج ـ فى هذه المرحلة من مراحل النشاط ـ متجها الى الطبقة المتوسطة لأن أذواقهـا متصلـة بالطبقتين الأخريين » (٦٣) .

وقد سافر أيضا الدكتور حامد زكى بك فى أكتوبر من نفس العام الى باريس لعمل مشروع اتفاق مع الاذاعة الفرنسية يهدف الى تطوير الاذاعة المصرية ودرس هناك مع مسيو جورج لابرو المهندس الذى بنى دار الاذاعة الفرنسيـة الجديدة تصميمات استوديوهات الاذاعة وكيفية تنفيذها فى البناء الجديد الذى سوف تشرع الحكومة المصرية فى عمله ووسائل ادخـال التليفزيون الى مصر (٦٤) .

وفى ٢٤ أكتوبر عام ١٩٥٠ أجتمع مجلس ادارة الاذاعـة برئاسة الدكتور حامد زكى بك . وأقر الكادر الفنى لرجـال الاذاعة وقواعد التعيين ، وناقش حالة الشتات القائمة بين مكاتب الاذاعة وما يستتبعه من أضطراب العمل ورأى ضرورة توحيد الفروع والمكاتب فى مبنى واحد واستقر الرأى على اختيار قطعة أرض ١٥ ألف متر فى ناحية العجوزة لتكون مقرا لدار الاذاعة . كما وافق مجلس الادارة على الاقتراح الذى يقضى بتأليف لجنة من أعضائه للنظر فى البرامج التى تعدها الاذاعة لمدة شهرين حتى تكون بعد ذلك غير قابلة للتعديل أو التبديل الا فى حـالات الضرورة القصوى . ووافق على تأليف لجنة التحكيم فى شئـون الفنانين والموسيقيين (٦٥) .

وهكذا نرى ان الفترة التى تولى فيها الدكتور كامل مرسى باشا والدكتور حامد زكى بك قيادة العمل فى الاذاعة تحققت فيها خطوات ظلت تتعثر منذ تولت الادارة الوطنية الاذاعـة فى عام ١٩٤٧ ، فقد صدر الكادر الفنى للموظفين ووضع نظام يقضى

على أسباب الشكوى من تأخير صرف أجور الفنانين والمحدثين وضآلة أجور الفنانين . وكان الدكتور حامد زكى بك وزير الدولة ورئيس مجلس ادارة الاذاعة قد أصدر فى أول نوفمبر عام ١٩٥٠ منشورا الى موظفى الاذاعة ، قوبل بالغبطة والارتياح لأن فيه استقلال الاذاعة وأشاعة الطمأنينة والاستقرار ، قـال فى هـذا المنشور : « انه بمناسبة الشكاوى التى تصله بدون توقيعات تم تشكيل لجنة للنظر فى شئون الموظفين وأنه يحق لكل موظف ان يبدى ما يعن له من ملاحظات أو تظلمات بشرط ان تكون مكتوبة وموقعا عليها . وأن اقحام الميول السياسية أمر مرذول وحقير ولن تقف تلك الميول عائقا فى سبيل الموظف المجد اذ يهم الحكومة وادارة الاذاعة ان تحقق العدالة بين جميع الموظفين دون نظر الى السياسة وطبيعى ان أشتغال الموظفين بالسياسة أمر محظور وانه يجب ان يفهم ان تقدير المرتبات فى الاذاعة بوجه خاص انما يكون على أساس العمل الذى يقوم به الموظف ولا يصح ان تحتج بالشهادات الدراسية اذ دلالاتها مقصورة على استعداد الموظف لآداء وظيفة معينة ومن ثم يحاسب بعد ذلك على قيمة انتاجه وعمله » (٦٦) .

وفى ١١ نوفمبر عام ١٩٥٠ تولى حسنى نجيب بك منصب مدير الاذاعة خلفا للدكتور كامل مرسى باشا وتجددت رئاسـة الدكتور حـامد زكى لمنصب رئيس مجلس الادارة وكريم ثابت لمنصب مستشار عام الاذاعة . وتكونت لجنة برامج الاذاعة من محمد كامل مرسى باشا ومحمد شفيق غربال بك ومحمد سليمان نجيب بك ومحمد زكى عبد القادر بك وحسنى نجيب بك (٦٧) .

وفى ١٢ مايو عام ١٩٥١ انعم الملك على قيادات الاذاعـة بالرتب الملكية فحصل محمد حسنى نجيب مدير الاذاعة على رتبة البكوية من الدرجة الثانية . وشملت الانعامات طائفة أخرى، فحصل الدكتور حامد زكى وزير الاقتصاد ورئيس مجلس ادارة الاذاعة

على رتبة الباشوية ومحمد البنا وكيل الوزارة للشئون الدينية على رتبة البكوية من الدرجة الأولى ، وسليمان نجيب مدير دار الأوبرا الملكية على رتبة البكوية من الدرجة الأولى ، ورتبة البكوية من الدرجة الثانية للصحفى اللامع محمد زكى عبد القادر ، ورتبة البكوية من الدرجة الأولى لسكرتير عام مجلس الاذاعة الأعلى محمود شوقى ورتبة البكوية من الدرجة الثانية لمحمد الشافعى البنا من كبار رجال الاذاعة (٦٨) ٠

وفى سبتمبر عام ١٩٥١ أصدر مصطفى النحاس باشا أمرا بأن يتولى وزير الدولة عبد المجيد عبد الحق بك رئاسة مجلس ادارة الاذاعة نيابة عنه ٠ واقدمت الحكومة الوفدية على الغاء معاهدة ١٩٣٦ وندلعت حوادث اعتداء القوات البريطانية ضد الأهالى وجنود الجيش فى مدن بورسعيد والاسماعيلية ، ولجأت هذه القوات الى أعمال السلب والنهب والاستيلاء بالقوة على أموال المصريين وأقاموا الاسلاك الشائكة عند مشارف مدينة الاسماعيلية ٠ واندلعت المظاهرات فى القاهرة والاسكندرية يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٥١ وعقد رجال الاذاعة مؤتمرا وطنيا تحت اشراف محمد الشافعى البنا بك وعلى خليل بك نددوا فيه بالمستعمر الغاشم وأظهروا استعدادهم للتضحية ، وقرروا قرارات هامة هى ، السبق كهيئة مصرية بالتبرع بجزء من مرتباتهم وتبرع ثلاثة من القسم الأوربى بخاتم الخطوبة لأسر الشهداء فى أعمال الاعتداءات ، الأهالى وجنود الجيش والبوليس (٦٩) ٠

واستعدت الاذاعة لكى تنقل أنباء سير مواكب الشهداء فى المظاهرة الصامته التى قامت يوم الأربعاء ١٤ نوفمبر سنة ١٩٥١ فأعدت أربعة مواقع لهذا الغرض وقام كل من عبد الحميد يونس وعبد الحميد الحديدى وجلال معوض وطاهر أبو زيد وصلاح زكى

تحت أشراف على خليل باذاعة هذا الموكب الذى استهله على خليل بكلمة فياضة بالوطنية والحماسة من وحى المظاهرة (٧٠) ٠

ونظمت الاذاعة اذاعات خاصة من منطقة القناة وافتتح وزير الشئون الاجتماعية عبد الفتاح حسن باشا فى ٨ نوفمبر سنة ١٩٥١ اذاعة (ركن القناة) بكلمة قال فيها : « يسرنى ان افتتح الحديث بالتحية الى جميع العمال الاحرار ـ الذين آثروا من تلقاء أنفسهم وبوحى من صادق وطنيتهم ـ هجر المعسكرات البريطانية ، والتخلى عن عملهم فيها ٠ وأضاف « فلم يكد يصدر التشريع بالغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ حتى تجلت وطنية العمال الابطال ٠٠ فقدرت الأمة موقفهم ، وبادرت الحكومة الى انشاء مكاتب يسجلون فيها اسماءهم ، وبلغ عددهم حتى ٧ نوفمبر عام ١٩٥١ نحو ٥٣٦٦٩ شخصا (٧١) ٠

وأخذ (ركن القناة) يذيع برنامجه باللغتين العربية لأهل منطقة القناة واللغة الانجليزية لأفراد القوات البريطانية هناك والقى عبد المجيد عبد الحق بك من ركن القناة كلمة الى المجاهدين فى منطقة القناة قال فيها : « لقد بدأنا المعركة هينة لينة ولكن ثقوا ان الطريق طويل والشقة بعيدة ٠٠ انه طريق مملوء بالشوك ، ومملوء بالدماء ، ومملوء بالدموع ٠٠ وأضاف : « احذروا الطابور الخامس ٠٠ احذروا دعاة التردد والهزيمة ٠٠ واحذروا الذين يشككونكم فى قوتكم ٠٠ ويبالغون فى قوة عدوكم » (٧٢) ٠

وكان رئيس مجلس ادارة الاذاعة ووزير الدولة عبد المجيد عبد الحق بك فى مقدمة المستقبلين لأبطال الاسماعيلية من رجال بلوكات النظام الذين صمدوا أمام القوات البريطانية وأجبروها على عدم المضى فى هجماتها البربرية على سكان المدينة ٠ وتولى أيضا الاشراف على التدريب العسكرى للشباب ، وشكل لجنة

لهذا الغرض عقدت أول اجتماع لها يوم ١٨ ديسمبر سنة ١٩٥١ وحضر هذا الاجتماع اللواءات محمد صالح باشا ومحمد فتوح باشا وحسن محمود باشا وأحمد على المراوى باشا ، وبحثت هذه اللجنة الموضوعات المتصلة بشئون الكتائب وقررت استدعــاء المدربين من الضباط وصف الضباط فورا وانشاء ثلاثة معسكرات، وقبول التبرعات (٧٣) ٠

وفى اطار دور الاذاعة فى اذكاء الشعور الوطنى بعد أحداث منطقة القناة أيضا حددت أسس سياستها فى البرامج الاذاعية بما يتمشى مع هذا الوضع وتركـــزت هـــذه السياســـة فى ثلاثة أهداف هى :

الأول : ان تكون مرآة صادقة للشعور الوطنى تنعكس عليها أحاسيس الأمة ٠

الثانى : أن تكون منهلا عذبا يستمد المواطن الاتجاه الذى يجب أن تولى الأمة وجهها شطره فى جهادها التاريخى ٠

الثالث : ان تطالع الجمهور بغذاء فنى روحى خالص يشـد من أزره ولا يفت من عضده ٠

وكانت تصل الى الاذاعة رسائل من المستمعين تفيض حماسية وتطالب بالامتناع عن تقديم المواد التى يغلب عليها طابع الترفيه والاقتصار على اذاعة الألوان الحماسية ولكن الاذاعة أكدت على ضرورة أن يكون الترفيه الى جانب الجد كضرورة لازمة لبلوغ الأهداف العليا ٠ وأكدت أيضا على الامتناع عن اذاعة الاغانى الخليعة واذاعة الاغانى الوصفية الرصينة والاغـانى العاطفية السامية الى جانب الأغانى الوطنية والأناشيد ٠

وقد شكل عبد المجيد عبد الحق باشا لجنة من كبار الأدباء والشعراء والزجالين لمراجعة نصوص الاغانى التى سبقت اذاعتها، كما ركزت الاذاعة أيضا على تقديم صفحات من الامجاد التاريخية المصرية بهدف اذكاء الجذوة الوطنية التى كانت تعم البلاد ·

وفى ٢ فبراير سنة ١٩٥٢ تولى على ماهر باشا رئاسة مجلس الوزراء ، وأعفى عبد المجيد عبد الحق من منصبه كرئيس لادارة الاذاعة وتولى ابراهيم عبد الوهاب بك بدلا منه وأعلنت الأحكام العرفية فى البلاد ومنع التجول فى القاهرة وضواحيها والجيزة ، ثم بدأت بعد ذلك المباحثات بين الجانبين المصرى والبريطانى · وتحدث على ماهر باشا يوم ١٧ فبراير سنة ١٩٥٢ بالراديو الى الشعب الامريكي عبر اذاعة محطة كولومبيا بفلوريدا حديثا عن الحرية كحق للشعوب قاطبة ، وعن جهود مصر من أجل السلام ، ورفاهية المواطنين جميعا ، وحرص مصر على اقرار السلام ، وعلاقة مصر بدول العالم · كما اذاع بيانا توجه فيه الى شعب الوادى بمناسبة بدء المباحثات بين مصر وبريطانيا (٧٤) ·

وعلى حين استقال على ماهر باشا من منصبه ، فقد تولى منصب رئيس مجلس ادارة الاذاعة محمد فريد زغلول بك كما تولى على خليل بك منصب وكيل الاذاعة ودعا محمد فريد زغلول بك مجلس الاذاعة الى الاجتماع فى ٢٩ مارس ١٩٥٢ والذى حضره بدوى خليفة باشا ، ومحمد جوهر باشا ، وعبد الرحمن عمار بك ، ومحمود كمال أبو النصر بك ، وسليمان نجيب بك ، ومحمد البنا بك ، وحسنى نجيب بك ، وعبد المجيد الحناوى بك ، ومحمد زكى عبد القادر بك · وفى هذا الاجتماع القى رئيس مجلس ادارة الاذاعة بيانا أكد فيه ان الاذاعة سوف تكون لجميع المصريين، وأنه لا فرق بين مصرى ومصرى لأى سبب من الأسباب ·· على الوجه الذى يتمشى مع مصالح البلاد العليا » (٧٥) ·
الوجه

وهكذا بدأت سياسة الحكومة فى اذكاء الشـــعور الوطنى والتى صاحبت الغاء معاهدة ١٩٣٦ ، بدأت هذه السياسـة فى التراجع التدريجى تحت تأثير الصراعات السياسية والحزبيـة فتعرضت للانتقاد مما أضطرها الى تبرير اتجاهاتها بأنها ـ أى الاذاعة ـ لا تزال فى مراحلها الأولى منذ تسلمت مقاليد الأمور من الادارة الأجنبية فى عام ١٩٤٧ وقال مدير الاذاعـــة حسنى نجيب بك فى هذا الصدد ، « ان الاذاعة لم تصبح مصرية بالمعنى الكامل الصحيح الا منذ تسلمتها الحكومة فى ٣١ مايـــو سنة ١٩٤٧ ، وعلى ذلك فعمرهـــا الوطنى الذى ينبغى ان يعـرض للمؤاخذة والحساب ·· انما هو فقط خمسة أعوام !! وأضاف : « ان البرامج لا ترضى ولا توافق أمزجة جميع المستمعين ·· ومن قال ان الاذاعة قدرت أو تقدر برامجها ستقع موقع الرضـا مـن جميع المستمعين ؟! أنها لم تقدر هذا أبدا ومن يقدر هذا فعليه أن يقف على ناصية لأحد الشوارع ويراقب المارة أمامه · ويرصد ·· كم زيا يرى ؟ وحسبنا الزى لكى يحكم كم مزاجا وكم ثقافة وكم اتجاها فى الحياة مر عليه ؟! فكيف نرضى جميع الأمزجة المتباينة والثقافات المختلفة والاتجاهات المتعددة ؟

وأضاف حسنى نجيب بك قائلا : « ان الاذاعة تنفرد بحقيقة لا يشاركها فيها غيرها وهى أنها متعرضة للجمهور رأسا معروضة عليه أعمالها مباشرة · فكل خطأ مهما كان صغيرا يحسه الجمهور فورا ، الأمر الذى لا يحدث فى أى مصلحة من مصالح الحكومة أو شركة من الشركات ، اذ أن خطأ موظفيها جميعا يقع بين جدران أربع فيمكن تداركه أو تلافيه » (٧٦) ·

المهم ان الاذاعة على نحو ما رأينا ـ كانت مرآة حقيقيـــة للتطورات السياسية والاجتماعية والثقـــافية ، ففى الوقت الذى

تحولت فيه الى قلعة لمكافحة أحداث القناة فأعدت ركن القناة الذى تحول الى شوكة فى جنب الانجليز هناك تفضح فظائعهم باللغة الانجليزية واشراف رئيس مجلس ادارتها عبد المجيد عبد الحق بك على معسكرات الشباب وغيرها من صور المساهمة الوطنية ٠ نجد أنها بعد ذلك وحين بدأت المحادثات مع البريطانيين وبعد تولى على ماهر باشا وبعد تولى نجيب الهلالى باشا فى مارس ١٩٥٢ وحل مجلس النواب وأجراء الانتخابات وغيرها من التطورات السياسية قد انعكست عليها هذه التطورات السياسية تماما ٠

وفى ظل حكومة حسين سرى فى ٢ يوليو ١٩٥٢ تولى كريم ثابت باشا رئاسة مجلس ادارة الاذاعة بدلا من فريد زغلول بك ، غير أن جمهور المستمعين فى صباح يوم الأربعاء ٢٣ يوليو ١٩٥٢ انيع عليه أول بيان من اللواء محمد نجيب بك القائد العام للقوات المسلحة اذاعه جلال معوض ٠ وكتبت مجلة الاذاعة تقول : « لقد قام الجيش المصرى فى فجر يوم الأربعاء الماضى بحركة عسكرية هدفها اعادة الحياة الدستورية للبلاد وتطهير الجيش من العناصر الفاسدة ، وقد تولى الجيش تنفيذ الخطة التى وضعها لهذا الغرض وتمت الحركة فى هدوء » (٧٧) ٠

وتوجه اللواء محمد نجيب بك الى دار الاذاعة يوم الخميس الموافق ٢٤ يوليو يصحبه أنور السادات وآخرون والتقى هناك بوكيل الاذاعة على خليل بك قبل ان يذيع بيانه الجديد ، وبدأت بعض اجراءات فى ادارة الاذاعة ، فندب عبد الحميد الحديدى مراقبا عاما للبرامج العربية ، وتولى السيد بدير عمله بالاذاعة بعد انقطاع ثلاثة أشهر ، وأستقبلت الاذاعة محمد فتحى بعد غيبة طويلة ، وقد دعا الى اجتماع عام للموظفين ووقف بينهم

يقول : « لا ينبغى ان يعرقل أى شىء سواء كان ماديا أو أدبيا طريقنا فى سبيل اصلاح البرامج وترقيتها وجعلها جديرة باسم مصر المتحررة » (٧٨) ٠

وفى ٢٦ يوليو ١٩٥٢ اذاع الراديو انذار القائد العام للقوات المسلحة الى الملك ، وحين سئل رئيس مجلس ادارة الاذاعة ابراهيم عبد الوهاب بك عن التغيير الذى سيصيب الاذاعة بعد أحداث ٢٣ يوليو ١٩٥٢ قال : « سيصيب الاذاعة ما ينبغى لها من تطهير واصلاح واستقرار ٠٠ وأضاف قائلا عن مشروعات الاذاعة فى ظل العهد الجديد » لا مشروعات كلامية ويجب ان ننتظر حتى نرى مشروعات فعلية عملية » (٧٩) ٠

وهكذا أنطوت صفحة من تاريخ الاذاعة فى ظل الادارة الوطنية بدأت عام ١٩٤٧ واستمرت حتى ٢٣ يوليو لتبدأ مرحلة جديدة تماما ٠



الهـــوامش

(١) انظر مجلة الراديو العدد ٦٣٨ فى ٧ يونيو ١٩٤٧ .

(٢) نفسه

(٣) نفسه .

(٤) نفسه عدد ١٩٤٧/٧/٥ .

(٥) نفسه عدد ٦٤١ الصادر فى ١٩٤٧/٦/٢٨ .

(٦) مجلة الراديو عدد ٦٤٣ الصادر فى ١٩٤٧/٧/١٢ .

(٧) صلاح عامر : ذكريات منذ ٣٧ سنة عن تمصير الاذاعة من مجلة الفن الاذاعى ص ٥٤ . عدد ١٠١ صادر فى أبريل سنة ١٩٨٤ .

(٨) مجلة الراديو العدد ٦٥٤ ، ١٩٤٧/٩/٢٧ .

(٩) مجلة الراديو العـدد ٦٥٧ ، ١٩٤٧/١٠/١٨ . وكان الوطنى الكبير عبد الرحمن الرافعى قد ألغى عدة أحاديث قومية أثناء عرض القضية الوطنية (قضية وادى النيل على مجلس الأمن) وقال : « أن هذه الأحاديث ـ بمثابة خدمات وطنية ـ يجب أن توهب لوجه الوطن غير مأجورة » انظر عدد ٦٩٢ فى ١٩٤٨/٦/١٩ .

(١٠) الوقائع المصرية العدد ١٠٠ فى ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٤٧ (مرسوم انشاء ادارة الاذاعة اللاسلكية المصرية ويتضمن اثنى عشر بندا صدر بقصر القبة) ٠

(١١) محمد الحضرى : تاريخ حياة الاذاعة منذ انشائها حتى الآن (غير منشور) ص ٥٢ أكتوبر سنة ١٩٦٩ ، (من مطبوعات الاذاعة) ٠

(١٢) الاجتماع الأول للمجلس الأعلى للاذاعة المصرية ٠ انظر العدد ٦٦٥ فى ١٣ ديسمبر سنة ١٩٤٧ ٠

(١٣) نص كلمة جلال فهيم باشا وزير الشئون الاجتماعية ٠ انظر العدد ٦٦٥ من مجلة الراديو فى ١٣ ديسمبر سنة ١٩٤٧ ٠

(١٤) مجلة الراديو ، عدد ٦٦٨ ، ٣ يناير ١٩٤٨ ٠

(١٥) نفسه ٠

(١٦) نفسه ٠

(١٧) مجلة الاذاعة المصرية عدد ٢٤ يناير سنة ١٩٤٨ (اجتماع مجلس الاذاعة الأعلى) ٠

(١٨) مجلة الاذاعة المصرية : السياسة العامة للاذاعة ، انظر عدد ٦٧٦ الصادر فى ١٩٤٨/٢/٢٨ ٠

(١٩) كانت الاذاعة قد وضعت برنامجا واسعا دعت اليه نخبة كبيرة من رجال الفكر المصرى فى كافة المجالات فكانت هناك سلسلة « بناة الوطن المصرى » للدكتور أحمد بدوى و « شخصيات من عهد البطالة » للدكتور ابراهيم نصحى . و « أحاديث الدكتور محمد عوض محمد بك عن سياحة فى أوروبا » و « أحاديث الرحالة محمد ثابت عن جولاته فى مختلف الأقطار النائية والدانية » انظر مجلة الاذاعة المصرية عدد ١٩٤٨/٤/١٠ ٠

(٢٠) مجلة الراديو المصرى العدد ٦٥٩ أول نوفمبر سنة ١٩٤٧ ٠

(٢١) مجلة الاذاعة المصرية العدد ٦٨٢ ، ١٩٤٨/٤/١٠ ٠

(٢٢) نفسه عدد ٦٨٣ فى ١٩٤٨/٤/١٧ ٠

(٢٣) نفسه عدد ٦٨٦ فى ١٩٤٨/٥/٨ ٠

(٢٤) نفسه عدد ٦٨٤ فى ١٩٤٨/٤/٢٤ ٠

(٢٥) نفسه عدد ٦٧٥ ، ١٩٤٨/٢/٢١ ٠

(٢٦) نفسه عدد ٦٧٧ ، ١٩٤٨/٣/٦ ٠

(٢٧) نفسه عدد ٦٧٨ ، ١٩٤٨/٣/١٣ ٠

(٢٨) نفسه عدد ٦٨٤ ، ١٩٤٨/٤/٢٤ ٠

(٢٩) نفسه عدد ٦٨٨ ، ١٩٤٨/٥/٢٢ ٠

(٣٠) نفسه عدد ٦٨٩ ، ١٩٤٨/٥/٢٩ ٠

(٣١) نفسه عدد ١٩٤٨/٦/١٩ ٠

(٣٢) نفسه عدد ٢٩ /١٩٤٨/٥ ٠

(٣٣) نفسه عدد ١٩٤٨/٦/٥ ٠

(٣٤) نفسه اعداد ٦/٥ ، ١٩٤٨/٦/١٩ ٠

(٣٥) نفسه عدد ٦٩٢ فى ١٩٤٨/٦/١٩ ٠

(٣٦) نفسه ، نفس العدد ٠

(٣٧) نفسه ٠ انظر الأعداد الصادرة فى ٦/١٢ و ٦/١٩ و ٦/٢٦ و ١٩٤٨/٧/٣٠

(٣٨) نفســه ٠

(٣٩) نفسه ، ١٩٤٨/٦/١٩ ٠

(٤٠) نفسه ، نفس العدد ٠

(٤١) انظر الاذاعة المصرية ٠ العدد ٦٩٥ فى ١٩٤٨/٧/١٠ ٠

(٤٢) انظر الاذاعة المصرية العدد ٦٩٤ فى ١٩٤٨/٧/٣ ٠

(٤٣) الاذاعة المصرية عدد ٦٩٧ فى ١٩٤٨/٧/٢٤ ٠

(٤٤) نفسه عدد ٧٠٥ فى ١٩٤٨/٩/١٨ .

(٤٥) نفسه عدد ٦٩٠ فى ١٩٤٨/٦/٥ .

(٤٦) نفسه نفس العدد .

(٤٧) نفسه العدد ٦٩٦ ، ١٩٤٨/٧/١٧ .

(٤٨) نفسه العدد ٦٩٨ ، ١٩٤٨/٧/٣١ .

(٤٩) نفسه العدد ٧٠٠ ، ١٩٤٨/٨/١٤ .

(٥٠) نفسه العدد ٧٠٣ ، ١٩٤٨/٩/٤ .

(٥١) نفسه ، ١٩٤٩/٥/١٣ .

(٥٢) الوقائع المصرية العدد ١٠١ القانون رقم ٩٨ لسنة ١٩٤٩ الصادر بقصر رأس التين فى ٢٧ رمضان سنة ١٣٦٨ هـ الموافق ٢٣ يوليو سنة ١٩٤٩ م .

(٥٣) وثائق الاذاعة كتاب تاريخ حياة الاذاعة ، ص ٥٩ ـ ٦٣ .

(٥٤) باب (نحن والمستمع) مجلة الاذاعة المصرية العدد ٧٠٧ فى ١٩٤٨/١٠/٢ .

(٥٥) نفسه .

(٥٦) انظر كلمة مدير الاذاعة محمد قاسم بك فى الاحتفال بالعيد الخامس عشر للاذاعة ، مجلة الاذاعة عدد ٧٤٣ فى ١٠ يونيو ١٩٤٩ .

(٥٧) مجلة الاذاعة المصرية نفس العدد السابق .

(٥٨) نفسه . انظر العدد ٧٥٥ فى ١٩٤٩/٩/٢ .

(٥٩) محمد الحضرى : مرجع سابق ، ص ١٢ .

(٦٠) بيان . مجلة الاذاعة المصرية العدد ٧٧٦ فى ١٩٥٠/١/٢٧

(٦١) اقتراح صالح جودت أن تكون هناك مكتبة فى الهواء يستطيع المستمع أن يقف بموجبها على الكتب الجديدة التى تصدر . انظر الاذاعة المصرية العدد ٧٧٧ فى ١٩٥٠/٢/٣ .

(٦٢) محمد الحضرى : مرجع سابق ص ٦٤ .

(٦٣) مجلة الاذاعة العدد ٨١٠ فى ١٩٥٠/٩/٢٢ ٠
(٦٤) نفسه العدد ٨١٤ ، ١٩٥٠/١٠/٢١ ٠

(٦٥) قرارات مجلس ادارة الاذاعة ، مجلة الاذاعة العدد ٨١٥ فى ١٩٥٠/١٠/٢٨ ٠

(٦٦) منشور رقم (١) توجيه سديد انظر مجلة الاذاعة عدد ٨١٧ فى ١٩٥٠/١١/١١ ٠

(٦٧) نفسه عدد ٨٢١ فى ١٩٥٠/١٢/٩ ٠

(٦٨) عطف الملك على رجال الاذاعة عدد ٨٤٣ من مجلة الاذاعة فى ١٩٥٠/٥/١٢ ٠

(٦٩) مجلة الاذاعة انظر أعداد ٨٦٨ فى ١٩٥١/١١/٣ ، ٨٦٧ فى ١٩٥١/١٠/٢٧ ٠

(٧٠) نفسه عدد ٨٧٠ فى ١٩٥١/١١/١٧ ٠

(٧١) نفسه عدد ٨٧١ فى ١٩٥١/١١/٢٤ ٠

(٧٢) نفسه ، نفس العدد ٠

(٧٣) نفسه ، انظر أعداد ٨٧٢ و ٨٧٥ فى ١٩٥١/١٢/١ و ١٩٥١/١٢/٢٢ ٠

(٧٤) نفسه ، العدد ٨٨٤ فى ١٩٥٢/٢/٢٣ ٠

(٧٥) نفسه ، العدد ٨٩٠ فى ٥ أبريل ١٩٥٢ ٠

(٧٦) نفسه ، العدد ٨٩٨ فى ١٩٥٢/٥/٣١ ٠

(٧٧) نفسه ، العدد ٩٠٦ فى ١٩٥٢/٧/٢٦ ٠

(٧٨) نفسه ، العدد ٩٠٧ فى ١٩٥٢/٨/٢ ٠

(٧٩) نفسه ، العدد ٩٠٨ فى ١٩٥٢/٨/٩ ٠

انفردت الاذاعة من بين المؤسسات التى قـــامت فى مصر الحديثة بأنها أكثر شهرة وتحولت بمرور الوقت الى مرفأ لأفراد المجتمع ، فما عرفت مؤسسة من مؤسسات الدولة الحديثة فى مصر اكتسبت هذا الطابع وبالتالى عول أفراد المجتمع عليها دائمـــا القيام بدور واسع وشامل فى كافة المجالات فكانت دائما متعرضة للجمهور رأسا ومعروضة عليه أعمالها مباشرة · ولا نعـــرف مؤسسة أخرى لعبت هذا الدور ، فكل خطر مهما كان صغيرا يعرفه الجمهور بأسرع ما يمكن على خلاف المؤسسات الأخرى التى تظل أمورها حبيسة جدرانها ·

ومرت الاذاعة بأطوار عديدة قبل أن تحتل هذه المكانـــة المتميزة ، فقد بزغت فى البداية على يد نفر من الهواة أصحـــاب المحطات ، ثم اقيمت دعائمها الأولى بعد ذلك وتضافرت الجهـــود من أجل تدعيم قواعدها ومد نطاق خدمتها الى أبعد مدى · غير أننا اذا نظرنا الى طبيعة الدور الذى قامت به فى المجتمع فاننـــا نجد أنها أدت دورا متميزا واكب التطور الذى يحدث فى كافـــة

المجالات ، وواجهت فى نفس الوقت على امتداد تاريخها صعوبات وعراقيل عديدة ، وانتقلت من مرحلة الى أخرى ، وفى كل مرحلة كانت تثبت من أقدامها وتحاول الحفاظ على شخصيتها كمؤسسة منفردة تبحث عن استقلالها وتحاول أن تؤكده فى مواجهة التطلعات التى تحدو البعض الى الهيمنة عليها وتسييرها لخدمة أهدافهم الخاصة ٠

واذا نظرنا الى دور الاذاعة ـ بالرغم مما نقول من أنها واجهت محاولات الاحتواء والهيمنة ـ فاننا نجد أنها كانت ذات تأثير عميق جدا من منظور اجتماعى ، فلا يمكن أن نتحدث عن الاذاعة ونتغافل دورها فى اشاعة العلم والمعرفة وفنون الثقافة تلك التى كانت حبيسة الصالونات ولا يتناولها الا الخاصة ، فأصبح للمواطن العادى أن يتلقى هذا كله ٠

والحق أن تلقى المواطن العادى لهذا الدور كان أعمق فى مجالات عنه فى مجالات أخرى ، فتلقى أولا قواعد دينه وتعاليمه واستمع الى التلاوة القرآنية ، وكان للاذاعة فضل تكوين جيل أو مدرسة من المقرئين ذاعت شهرتهم ليس فى مصر فحسب ولكن على امتداد العالم الاسلامى ، ثم تلقى بعد ذلك فنون الثقافة الأخرى مثل الموسيقى الرفيعة والغناء والشعر ، وألم بأطراف المعرفة الأخرى الصحية والسلوكية والتاريخية والطبيعية ٠

ولا نبالغ اذا قلنا ان الاذاعة كانت فتحا جديدا فى عالم تكوين الشخصية المصرية بل والعربية منذ قيامها ، فلئن ، كان المواطن قد عرف الكتابة ـ أى الكلمة المكتوبة ـ وسيلة للثقافة وبناء الشخصية فان الاذاعة قد تجاوزت الكلمة المكتوبة فنقلت الى الجميع عبر الأثير ما تشاء من ألوان المعرفة ، فأشاعت العلم

والمعرفة والفنون التى تمثل الركائز لبناء المواطن الحر وهكذا يبدو جليا مدى الدور الذى امتدت اليه الاذاعة فى مصر خصوصا بعد أن امتدت خدماتها الى أبعد مى ووصلت الى أكبر عدد من الجمهور .

وتعاقبت الأيام على الاذاعة ، فتعرضت للتغيير تلو التغيير وتناوب على ادارتها فريق بعد فريق منذ قيامها فى عام ١٩٣٤ وحتى انتقالها الى مرحلة جديدة فى عام ١٩٥٢ ، ولأهمية الدور الذى كانت تقوم به حاول البعض أن يستثمرها لتحقيق الارباح السياسية الضيقة مما أثر دون شك على دورها كخدمة تستهدف تحرير المواطن وتسعى الى تشكيله عن طريق نشر الفكر الحر ورفع المستوى الثقافى له . ولكن لا أحد ينكر المدى العميق الذى أحدثته الاذاعة فى تكوين الشخصية المصرية عبر تاريخها الطويل والذى امتد بعد عام ١٩٥٢ وحتى اليوم ومواكبتها لانتصارات هذا الشعب وهزائمه ، ابان العدوان الثلاثى فى عام ١٩٥٦ أو حرب يونيو ١٩٦٧ أو حرب ١٩٧٣ أو عند حادث المنصة وظهور شبح الفتنة وفى كل الأوقات العصيبة والمصيرية حيث تكون الاذاعة أول ما يتجه اليه المواطن ليعرف ماذا يجرى أو يدور .



* وثائق غير منشورة (أرشيف الاذاعه)

- وثائق مجلس الوزراء (١٩٣٢ ـ ١٩٤٧)
- وثائق وزارة المواصلات (١٩٣٢ ـ ١٩٤٧)
- وثائق وزارة الشئون الاجتماعية (١٩٣٢ ـ ١٩٤٧)

* وثائق أجنبية غير منشورة (أرشيف الاذاعة)

Director General To General Management Marconis Wirless Telegraph Co. Ltd Marcon, 1947.

* من ملفات قيادات العمل الاذاعى (أرشيف الاذاعة) :

محمد قاسم بك	رقم الملف ٢ ـ ٣٨/٢٥
مدحت عاصم	رقم الملف ٣ ـ ٣٢٧/٢٥ .
محمد حسن الشجاعى	رقم الملف ٣ ـ ١٤٠/٢٥ .

السيد بدير	رقم الملف	٣ ـ ١٣/٨ ٠
عثمان أباظة	رقم الملف	٣ ـ ١٩/٣٧ ٠
محمد فتحى	رقم الملف	٣ ـ ٢٥/١ ٠

* وثائق الاذاعة وهى عبارة عن نصوص المراسيم والقوانين والقرارات واللوائح ٠٠ الخ التى صدرت فى شأن تنظيم الاذاعة منذ نشأتها حتى عام ١٩٦٩ ٠ أعدها أمين عام مجلس ادارة الاذاعة عام ١٩٦٩ فى هيئة كتاب وثائقى غير منشور بعنوان : تاريخ الاذاعة ٠

المراجع

ايهاب الازهرى : الاذاعة وبناء الانسان · سلسلة أقرأ · دار المعارف العدد ٤٣٨ الصادر فى أغسطس ١٩٧٨ ·

حافظ محمود : المعارك فى الصحافة والسياسة والفكر ١٩١٩ ـ ١٩٥٢ · كتاب الجمهورية العدد الأول أبريل ١٩٦٩ ·

قسطندى رزق : الموسيقى الشرقية والغناء العربى جـ ٣ المطبعة العصرية القاهرة (د·ت)·

محمد فتحى : الاذاعة المصرية فى نصف قرن ١٩٣٤ ـ ١٩٨٤ ـ القاهرة ١٩٨٤ ·

الدوريات

الوقائع المصرية عدد ٤٦ الصادر فى ١٧ مايو سنة ١٩٢٦

البلاغ عدد ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٣٣ ·

الأهرام	سنة ١٩٣٣ .
السياسة	سنة ١٩٣٢ وسنة ١٩٣٤ .
الراديو المصرى	١٩٣٥ ـ ١٩٤٧ .
الفن الاذاعى	١٩٥٩ ـ ١٩٨٤ .
الاذاعة المصرية	١٩٤٨ ـ ١٩٥٢ .

الفهـــــرس

الموضـــوع　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　الصفحة

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٣٢٥٥ / ١٩٩٥

ISBN — 977 — 01 — 4320 — 0

هذا الكتاب يعد دراسة رائدة، فقد تناول نشأة الإذاعة المصرية فى عام ١٩٣٤ ، وبداياتها الأولى من ١٩٣٤ حتى عام ١٩٣٦، تم الاذاعة المصرية فى ظل الإدارة الأجنبية من عام ١٩٣٦ حتى عام ١٩٣٩ وخلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ ثم انتقال الاذاعة المصرية من الادارة الأجنبية إلى الإدارة الوطنية فى الفترة من ١٩٤٥ إلى عام ١٩٤٧، وأخير الإذاعة المصرية فى ظل الإدارة الوطنية من عام ١٩٤٧ إلى عام ١٩٥٢ .

وقد استقى الدكتور حلمى شلبى مادته التاريخية من المصادر الأصلية المتمثلة فى وثائق مجلس الوزراء ووثائق وزارة المواصلات والشئون الاجتماعية وأرشيف الاذاعة وملفات قيادات العمل الاذاعى ونصوص المراسيم والقوانين والقرارات واللوائح التى صدرت فى شأن تنظيم الاذاعة .

والكتاب على هذا النحو جدير بالقراءة للمتخصص فى التاريخ والمثقف المصرى والعربى .

٢٦٠ قرشا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب